المعرفة
مجلة لقاءة شرقية
العدد 2-السنه ٤٤ - شوال ١٤٣٢ هـ - شم1312 م

الهيئة الاستشارية
د. طبيب تيزيني
د. ملكة أبيض
د. إنصاف حمدي
د. عباس غنيم
د. حافظ خضير
د. سعد الدين كليب

د. نزار بريك هنيدي

المؤلفين: د. عبد المطلب جاسم

الإشراف الفني والطبيعي
م. زياد العباد

التصميم والإخراج
ريما محمود

التحرير الفني
سامي فاضل - منهال الغضبان

المواد المنشورة في المجلة تبرر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالإضافة عن رأي المجلة. وترتيبها يخضع لاعتبارات فنية.

ساع الناسخة ٧٥ ل.س أو ما يعادلها

تضاف إليها أجرة البريد خارج القطر
<table>
<thead>
<tr>
<th>عنوان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تهديم العقل</td>
</tr>
<tr>
<td>إمبراطورية تدم وطريق العرير</td>
</tr>
<tr>
<td>نحو موسيقا عربية، منينة، ومعاصرة</td>
</tr>
<tr>
<td>الحركية لشعر الحربي</td>
</tr>
<tr>
<td>تقاليم حياة الفيلسوف مارتن هайдر، مرحلة حياته وكراساته السوداء</td>
</tr>
<tr>
<td>نحو علم نفس قضائي</td>
</tr>
<tr>
<td>ديب على حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>فلسفة الحضارة</td>
</tr>
<tr>
<td>أسعد طرايي</td>
</tr>
<tr>
<td>ظهير خضر الشعراني</td>
</tr>
<tr>
<td>نزار مستفيحة كحالة الإنترنت والخبرات العسكريةواصلية والباحثة البليغة</td>
</tr>
<tr>
<td>يقوم</td>
</tr>
<tr>
<td>الابتداع</td>
</tr>
<tr>
<td>شعر</td>
</tr>
<tr>
<td>النقد الأدبي</td>
</tr>
<tr>
<td>غسان كامل ونوفس</td>
</tr>
<tr>
<td>عاصمة جديدة للأرض</td>
</tr>
<tr>
<td>محي الدين محمد</td>
</tr>
<tr>
<td>قصة</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمير الجوزي</td>
</tr>
<tr>
<td>ترجمة، صلاح دهني</td>
</tr>
<tr>
<td>المجلة العامة</td>
</tr>
<tr>
<td>يونس محمود يونس</td>
</tr>
</tbody>
</table>
تهديم العقل

تحيلنا كلمة الثقافة، غالباً، إلى مضامين إيجابية، لكن هذه الإحالات قد تكون مضللة وغير دقيقة، لأن الثقافة كمفردة، وكمفهوم، لا تحمل دلالتها في لفظها، بل فيما يوحيها وينبثق عنها من سلوك. لكننا سنعتمد هنا الدلالة الإيجابية للثقافة، بوصفها سعياً بشرياً عاماً ودائماً، لاستخلاص وتكييف القيم الإيجابية في المجتمعات وتنمية الدقائق معرفياً وجمالياً، بما يكفل الارتقاء بالنفس البشرية نحو إنسانية الإنسان، مستواها الأرقي، والأغنى.

إن البشر كله أبناء وأحفاد القاتل، وفقاً لمنطوق النص الديني القائل: إن قابيل قتل أخاه!! وكان عدد سكان الكورة الأرضية لا يزيد.

كلمة السيد وزير الثقافة التي ألقاها في أرمينيا في المؤتمر الدولي الثالث بعنوان «السياسة الثقافية، والسياسة ثانية». 

العدد 242 اب 2015
على ستة أفراد، كما ورد في جميع الأديان السماوية. فهل القتل ثقافة بشرية؟

يؤسفني أن يكون الجواب الصادم لهذا السؤال: نعم!! القتل ثقافة بشرية! لأن الحيوانات تقتل لتعيش، وهذه حالة غريبة محضة، لكن الإنسان يقتل لمنع غيره من العيش!!

وهذه الثقافة، هي نتائجها الدموية. ما تزال مستمرة في التاريخ البشري! فنحن نجتمع. اليوم، في بلد شهد مذابح وحشية منذ مئة عام، وما يزال العقل العثماني المريض، الذي دب وارتکب هذه الجرائم المروعة، خارج سلطة القانون الدولي! وما يزال يرتكب جرائم الإبادة بحق الشعب العربي السوري. من خلال مساندة الإرهاب العالمي، وتقديم كل أشكال الدعم والاحتضان للمجرمين.

إن إفلات المجرمين العثمانيين، وغيرهم من المتورطين في دعم الإرهاب، من عقاب المحاكم الدولية، يشجعهم، ويحرض غيرهم، على مزيد من القتل والوحشية، ويعود بالبشرية قرونًا إلى الوراء، نحو وحشية الغاب، حيث يسود حق القوة وليس قوة الحق.

لقد دفعت البشرية ملايين الضحايا، وعانت عذابات مريرة، إلى أن تمكنت من تكوين وعي نوعي، مؤسس على منظومة معرفية. أخلاقية، أتاحت لها المفضلة والتمييز بين الملتزم وغير الملتزم، لاستمرار واستقرار الحياة؛ وتحوّلت هذه المفضلة من خلافات، ونتائج قائمة على التجربة، إلى أعراف حاكمة للسلوك، أفضت -بدورها- إلى نشوء الأنظمة والقوانين، الضابطة لعلاقات البشر داخل مجتمعاتهم، وبين المجتمعات المختلفة، من خلال التطور القانوني، وصيغه الآمرة، التي
تدمير العقل

نظمت وحددت الحقوق والالتزامات في مختلف مجالات التعامل الإنساني.

غير أن منظمات السلطات، وما تمتلكه من قوة عسكرية، دفعت بالحياة البشرية نحو مسارات أخرى، تتناقض جذريًا مع البواعث الأساسية لنشوء السلطات ذاتها، بوصفها التعبير السياسي عن حاجات المجتمع، لضبط علاقاته الداخلية والخارجية.

وتتجاوز بعض السلطات حدود النطاق والعقل، في سعيها إلى السيطرة، واحتكار الثروات، فشهدت البشرية حروباً مروعة. لم تتمكن كل منجزات العقل البشري المعرفية من إيقافها، أو منع نشوءها.

وهذا يدفعنا إلى التساؤل: هل الثقافات المعلنة - باحترام - في مختلف المجتمعات، مجرد قشرة سطحية، لا تفيد بأكثر من تغطية التشهورات العميقة، داخل بنية أقطاب القوى السياسية التي تنتجها البشرية، وما تنطوي عليه من رغبات عميقة سلبية فاعلة، تتناقض كليةً مع الخطاب السطحي المعلن العاجز؟

يجب علينا استطلاع التجارب التاريخية، إلى الميل نحو القناعة بأن الشرعات والأمم، التي تمتلك رصيداً كافياً من القوة، تسعى لتحقيق مصالحها التي تتجاوز حدود إقليمها، على حساب مصالح شعوب وأمم أخرى. وليس في التاريخ إشارة واحدة، إلى إمبراطورية نشأت وتوسعت، ولم تكن الحروب جزءاً من تاريخها «المجيد» بالنسبة لابنائها، و«العدواني» بالنسبة لضحاياها!

وعلل من أشد المفارقات، وآكثراً مرارة، أن السلطة التي تمارس عدواناً على غيرها لاتعتبر غالباً - عن رغبات شعبها، بل على العكس.
تدمير العقل

تماماً. فقد يكون الشعب في جهة، والسلطة التي تعتدي وتقتل باسمه، ومن أجل هذه Coch A نقيضه!

ولم يساعد التطور التقني في المرحلة الحالية - تحديًا، تغيير سيادة ثقافة السلطة على حساب سلطة الثقافة. فالبشرية تشهد اليوم مشروعًا مثيرًا لتهديم العقل، وتنفي التفكير، والتوجه إلى الحصول على المعلومة من أسرع المصادر، من دون التدقيق بصحة وموثوقية هذه المصادر. ولا شك أن جيلاً جديداً ناشئاً، يفضل استقاء معلوماته من شبكة الإنترنت، من دون أن يكلف نفسه عناء البحث في مصادر وراجع، كانت تشترك العصب الأساسي، لأي تراكم وتطور فكري وعمري في سابقاً. وهذا جزء من سياسة الإلحاد التي تنتهجها دول متلك مشروع تقنياً متطوراً، ينتج أدواته التي تتحول من صناعات لخدمة البشر، إلى حاجات لا يمكن الاستغناء عنها، ويكَ الوقت ذاته تبتع للدول المصنعة لها احترق البلدان التي تستوردها، وتمكنها من الأطلال على أيّة معلومات مهمّة كانت سريّة، ومهمّا حرصت الدول على إخفائها.

وكلنا نتأكد أن النشاط البشري المتسع، والمتفجر بالإنترنت، مرصود بمنتهى الدقة والكفاءة، بما يمكن القائمين عليه من تحليل النشاط، وتوجيهه لتحقيق غايات لا يمكن التكهن بها. إلا بعد أن تتحوّل إلى مادة ملموسية على الأرض. وإلا كيف نفسّر وجود صفحات، ومشاريع لتنظيمات إرهابية، تجنّد إرهابيين من مختلف أصناف الأرض، في وقت تعلّن غالبية دول العالم، رفضها للإرهاب، واستعدادها لحاربته، وعلى رأسها الدول التي تستطيع معرفة مكان الدخول إلى الشبكة، بل وتستطيع. إذا كانت جادة. معرفة جهاز الحاسوب المتصل وأين ومن تم بيعه؟!!
تهديم العقل

إنّ شرّة الاتصالات التي جعلت العالم قرية كونية صغيرة، أدّت إلى تواصلنا تقنياً، ولكنها بالمقابل أدّت إلى انفصالنا إنسانياً، وهذا مؤشر على فجوة تسع كل دقيقة - بين البشر ومحيطهم الإنساني، وثقافاتهم الوطنية. نصلح مشروع يسعى إلى خلق نمط واحد من التفكير يمكن توجيهه، والسيطرة عليه، وجعل هذا السيناريو لا يحمل مكوناته الثقافية الخاصة، التي تتفاعل مع الآخر، فنتلفّى منه وتطويه، ولكنه الأنموذج على استقلال العقل، وذهنيه التفكير، وتوهجه وساعات وأنماط المعرفة، يُعتبر السياق السيطرة التامة على مصادرها، وطرق تلقّيها، بما يؤدي إلى تسليط العقل، وإجهاض قدرته على التفكير الفاعل، وعلى الإنتاج المستمر لثقافة تتصف بالديمومة والتأثر.

نحن لسنّا أمام مشروع ثقافيّ معريّ، يقوم على احترام الخصوصيات، والمكونات الثقافية لشعوب وأمم الأرض، باعتبارها روافد تغيّي وتضيف إلى المشروع الإنساني العام، بل أمام مشروع لا احتلال العقل، وعندما يتم احتلال العقل يتحول الإنسان إلى مجرد غريزة. تتحمل قابلية الاستدراج إلى حيث يريد المحتل أن يقودها. ومما لا شكّ فيه أن القطيعة المعرفة مع الماضي الوطني للأمم هو من المخاطر الجدّية، التي تهدد كيانات قائمة بالتلاشي، لأن المجزر الحضاري لأيّة أمة أو شعب لا يوجد من فضّاغ وإنما هو حالة تواصل لا تسمح بالانكفاء إلى الماضي، ولكني تمهّد الأرض الصلبة لتراكم إضافية، لا يجعل المشروع الثقافي لأيّة أمة معلقاً في فضّاغ العدم.

 وإزاء ما تقدّم، لا بد من العودة إلى سلطة الثقافة. بكلّ مضامينها الإيجابية، لأنّها المنتج البشري الأهمّ، الذي تمكن من التوجّه بالبشرية، من حالتها الغرائزية إلى رقيها العقلي. وإن لم يتمكن من لحظة معينة.
من ردع حرب ما، أو سلطة ما عن العدوان فإنه –بالتأكيد– كان سبباً حال دون نشوء نزاعات أخرى. تتكلّف البشرية ملايين الضحايا الإضافية. ولما كان القانون بشقيه الوطنى والدولي منتجاً بشرياً نشأ، واستقر وتطور ضوء حاجات الإنسان، فإن العودة إليه تمثّل العودة إلى سلطة الوعي، وإلى سلطة الثقافة. ولذلك فإن من أبرز واجبات المثقفين أن يعملوا على إعادة الاعتبار إلى الأمم المتحدة، وإلى تحريرها من سلطة الدول التي تستخدمها لتحقيق مصالحها، على حساب مصالح شعوب الأرض كلها، ولا يجوز أن يبقى معيار القوة والتطور التقني مقياساً لفاعلية وأهمية دولة على حساب أخرى، لأن ذلك ينسف المبدأ الديمقراطي، ومفهوم السيادة المتساوية للدول، وهو الأساس لنشأة الأمم المتحدة. كمرجعية توافقت البشرية على اعتمادها، للانتقال من حالة الغريزة العدوانية إلى حالة الوعي الإنساني الحضاري، المنضبط وفق القواعد المستقرة للقانون الدولي، الذي يمثل حصيلة إنسانية، يشكّل الضمير جزءاً من مكوناته. وللضمير -من ذاته- رادع عن الظلم الذي يبدو أنه من طبائع البشر، يخفيه الضعف، وتظهره القوة.
أول ما يخطر له زيارة تدمر التي تقع على طريق الإمبراطورية الرومانية، وبقاياها وانعكاساتها من دول القوافل المهمة خلال فترة الإمبراطورية الرومانية، وبقاياها ما زالت تتضمن المعابد الضخمة، وشارع الأعمدة، وينابيع المياه الجوفية والقبور ذات الأبراج العالية، والقبور الأرضية التي دفن فيها الكثير من المشاهير، ومنها تماثيل نصفية حجرية، وتماثيل وصور لعائلات بكميات زينتها على مائدة الطعام (العشاء الأخير) وبراهين عملية على التجارة بين...
المعرفة

الشرق والغرب، ومصنوعات صوفية، وأسلحة حرارية منسوجة، ومطرزات من سلاسلة "هان" يُلَّا، الصين. إضافة إلى تاريخ أسطوري، يضم مجدًا وازدهارًا وقوة وصمودًا جعل من تدمر واحدة من أهم المدن، التي مرت مدن القوافل، ليس فقط في سوريا، بل وفي جميع أنحاء طريق الحرير، حيث تقف تدمر كمثال رائع على آثار قديمة حفظت بشكل جيد حتى يومنا هذا.

بسبب موقعها في منتصف النادي السوري، كانت الواحة التدمرية ببساطتها الوارفة، وأشجار نخيلها ومياه آبارها العذبة. مدينة مثل الحلم، بالنسبة للمسافرين من الشرق والغرب، وهم يعانون من العطش وحرارة الصحراء. كانت تدمر موقعًا مثالياً لتجمع القوافل المرتبطة بتجارة المسافات الطويلة، وكانت تقع على مضيق طريق بين غرب وشرق طريق الحرير، وبذلك فهي تربط سهل بلاد الرافدين والساحل الشرقي للبحر المتوسط، والطريق الشمالي الذي يربط الأناضول والبحر الأحمر ومصر.

وبعد الحملة التي قادها الإسكندر الأكبر نحو الشرق، ازدهرت تدمر بسرعة عن طريق المساهمات المتحمسة للإغريق، تأسس المدينة، وأصبحت مدينة قوافل عظيمة في عالم الشرق الهليستسي، وسبب هذه الظروف، بدأ اسم تدمر بالظهور في التاريخ مع بداية القرن الأول قبل الميلاد، واكتسبت أهمية بالغة بفضل أسواقها التجارية الدولية التي ربطت أسرة "هان" في الصين مع الشرق وروما.

في ذلك الحين، كان يسود جو عدائي بين روما الشرق، والفرس، حيث تقع تدمر في منتصف الطريق بينهما، وعلى الرغم من أن تدمر كانت تابعة للأمبراطورية الرومانية، إلا أنها حاولت الحفاظ على أمنها، وقد أدى ذلك إلى خلق وضع متوازن بين هاتين القوتين العظميتين عن طريق حماية القوافل إلى كل من روما والفرس، وقد ساعد هذا تدمر، على جني
الأرباح الطائلة عن طريق «تجارة الترانزيت» مما جعل تدمر قادرة على دعم قوة جيشه، وخاصة سلاح الفرسان، من أجل حماية القواقل، وتم تكوين مراكز للشرطة المحلية بِأُنْحَاء عدَّة من الشرق، وهكذا بُنِِّت بالتدرِّج قوتها العسكرية والاقتصادية.

لقد كان سكان تدمر من أصل عربي، لكن بعد أن امتزج المنتميون وعلماء اللاهوت والمنفيون من دول أخرى مع العرب، أصبح عدد ليس بالقليل من الأجانب يّ مواقع عدّة في تدمر، وحصل العديد من التجاريين على أعمال تتعلق بالتجارة والنقل، وعرفوا بنشاطهم على الصعيد الدولي، فتأسست مراكزهم التجارية في مناطق ما وراء البحار، ومنا مستودعاتهم الخاصة في المستوطنات في مصر والبحر الأحمر والخليج العربي وبلاد الرافدين، التي كانت تجري فيها الصفقات التجارية وعمليات نقل البضائع، وكانت جميعها ترتبط بشكل مباشر مع تدمر.. كما كانت معظم المنتجات والبضائع الصينية والهندية تُرسِّخ حمولتها في تدمر، وهي عملية تجارية كانت تتشنّ باتجاه الجنوب الشرقي، وكان أهل تدمر يقدّرون الفرسان الذين يقومون بحماية هذه القواقل، ويهزّرون نحوهم الاحترام والتكريم، بصنع التماثيل والمدفونات لهم ويبشّرونها في المعابد والصالات العامة، وشوارع الأمّة..

تذكرنا النقوش والكتب التي اكتشفت في تدمر بالحالة الاقتصادية، والسياسية، والأنظمة المالية، ونظام الضرائب المفصل، فعندما كشف تدمر تستورد زيوت الضرائب والمجوهرات من الجزيرة العربية، وملاذ الموت، من بحر العرب، ومعظم الألبسة من سلوقيا وبايبل على امتداد نهر الفرات، والفيروز واللازورد، والصناعات القطنية من مناطق بحر جزيرة الأما الحمر، والشراشف والتوابل، فقد كانت تستورد من مناطق كشمير، وهيمالايا
وتركستان... هذه البضائع كانت خاضعة للضرائب، وكانت تخزَّن في مستودعات ضخمة، وبعد ذلك يعاد توزيعها لتبلغ للمستهلك في الساحات العامة والمسارح وشوارع المدينة...

* * *

لقد كان لتدمر شبكة تجارية دولية، تقوم القوافل، تحت حماية جيوش قوية بنقلها، وهذا ساعد على تكوين قوة اقتصادية كبيرة تعتمد على إقامة توازن حساس بين الرومان والفرس.. وخلال معظم فترة ازدهار تدمير، كانت مدينة القوافل مقترنة بمساحة المنتدة في الواجهة التسليمة، ضمن مدينة ذات أسوار وجدار، وضمنها كان يوجد معبد بعث، الأله الحارس للمدينة- الدولة، وقوس النصر في الزاوية الشرقية، ومعبد دار الموتى في الزاوية الغربية، وكان لشارع الأعمدة بوابة لها أربعة جوانب مفتوحة في الوسط إلى الشرق، وهو الشارع الرئيسي للمروج، وإلى الجنوب من الشارع توجد منطقه شعبية ضيقة وطويلة، ومعبد «نابو» الذي كان يستخدم كمسرح، وهناك مجلس الشيوخ، أو قاعة القافلة، والمساحة العامة، وقاعة المائدة، وكانت توجد أيضاً منطقة واسعة لها شكل هلال في شمال الشارع، كانت منطقة سكنية وحضارية، فيها قصر ضخم له ساحة داخلية واسعة، وأعمدة تذكارية، ومصادر مياه للشرب، ومعبد بعث شمالي، وبالإمكان رؤية هذه الآثار حتى يومنا هذا ما إمكنتها الأصلية...

إن شارع الأعمدة الذي يضم معبد بعث، أو قوس النصر، من الآثار العظيمة التي تمكننا من تخيّل الفخامة التي كانت تنتمي إليها هذه المدينة الخالدة.. يبلغ عرض الشارع 11 مترًا، وطوله 100 كم ويحتوي على 375 عموداً على امتداد جانبيه، بقي منها اليوم 150 عموداً، يُبعد مواقعها الأصلية، ويوجد بعض منتصب كل عمود مقطع على شكل رف حيث
تتوضح تماثيل نحتية تدمرية متميزة، مع أسماء منقوشة في أسفلها. وهكذا فقد كان شارع الأعمدة، شارعاً للنصب التذكارية، يقوم مقام «البانثيون» (هيكل مكرس لجميع الآلهة) وهذا الشارع الرئيسي منحوت بالنقوش عند الزاوية اليمنى، أمام معبد الدفن، ويستمر بالاتجاه الجنوبي الغربي، حيث يشكل ساحة عامة لها شكل بيضوي، ذات أعمدة، تلي الوادي الذي يمتد موازياً جدار المدينة الجنوبي، ويعتقد أن هذا الاتساع المميز لهذا الشارع كان يرمز إلى «طريق الآله العظيم المقدس» إذ إنه يشبه طريق المعابد التي تتماثل مع «موكب شارع الآله العظيم مروخ» إله بابل. أما الآله العظيم بعل، فقد كان بالأصل إلهًا لبلاد الراقدين، وأحضر من بابل، ولهذا فإن التشابه في المعابد لا يعد مصادفة. وقد بُني معبد بعل، على شكله الحالي منذ نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وحتى بداية القرن الأول الميلادي، وارجع فيما بعد إلى النمط الإغريقي بطريقة «خطة الأعمدة»، من قبل معماريين إغريقي، وهذا يعني أن المعبد المبنى على النمط البابلي، قد أصبح معبداً يتميز بنمط إغريقي ضمن جو وهج، مفتوح ومفتوح..

كما كان يوجد ضمن جدران مدينة إمبراطورية تدمر العديد من الحرم المقدس، واحد منها يمكن رؤيته في معبد بعل، وعبد على أنه «الآلهة البازيك للنعمت والفضيلة»، إضافة إلى بعل شمين، كان هناك «الآلهة القفرة» أي آلهة الشمس والقمر (بارحيبول، وبلحمون) وعبدت آلهة السماء والشمس والقمر، على أنها أعظم آلهة لتدمير. وكان لدى سكان تدمير، اعتقاد قوي باعتبار الأموات أعضاء من عائلة مقدسة، وهم الذين يقومون بحماية القبيلة، باعتبارهم أنصاف آلهة وأبطالاً، وتجسيداً لهذا الاعتقاد، صنعوا العديد من التماثيل لرؤساء عائلات، أو عائلات جعلوا منها أبطالاً وعبدهم. وصوروا رؤساء العائلات على هيئة شخص يتكئ على وسادة فخمة، ويرتدي كساء راهب.
وًّ يهد كأس من الشراب، ويرفعون كؤوسهم مع أحفادهم الأحياء.. وكان أهل تدمر يعتقدون بأن الفقيد سوف ينضم إلى المائدة التي تقام احتفالاً بذكرىهم. وإضافة إلى ما يسمى "وادي القبور" الواقع بين الغرب من تدمر، توجد عدة نماذج من قبور فخمة تثير الإعجاب، وهي تحت الأرض، على شكل منزل وأغلبها يقع خارج جدران المدينة، ويقول العلماء الذين درسوا هذه النماذج المعمارية الدينية بأنها قد شيّدت من أجل عبادة الأجداد الموتى، وفق مفهوم تناول طعام المائدة في البناء، وقد صنعوا تماثيل نصفيّة، وأخرى كاملة لأعضاء العائلة تجسّد هذا الاعتقاد الذي يقول ملخصه:

الحياة الدنيا، والحياة ما بعد الموت ما هما إلا واحد. ولكل تدمر "ملتقى طريق الحضارة"، فقد بنت عددًا من المعابد ضمنها معبد أفعاد بداية، وقامت بجدب عدد من الآلهة من الدول التي تجاورها، وذلك لناشدة هذه الأللهة حفظ أمّ وسلام ومجد الدولة، وتنافست العائلات والقبائل في "صنع القبور الرائعة والعظيمة، والأكشاك والتماثيل للمتوفين، الذين صوروا بأشكال ذات وجه موفرة وثياب فضفاضة، وكانت هذه التماثيل تصنع على أمل أن يصبح المتوفى إلهاً وبطلًا يحميه القبلة ويوجه الأحافد إلى الأبد، وحتى الآن، يستطيع المرء أن يدرك تجربة هذه التماثيل والمنحوتات كل أمنيات سكان تدمر في ذلك الوقت...

في منتصف القرن الثالث بعد الميلاد، دعّمت بلاد فارس التي كانت تحتكمها السلالة الساسانية، قواتها. وفي عام 260م، استدرج جيش الملك "شapor الأول" ملك الفرس، الإمبراطور الروماني " فاليريان " إلى ضاحيتي "ديسا إديسا "، ثم قام باحتلال مناطق عدة، حتى وصل إلى مدينة أنطاكية، "EDESSA "، التي كانت مركز الرومان في الشرق. وفي هذه الأثناء قاد "أذينة"
الذي ينحدر من عائلة تدمرية عريقة، جيشاً للاحقة الجيوش الساسانية، ووصل إلى الشرق من نهر الفرات، ومكافأة على عمله هذا، حصل أذينة من الرومان على لقب "المصلح العظيم لكل الشرق" وامتلك حق القيادة والسيطرة على العديد من الدول الشرقية الواقعة تحت السيطرة الرومانية، ونصب نفسه "ملك الملوك" ولكن في عام 267م، اغتيل من قبل الرومان الذين خافوا من تعاظم قوة تدمر، وقد ورث الحكم، زنوبية، زوجة أذينة التي سميت "ملكة الراجيديا" وقد قيل عنها الكثير، فهي من أكثر النساء جمالاً ومجدداً الشرق، وكانت تتكلم اليونانية واللاتينية والمصرية والتدمرية بطريقة عامة، وكانت على معرفة جيدة بالحضارات الهليونستية والفارسية، وكانت امرأة شجاعة، وأكثر جسارة من زوجها أذينة، لذلك جاهزت الرومان بقوة وعزم عندما لم يوافقوا على اعتلاء ابنها "وهم الآلات" عرش تدمر. لقد قام الجيش التدمر بقيادة زنوبية بإحكام السيطرة على محطات عدة من طريق الحرير، وهاجم مصر، ومعظم مناطق آسيا الصغرى، وبسرعة كبيرة، تم بناء مملكة تدمر، وأعلنتها زنوبية مملكة كبرى، ونصبت ابنها إمبراطوراً عليها، وسكت عملة وضعت عليها صورتها صورة ابنها...

ما رذ دفاعي، شكّل الإمبراطور الروماني "أورليانوس" جيشاً ضخماً من أجل إخضاع تدمر، ويزع عام 271م، هزم جيش زنوبيا يزعركة كبيرة.

عندما حاولت زنوبيا ولدتها الاستعانة ببلاد فارس، وهناك روايتان، الأولى تقول إنهما أسرا وأخذوا إلى روما مقيدين بسلاسل ذهبية، والثانية بأن زنوبيا امتنت عن الطعام حتى الموت يزعرك الطريق إلى روما، ويورد أكثر من بحث ودارس دلائل عدة على صحة الاحتمال الأول، منها ما ورد في رسالة إلى مجلس الشيوخ والمواطنين، أرسلت من قبل الإمبراطور "أورليانوس" بأن زنوبيا أمضت معظم ما بقي من حياتها تعامل معاملة سيادة رومانية.
بهدوء وطمأنينة، بِضاحية «تيفولي» بِروما، وأنا شخصياً زرت القصر الذي عاشت فيه هذه المنطقة، وما زال حتى اليوم يطلق عليه اسم قصر زنوبيا...

عندما أُرسلت زنوبيا وأُحضرت إلى روما، أرسلت هذه الرسالة من قبل أورليانوس، إلى مجلس الشيوخ والمواطنين رداً على انتقادهم للمعاملة الكريمة والشاملة التي منحها «أورليانوس» لزنوبيا، وقد كتب رداً على النقد: «لم تعرف أولئك الذين ينتقدونني فساحة وحكمة زنوبيا، أثناء الاجتماعات، وإرادتها القوية، للوصول إلى أهدافها، وعزتها وفخورتها بجيشها، وفضيلتها التي تظهر أن كرمها وقت الحاجة، وعزمتها عندما يكون الالتزام ضرورياً، وأكثر من ذلك فإن متابعتي لانتصارات أذينة ضد الفرس، وخلاصتي شابور إلى أستيسيفوس، كلها أمور تعود إليها». لو عرف هؤلاء الذين يديثونى هذه الحقائق، فإنهم سوف يغيرون رأيهم ويصبحون من أكثر المعجبين بِي».

إن قدر الإمبراطورية التدمرية، التي انهارت، وتحولت إلى حطام، بسبب الحرب الطاحنة بين الإمبراطور أورليانوس، والملكة زنوبيا، أن تحكي أثارها ومعالمها الخالدة. قصة حضارة ازدهرت وتطورت في هذه المدينة الرائعة، وأن تقدم لنا تلك الوقت ذاته قصة مأساوية، تعطي صورة حقيقية عن أقدار ومصائر مدن وممالك طريق الحرير، وماذا يمكن للحروب والمطاعم أن تفعله بِهِ البشر والشجر والآثار والحجر...

* * *
 نحو موسيقا عربية «متقنة» وعاصمة

* 

د. سعد الله آغا القلعة

أطلق مصطلح «الغناء المتقن» على الغناء العربي المعتمد على قواعد، منذ ولادته في منتصف القرن الأول الهجري، على يد طويس وسائب خائر وعزة الميلاء، ورسوخ بنائه في العصرين الأموي والعباسي. وقد بين أبو الفرج الأصفهاني في ثنايا كتابه الشهير «الأغاني» القواعد التي بني عليها ذلك الغناء، وخاصة في إطار الانفصال بين الإيقاعين الشعري والموسيقي في العمل الغنائي، مع ضرورة توافق الإيقاع الموسيقي للحن، مع إيقاع القصيدة، على مستوى التشغيلة والبحر.

* بادئة وناتج وموسيقى، وزعيم سابق للسياحة.
تمورنة

 نحو موسیقی عربیة (متعنّبة) ومعاصرة

เล่ารู้

درسَة وأُخْرِىَ.. بينما يُقِدِم الباحث على الحديث في أفاق تطورها حذراً.. وجَلّاً.. فكيف نطور موسِیقاناً؟ وأيضاً.. لماذا نطورها أصلاً.. والتطور يفتتح عادة أفاقاً واسعة لا يمكن فيها لنافكَد أن يجد من العربة.. ولا لباحث أن يتصور إلى أي مدى.. يمكن أن يذهب التطور بالفن بعداً عن الأصالة والجذور.. والمقابل.. هل يحقق الحفاظ على التراث وتقديمه كما كان الإجماع الحقيقي؟ وقَدُ فَطَر الإنسان على حب التغيير.. بل ولعل الكائن الوحيد الذي يتميّز على غيره بالسعي للتعبير إن كان في مظهره أو في الجوهر.. ثم ما هي الغاية منن الموسِیقِا حتى نطورها أو لا نطورها.. أيِّبَسَت مخاطبة الحس والعقل والغريزة في الإنسان.. فمن الموسِیقِا ما يخاطب الغريزة عبر الإيقاع السريع.. ومنها ما يخاطب الحس عبر المقام الموسِیقِا واللحن الأصيل.. ومنها ما يخاطب العقل عبر التعبير والبناء اللحنیًّا.. اليِّسَّت الرغبة في التطور أصلاً ناتجة عن زيادة دور العقل في حياة الإنسان.. بعد أن عمت الثقافة والوعي.. لقد كان العقل.. في الغناء العربي.. مرتبطاً بالكلمة المغناة أكثر من الجملة اللحنیة.. وعندما انخفض مستوى الكلمة.. لم تَحْقَ اللحن.. لدرجة أن الإنسان العربي بات يبحث عن أن يمضون في الغناء العربي السائد فلا يجد إلا فيما ندر.. والعُقْدَة.. من جهة.. أي على المستوى الإجمالی.. وكذلك التقيد بقواعد لفظ الحروف المشكلة للكلمات.. على مستوى المد والخطف.. أي على المستوى التفصيلي من جهة أخرى.

مع الوقت.. تغيّرت القواعد لجهة تخفيف قبود الشعر واللفظ.. وتغلب مكانة الإيقاع الموسِیقِا في اللحن المنجز.. ثم بدأ التعبير عن مضمون النص ينسل إلى خلايا الآل من التدريج.. إلى جانب بروز دور أوضح للموسِیقِا في العمل الفناّني.. ما ترسخ في العصر الذهبي للموسِیقِا العربية.. الذي امت لحوالي سبعين عاماً من أعوام القرن العشرين.. قبل أن تفقد الموسِیقِا العربية في نهاية ذلك القرن.. معالم النهضة التي عاشتها.. وتتحول إلى مزيج هجين.. يسيطر فيه إيقاع صاحب طلغى على الكلمة واللحن والصوت.

تسعى هذه الدراسة إلى رسم الطريق الذي تقود إلى العودة بالموسِیقِا العربية إلى صيغة "متعنّبة" ومعاصرة، انطلاقاً من سماتها الأصلیة.. واستجابة لآفاق تطورها.

سمات الموسِیقِا العربية وأفاق تطورها

الحديث عن سمَّات الموسِیقِا العربية

حديث بديهي لا يدخل في التخطيط له أي شكل أو حذر.. وقد لا تختلف النتيجة بين
للموسيقى العربية، لا السمات الصحيحة لأي موسيقى أخرى والتفحص في هذه السمات.. دراستها.. البحث عن معالم فيها لم تظهر لنا من قبل، ومن ثم السعي للتعامل مع هذه السمات عبر الأدوات العلمية المتاحة. يمكن أن نستعين بما شئنا من أدوات البحث، ولكن انطلاقاً من الإحساس بال التواصل مع السمات الحقيقية ونحن نقوم بعملية التطوير هذه.

كيف نقوم بكل هذا؟ لنضمن أن تبقى موسيقاناً متقلنة ومعاصرة لمجتمعها؟ لنعد أولًا إلى سمات الموسيقى العربية، لأنها منطلقتنا إلى تحديد طريق المستقبل. لا بد من العودة إلى بدايات الغناء العربي كما جاء مرتبطاً باللغة العربية.. طبعاً لن ننسى الإشارة هنا إلى جذور الغناء العربي القديمة، والتي تأصلت عبر حضارات عربية قديمة، سكنت بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام ومصر واليمن.. وساهمت في بناء الجملة اللحنية في أشكالها الأولى، وفي إرساء دعائم صنعة النغمة في الموسيقى العربية، وإعطاء الحضارة اليونانية العديد من السمات التي استنادت إليها تلك الحضارة، في تقديم أبحاثها في الموسيقى لنا.. ولكن مع ذلك نجد البداية التي استعملها في هذه الدراسة.. إنها بداية الغناء العربي.

نقطة جديدة.. لم تتحول موسيقاناً الأصلية باسم التطوير، من موسيقى تقليدية، أساسها الموشح والدور والقصيدة، إلى موسيقانا وأفانت منوعات أساسها الجملة اللحنية المكرورة والكلمة الهشة والإيقاع السريع الراقص؟.. اليم يحدث ذلك باسم التطوير، في البداية عبر دخول غير منظم للآلات الغربية، وتقييس متنام لدور الآلة الشرقية، والإيقاعات المركبة والقدرة الصوتية والمقام الموسيقي.. إذن.. قد يكون التطوير أساسيًا، مزليًا يجد أداً نفع فيه.. بل علينا أن ننظر فيه بهدوء، وأن نبحث عن الطريق إليه بحذر.. أن نسعى لربطه بجدور موسيقانا، كي لا يصبح وليدًا غريبًا في أرضه، أو أن يسيطر فيذهب بموسيقانا الأصلية إلى غياهب النسيان من هنا كان الجديد في الأصالة والمعاصرة إشكالياً.. ومن هنا كانت ضرورة التنبؤ إلى خطورة عملية التطوير، إن لم تكن مدرسة بوسي نعمة ودراسة للمجتمع الذي سيعتبرها.. ومن أجل أن تكون عملية التطوير صحيحة.. وهي كما رأينا ضرورة حياتية في الإنسان.. لطبيعة عصره بطابعه كله تطور العصر، فلا بد من الانطلاق من السمات الصحيحة
يتمتد على بيت واحد وينكر، إلى أن جاء ابن محرز وطَوَّر ذلك إلى بيتين. مع الوقت أصبح الغناء النغمي الموسيقي الأول. ولا شك في أن عرب الججاز قدمو الشعر العربي، ولا شك في أن عرب الأقطار الأخرى الجنوبية كاليمن، الشمالية كالعراق، وسوريا ومصر قدمو اللحن وأساليبه، نظراً للتطور الذي عاشه عرب تلك المناطق، ولتطور الصنعة عندهم. ولتفاعلهم مع حضارات مجاورة لهم في تلك الفترة، ببنىطة وفارس، ومن ارتبط ذلك الموسيقى بالشعر، تكون الغناء العربي.

هذا الارتباط بالشعر، فرض على الجملة اللحنية سمات معينة خاصة، تمتثل مثلًا في أن العرب لم يكن تقبل لفظ الحروف في غير أزمتها الواردة في اللغة العربية. مما نتج عنه أن تسمت الجملة اللحنية بالقصر والتماثل حين التكرار، لارتباطها بكلمة أو جملة أو شطرة متكررة من بيت شعري. كما اتسمت بتلاصق الأصوات نظرًا لأنها كانت غنائية، ونستطيع أن ننص أن الانتقالات الصوتية المفاجئة لم تكن معروفة تمامًا في تلك الأيام إلا فيما ندر.

واسم الجملة اللحنية بالإيقاعية.

فالشعر العربي له إيقاع خاص، والعرب كانت تطرب للإيقاع فيه، ولذا كان لا بد من أن يكون الغناء العربي في غالبيته موقعاً أول سمة من سمات الموسيقى العربية أنها غنائية، وهي ظاهرة موجودة في موسيقى الشرق جميعها بسب متفاوتة. ولكن الفرق بين الموسيقى العربية وبين موسيقى الشرق الأخرى، أنها ارتبطت باللغة العربية، وتحديد أكثر بالشعر العربي، ذي الإيقاعات المركبة والقوافي المتكررة. لن ندخل هنا كثيراً في طبيعة العلاقة بين الشعر والموسيقى، وكيف حُرِّض الغناء تشوُّه صورة جديدة للشعر عبر الصورة التقليدية، التي كانت تعتمد على بناء معين (وهنا نؤكد على كلمة بناء...) يبدأ بالوقوف على الأطلال، ويكام الدمن. ودعوقة الصحب للوقوف على الأطلال، ومن ثم الوصول إلى المجيد أو الهجاء... كل هذا كان عبارة عن بناء معين للقصيدة التقليدية. إضافة إلى عناصر الشكل الأخرى كالبجور الشعرية وتسلسل القوافي. الغناء بدأ عبر استعمال بضعات أبيات من الشعر التقليدي وتلخيصها... إنها صورة غنائية جديدة للشعر تجاء التكيف مع أغراض الغناء السائدة في تلك الفترة، وأساسها الغزل، حيث اسم الشعر الغنائي بسرعة الأوزان، زيادة نسبة الأحرف الصوتية فيه، حتى إن الأغاني الفارابي قال: إن الشعر الغنائي، هو ما زادت نسبة الأحرف الصوتية فيه عن الثالث. ومع ذلك فالبناء اللحنى لم يكن واضحاً... اللحن

المعرفة
 نحو موسيقى عربية (متفقة) ومعاصرة

العدد 673

2015

20
ينطلق الارتجان الحقيقي، محرَّساً بقيراته الشخصية وتجاوز المستمعين، أو ينتهي الأمر ببعض العمل المعروفة فقط. ومثلما نجد النغمة في البتاء على البحير والمقالة نفسها، نرى الارتجان المشتركون بين مطرقة وعازف قانون على المقام الموسيقي ذاته، إنه دائماً الأسلوب الغنائي نفسه الذي يمتد إلى تحديد سمات الموسيقى العربية كاملة...

وBASH اختصار HUD من الدخول في تفصيل إضافية تستطيع أن نقول إنه يمكن تحديد سمات الموسيقى العربية الأساسية فيما يلي:

1- الارتباط بالشعر، وبالتالي: الغنائية، وبالتالي تلاصق الأصوات.
2- الارتباط بالشعر، وبالتالي: الإيقاعية، مع الإشارة إلى إمكانيات تطور الإيقاع الموسيقي، عبر تركيبات رياضية شرحها الفارابي ولم يسايرها الشعر.
3- الارتباط بالشعر، وبالتالي: تماثل أو تقارب الجملة اللحنية حين تكرار الإيقاع أو البحر الشعري أو التفعيلة.
4- الارتباط بالشعر، وبالتالي: الارتجال، مع الإشارة إلى قدم الارتجال كحاجة موسيقية مباشرة.
5- المقامة، أي الارتباط بالمقاطع الموسيقية وتأثيرات المقامات المختلفة.

وإن كان هذا الموضوع يحقق مجالاً خاصاً للبحث، فإن الإيقاع الشعري إيقاع مفصل دوماً، أي إنه لا يمكن تتبع ساكن ومتحرك فيه بشكل متكرر، أما الإيقاع الموسيقي فهو إيقاع مفصل أو موطئ، حيث يمكن للإيقاع أن يحتوي على نطاق ضعيف ونف قوي متمركزين على شكل خلاصة شكل الإيقاع الشعري.

من هنا نشأ الفراق بين الموسيقى والشعر، إذ أن الشعر، فنظر الفناء المتقن، الذي لا يعتمد إيقاع اللحن فيه على إيقاع الشعر، بل إيقاعه إيقاع موسيقي مختلف، مع المحافظة على التوافق بين الإيقاعين، وعلى أزمة مدوة الحروف، ومع الوقت، تطور الأمر بشيوخ اللحن في النطق، ومن الحروف أثناء الغناء، فوصل الأمر بالأندلس إلى وضع الإيقاع الموسيقي أولاً، ثم صياغة الكلمات الموافقة له...

ويشاغ الارتجال في الغناء، مثلما الشعر الذي كان يُرتجل دائماً في العهود الأولى، الجاهلية، وصدر الإسلام، إلى أن شاعت البديهية فالروية، ومثلما كان الشعر يرتجل أحياناً عبر التغنى ببعض الشعر المعروف على إيقاع وثائقي ماماً، ثم بدأ الارتجال مجرَّماً بهذا الشعر، رأينا المطراب، بالأسلوب نفسه، بدأ ارتجالاته ببعض الجمل اللحنية المكررة، ثم أياً أن
جارية له، لحنين مختلفين ومنتوفين في الوقت نفسه، يقيد الإشارة هنا إلى أن طقوس الإنشاد الديني والأذكار تحصل بشواهد ناصعة على توافقات الألحان بشكل فطيري، مما يضاف على تلك الطقوس مهابة وجمالاً من روعتها.

12- عدم اللجوء إلى التدوين، إلا في إطار الخطوط العامة للحن، للتخفيف من تسقيق اللحن عبر تدوينه.

13- تصنيف المقامات الموسيقية حسب تأثيرها في المستمع حارة، بارد، مجزرة، مفرحة، واستخدام تأثيرها في معالجة الأمراض النفسية والفيزيولوجية.

14- سكونية التطور، فالملاحظ أن ما عرضه كتاب الأغاني قد لا يختلف كثيراً عن الخلايا اللحنية للقصائد التي غنتها أم كلثوم (إلا في حدود البناء الجديد، والتعبيرية في الألحان، والتسامح في مد الأحرف أثناء الغناء).

15- الارتباط بأشكال الفن الأخرين (الزخرفة والرقش، الأرابيسك، الخط العربي)، وتحقيق الأساليب ذاتها في الإيقاع والتكرار والتمثال. يجب أن نقرر على كل حال، أن السمات المعروضة كافية حُققت عبر التفاعل بين مختلف أشكال الفنون العربية الإسلامية والفنون السائدة لدى العرب في فترات سابقة.

16- شكل البناء اللحمي يحقق التناوب، ويمكن ربط هذا الشكل بالموشحات وتناسب الأبيات والاقطاف. (نلاحظ أن شكل النموذج اللحمي يتجسد في معظم أشكال الحن الموسيقي كالطقوظ والقد والموشح والتحлист...).

7- البناء المركب، عبر النوبة والواصلة، حيث تسارع الإيقاعات وتزايد عدد الأصوات، حسب مراسيم زرياب.

8- استعمال سلم موسيقي طبيعي يحفل بالأصوات الموسيقية.

9- تنوع المقامات لدرجة وصول عدد المقامات إلى المئات.

10- تُرك مهمة المضمون للكلمة المغنية، وإن كان الفارابي يشير إلى ما سمى الموسيقا المخيلة أي المثيرة لل الخيال، بمعزل عن المغنية، دون أن نجد أي إشارة إلى الأسلوب اللازم لتطبيقها.

11- استعمال البوليفونيء أو توافق الألحان، وهناك إشارات كثيرة إلى ذلك عبر كتابات المؤلفين كالفارابي وابن سينا وابن زيلة، إضافة إلى إشارات كتاب الأغاني، وخاصة في حالة ابن جامع، الذي قدّم، كما يروي كتاب الأغاني، بمصاحبة
تجربة الموسيقى الكلاسيكية بسمات عدة

أهمها:

اللغة: هي على عكس موسيقا الشرق، لا ترتبط بالكلمة، مما حقق انتشارها في أمّ مختلطة اللغة في أوروبا. تسبب عدم الالتصاق بالكلمة في الموسيقى الغربية، في طويل الجملة اللحنية، وانخفاض نسبة تماثلها عن نسبتها في الموسيقى العربية، كما أمكن كسر التتاليق في الأصوات، لأن إمكانيات تنفيذ الآلات الموسيقية أكبر بكثير من إمكانيات الأصوات البشرية.

عدم الالتصاق بالكلمة سبب أيضاً الالتباسية في أغلب أعمال الموسيقى الغربية الكلاسيكية، حيث يولد الإيقاع عموماً من خلال اللحن ذاته، مما يمكن من إضفاء التعبير على الأعمال، فغالباً ما يُبعد الإيقاع إمكانيات التعبير الموسيقية عن أجزاء جديدة، ومع أن الإيقاع يمكن أن يعبر عن بعض الحالات من الفرح أو الحزن، إلا أنه يقصّر عن التعبير عن الأجزاء الإنسانية المعقدة أكثر، وهنا يجب التمييز بين الموسيقى الإيقاعية والموسيقى المقدسة زمنياً، فالقصود بالموسيقى الإيقاعية، الموسيقى التي تظهر فيها نبض الإيقاع القوي وتريكياته.

وبالإفتراض في الموسيقى الغربية، بفعل دخول التدوين وتأثيره الكامل، إضافة بعد هذا الاستعراض السريع نصل إلى ما أسميناه التطور. تتجه الأنظار غالباً، عندما يتم الحديث عن التطور، إلى نموذج موسيقي وهو الموسيقى الغربية، والتي (تُعتبر) متجاوزة أكثر من موسيقانا، بدأ المتطوعون باستلهام أساليب تلك الموسيقى بشكل عشوائي غير هادف، منطلقات من دراسته للتقليد الموسيقى، لدرجة أن أغلبهم يكون أحادي المعرفة الموسيقية، أي دارساً للموسيقى العربية فقط، ويبدأ بمحاولات التطور في موسيقانا، التي هي موسيقائنا أيضاً، دون النظر إلى طبيعة وسمات الموسيقى العربية، ودون دراستها حتى. ولكن هل يحق لنا استلهام الموسيقى الغربية هكذا لتحقيق مستقبل موسيقانا؟ قبل أن نجيب، لا بد من استعراض سماتها بشيء من الاختصار، فمعتمدين في ذلك الموسيقى الكلاسيكية حصرأ، وذلك النظر إلى موسيقانا تحت اسم التطور، فحوَّلت جُلّ غنائنا إلى غناء منوعات مشابهة لغناء المنوعات فيها، بسيط بكثافة، لدرجة أن ملامح مستقبل موسيقانا تظهر قاتمة تماماً، إن لم تتخلص من سيطرة هذا النوع من الغناء على الذوق العام.
الجملة اللحنية، وتلامس الأصوات المغناة، واعتماد التكرار والتناسق أساساً للعمل الموسيقي، ضمن شخصية مقام تختلف من مقام لآخر.

أما الموسيقا العربية، فقد شاعت فيها سمات معاكسة تماماً، كما أَيْنا، تتضح في التنظيم الكامل للعمل الموسيقي، والإبداع عن الغنائية والكلمة.

وهنا نصل إلى النقطة الرئيسية في البحث الموضوع: كيف تطور موسيقانا؟ هل نتبع نموذج الموسيقا الغربية؟ سبق أن عرضنا الإجابة بالنفي، وهنا يطرح سؤال جديد: هل من نموذج بلا أشياء موسيقا أكثر لنحتذي حذوه؟. يقودنا هذا إلى تأمل آخر.. هل لا بد من نموذج نحتذيه لنطور موسيقانا؟ فنقد الآخرين؟.. هل لا بد لنا دوماً من نموذج نقلده.. بالطبع لا.. من الممكن أن نستأسس به الأخرون من دراسات، من تطوير أدوات عالمية للبحث، ولكن الإبداع والتطوير لابد أن يرتبطا ببعضهما، كي يكون هجينين غربيين في طلبهما، وإلا ضيع الموسيقا المطرورة موسيقا لا تحقق التواصل إلا مع مؤلفها فقط.

إذن: كيف نطور موسيقانا؟ سخاً بإعطاء إجابات قابلة للنقاش، لأنها ليست مطلقة.. فدوماً كان الجديد عرضة للنقاش.

إلى توظيف الهارموني (تأليف الأصوات)، الذي هو عمل جماعي يلتزمه فيه كل موسيقي بإداء دور معين متزامن مع أداء غيره، والعمل الإبداعي هو مجمل ما يقوم به العازفون تحت قيادة قائد الأوركسترا، الذي يحقق وحدة العمل الإبداعي.

وقابلت شخصية المقام الموسيقي ودوره الواضح، بسبب اختصار المقامات الموسيقية إلى اثنين فقط، والاستعاضة عن ذلك بالهارموني، للتعوير عن ذلك النقص، كما غاب التناسق في البناء اللحني والقوالب، إلا في قوالب محدودة كالروندو، حيث شاعت البدلات في العمل السمفوني، التي لا تتأثر فيها الإيقاع ولا تتنازع تدريجياً كما رأينا في الموسيقا العربية. بقي أن نضيف أن التطور في الموسيقا الغربية كان دوماً على شكل طفرات ومدارس، لدرجة أن ما نصفه بالموسيقا الغربية لم يعد مطبقاً في الموسيقا الكلاسيكية المعاصرة، وأصبح تراثاً أيضاً، يقوم الغرب بتطويره عبر نماذج بعيدة كل البعد عن النموذج الذي نقوم بمناقشته.

وباختصار نستطيع أن نقول إن الموسيقا العربية امتازت بالارتباط بالكلمة، وما ينتج عن ذلك من سمات طبعتها، وخاصة في مجال الغنائية، والإيقاعية، والارتجال، وارتباط المضمون بالكلمة المغناة، وتماثل
هنا باب الغناء الساحر. إن إغلاق الباب أمام الشعراء الحقيقيين، سيجعل الكلمة تراوح في مكانها. وهذا سيؤثر على الأغنية عموماً، لأن اللحن لا يمكن أن يكون معبزاً عن كلمة لا معنى لها.

- اللحن: عندما يبدأ العمل الموسيقي مستداً إلى أساس من الكلمة المدروسة موسيقياً ووضوعياً، فإن محاولة الملحن التعبير عن ألوان الكلمة لا تكاد ستراجع بهما إلى مصاف حتى ثلاث مشاعر المستمع، فاختبار المقام الموسيقي، يرتبط بالتأثيرات المطلوبة لجو الأغنية، سواء أكان حزينًا أم يشع منه الكبرياء والاعتزاز، دون أن يرتبط ذلك بالسلطنة اللحظية للحن. على الملحن أن يدرس الألوان المتغيرة في الكلمة، وتصارع الأحاسيس ضمن العمل الشعري، فيحاول أن يمهد لذلك الصراع، عبر تغيرات المقامات، وعبر الانتقال من مقام لآخر بمهجادات موسيقية معروفة لدى الملحنين المجيدين، أو في صمامة تكون بعد ذاتها صورة من صور التعبير الجديد. عندما يكون جو القصيدة أو الكلمة الغناء فيه مشاعر مشابكة قلقة، غامضة، لا بد للملحن من اللجوء إلى مقامات معروفة تحقق ذلك، أو البحث عن تركيبات جديدة للأنغام الموسيقية العربية، لإحداث تركيبات مماثلة جديدة، تصدع المستمع والشك، حتى الاتفاق على صحته وملابسته للمطلوب، أو رفضه.

1- الغناء:

- الكلمة: بما أن المضمون أثوى في الغناء العربي مصدراً عبر الكلمة الغناء، التي مرت فيما مضى ببعض تقلص، وتآثرت ضمن أطار الغناء نقطاً، بعيدة عن الأغراض الأخرى للغناء، التي تعود عند المـلامانة الإنسانية، يشترى معاييرها، فضلاً دعوة الشعراء المجيدين والجادين أصبحت ملمة، للتعاطف مع الغناء وحاجته الموسيقية، من خلال:

- عرض مضامين جديدة تطرح هموم الإنسان العربي المعاصر في المستويين العام والخاص، على أن تكون القصة والحدث وتصارع الأحداث المووية، هي أساس تلك المضمونين، وهنا يطيب لي أن أذكر بالمسرح الغنائي، الذي لاشك في أنه سيحقق المدخل الأساس لهذه المضمونين، ولنا في التجربة الرحبانية خير مثال.

- مساعدة الشكل المطلوب موسيقياً، من أحرف مد، تساعد على إطلاق الصوت واللحن، بالنسبة الدنيا التي قررها الغنائي، أي الثالث، والشكل المطلوب إيقاعياً، عبر إدخال تغييرات في القافية. ضمن مقاطع، لتستفيد على دخول المضمون المقصود.
alling الموسيقى في مجال الفن. ويحبّه، ليس على طريقته الخاصة، بل على طريقته المخرج- الملحن. على الموسيقى أن يتعلّم أداء التعبير الموسيقي، وعلى المخرج أو المطرّب أن يدرّسا الكلمة، أن يفهمها، أن يعتني بالتدوّق واللفظ. على الصوت أن يعيش جو الأغنية، ما يصفه من معاناة: أّن ينمطاً، لّقد ذهب وقت الاعتماد على الصوت فقط، لا بد من صوت قادر موسيقياً، وقادر تجربياً، لا بد من أصوات لا تحمل الملحن، ولا تنفع من اختيارات لحنية جديدة. المطرّب الذي لا ينوي إلا ما حفظه من الطنولة مطرّب محدود. عليه أن يدرس، عليه أن يتدرب، عليه أن يتمكن من تنفيذ الأغواج اللحنية كافة التي يطلبها الملحن، وعليه أيضاً أن يكون مثقفاً ثقافة عامة واسعة، كي يدرك المعاني التي يسعى الكاتب والملحن إلى إظهارها.

2- الموسيقى:
عندما يكون العمل موسيقاً غير مرتبط بنص، يصبح الأساس هو اللحن لا الكلمة، والمؤلف الموسيقي هو الكاتب، الذي يعبر عن أفكاره فقط، عن المعاني والمضامين التي سيضمنها العمل الموسيقي الجديد، فيما المخرج هو قائد الأوركسترا، شريطة أن يقوم الملحن بتوزيع عمله موسيقياً، وتحضّره للجو العابض القلق الذي تحدث عنه القصيدة.
لم يعد بالإمكان أن نعتمد أسس إسق الموصل في الأعمال الفنانيّة الجديدة، والتي كانت تتم فقط بالتوافق السليم بين الوزن الشعري والموسيقي، كما لم يعد ممكناً اقتراح أهمية الارتباط فقط بالحالة اللحظية التي يعيشها الملحن، كما كان في بدايات القرن العشرين. لقد تحوّل التلحين إلى عمل مدرس يخطط له كأي مشروع أساس الكلمة، التي أصبحت الأساس الذي يحدد جوهرين العمل وأجواه، وفي هذا الإطار، أصبح على الملحن أن يدرس القصيدة. أن يعيشها، مثلما يدرس المخرج الفنان قصة الفيلم الذي سيخرجه، يدرس الشخصيات، والحوار، يدرس خلفيات العمل ورمزه، ثم يطلق للاخراج عنانه، بعد دراسة معمقة، ونقاشات طويلة مع كاتب القصة. هذا الوضع يجب أن نجد له ملائماً ضمن العمل الموسيقي الغنائي، حيث الملحن إذن هو المخرج، شريطة أن يكون هو الموزع، الذي يوظّف التوزيع في حدود الدنبة التي تغني اللحن ولا تذهب بوقات الأوركسترا، لا مفر العمل برضى ثلاثين مخرجين، قد تسهم في تغيير الصورة الأصلية للعمل. وهذا يأتي دور الموسيقيين والمترّبة أو المترّبة أو المجموعة الغنائيّة، في إيجاد
الحنين الواحد، يمكن لـها أن تعتاد على سماع
لحنين متوافتين آلياً. ولكن ليس لأول مرة...
لترتك اللحن الأساسي بنسبات أولئك، فيترك
في ذهنية المستمع، ثم نلجأ إلى التفاعلات
البوليفونية، لكي نبرز جماليات لم تظهرها
الألحان المقامية اللحنية الواحدة. وفي
الواقع عندما يكون اللحن بوليفونياً فإنه
يتالف في الموسيقى العربية بشكل متميز،
مهم ما كان المقام المستعمل. لأن الآذن
الشرقية (تنتقل) كل لحن على حدة، وبالتالي
تستطيع تقبل جملة الألحان دون أي تعارض،
وهناك تجارب كثيرة في هذا المجال.
هناك نقطة تجدر الإشارة إليها، إذ إن
الاصطباب، والترعيس، والترهيج، وهي
المرادفات العربية للهارموني والبوليفوني،
استعملت لدى العرب، ومن ذلك ما ذكره
كتاب الأغاني في حادة ابن جامع وتلميذهه،
عندما غنية كل منهما بلحن مختلف وفي
آن واحد، وكذلك مؤلفات الكاتب وغيره...
كما أن هناك تجارب واضحة لسيد درويش
ومحمد عبد الوهاب والأخوين رحباني في
هذا المجال.
إذن، في العمل الموسيقي الجمالي...}
ارتباط بالأصالة الشرقية، وتفاعل بوليفوني
ممكن، مع بقاء كل ما ذكر حول دور المؤلف
الموسيقي في الإخراج والفرقة الموسيقية
في الأداء كما سبق وذكرنا في حالة الغناء.
وهنا يكون حجم التوزيع موسعًا أكثر بكثير
من حالته في حالة التلحين. هناك نوعان
للتأليف الموسيقي:
أ- التأليف الموسيقي الجمالي، حيث
يكون العمل الإبداعي الموسيقي هو المهم;
بغض النظر عن المضمون الذي يمكن أن
يعبر عنه، فيطلق المؤلف العمل لخياله
ولعواطفه الجمالية. دون أن تجد أي قيود.
ونموذج مثل هذا الموسيقي، مثل ما ذكره
محمود عبد الوهاب والأغاني في حادة ابن جامع وتلميذهه،
والخاصة، كما رأبنا في ذهنية المستمع,
والتي تتصف بالنساء، وتلامع الألحان، وتتجمع في تماشى الجملة
والملحوظة في كل ما ذكره حول دور المؤلف
الموسيقي في الإخراج والفرقة الموسيقية
في الأداء كما سبق وذكرنا في حالة الغناء.
ب- التأليف الموسيقي المقامي، حيث
يكون المضمون هو المهم،
واللغة العربية المفتوحة غير المتميزة
هي اللغة ذاتها التي تنتقل في
铑ية، فيطلق المؤلف عليها
عندما يكون اللحن بوليفونياً. كما أن هناك تجارب
زاوية العملية في التأليف، ودور المؤلف
الموسيقي في الإخراج والفرقة الموسيقية
في الأداء كما سبق وذكرنا في حالة الغناء.

في موضوع الارتجال.. كانت آلية الارتجال القديمة تستند إلى قاعدة متنية من المعرفة بالمقامات الشفقية، وأصول إظهار كل منها، وأساليب التنقل بينها، وتصويرها على درجات صوتية مختلفة.. يمكن اليوم أن يستند الارتجال إلى قاعدة مماثلة، ولكن انطلاقاً من ارتباط كل مقام بالآية تأثير مختلفة.. إضافة إلى قاعدة عريضة من المعرفة بالتداخلات الجديدة والمقامات الجديدة الممتعدة على مبدأ التنكيل والتركيب، فالارتجال يبقى دوماً حواراً بين الموسيقى والمستمع، لأن الحوار مباشر لا ضياف فيه عبر التدوين وأداء الفرقة.. ومع ذلك، فلكي يكون الحوار متصلاً وحقيقةً يجب أن يعبر عن حقيقة الإنسان المعاصر، الذي أصبح معقد العواطف، متساوي الأحاسيس، مشبعاً بالقلق والمعاناة والوحدة، في عالم كله مادة وسرعة وصخب.. ولا بد من توليد صيغ جديدة تسمح بإعادة الاختبار للارتجال وإنتاج أعماله وتقديمها للجمهور في فضائل ملائمة.

- الموسيقى ذات المضمون، والموسيقى المرتبطة بالتعبير عن حدث ما: هنا تقتصر الموسيقى على التعبير عن كل العواطف الإنسانية المشابكة، إن لم نلجأ لدراسة مستفيدة للمقامات الموسيقية والاجناس الموسيقية وتركيباتها الممكنة وتداخلاتها، التي تفتح فعلاً آفاقاً هائلة أمام التلحين المقامي، للدخول في مجال التعبير الصوتي اللاهارموني، هذه التداخلات التي تمتد مبدأ التنفيذ وإعادة التركيب، هي أساس الحداثة في مجسم فنون الإنسان، حيث نستطيع أن نفكك الجملة اللحنية والتركيبات المقامية التي فرضها ارتباط الموسيقى العربية بالكلمة والشعر، وتدخل في أجزاء حرة مفتوحة لا حدود فيها لطول الجملة اللحنية ولا للتداخلات الممكنة للأجنس الموسيقية، وهذا ما أصبحنا في «نظرية الأجنس الموسيقية المتداخلة».

إذن، يبقى كل ما ذكرنا سابقاً في فترة الموسيقى الجمالية، مع الإشارة إلى ضرورة استعمال نظرية «الاجنس الموسيقية المتداخلة» لتطوير الأساس المقامي للموسيقى العربية الحديثة.

الارتجال:

ينبغي ألا تنسينا الحداثة المطلوبة للغني الكبير الذي تشدد إليه موسيقانا
إطار يعرّف كل هذه المواهب، ويقدم لها العلم والخبرة، ويدعمها في إمكانية تقديم فنونها في أمكنة نظيفة تحتضن الفن وتقدسه. إن ستكون الموسيقا محبوبة في مناطق مجالات الله.. لا بد للمواطن المرتبطة بالموسيقا الجادة من أن تكون للعاملين في هذا المجال عيشاً كريماً، كي لا تجذبهم إغراءات الموسيقا المسيطرة.

6 - نقاط أخرى:

• لا تحطننا في العقود الأخيرة عودة فجر الغناء الجماعي إلى تقديم أشكال الغناء الفردي. نعتقد أن مستقبل الموسيقا العربية سوف يشهد تطوراً للطريقين: الغناء الجماعي والفناء الفردي، من المتوقع أن يكون المسرح الفني قادراً على احتواء الشكلين بما يضمن كمالهما.

• لا بد من دعم التجربة، فنحن عندما نستعرض تجربة سيد-درويش في تجربته لمسرح الموسيقا العربية، وتغييره لصيغة المطارب-الملحن التي كانت سائدة، إلى صيغة الملحن-المؤدي التي تلت، ننجاه في تضمين المسرحية الغنائية العديد من العناصر، لا بد من أن نتذكر أن المسرح الغنائي نفسه كان يفتح له المجال لذلك، وأن الجمهور كان يشجعه يؤمن استمرارية هذه التوجهات.

نابع من معرفته بما يجري، بينما أصبح جمهور هذه الأيام لا يطرد إلا للمركر، حتى إن كبار المطربين أمثال محمد عبد الوهاب وصائب فخري وغيرهم، ابتدعوا ظاهرة القصيدة الملحنة والموال الملحن. لن يكون الحل هنا إلا بتقوية الدروس الموسيقية في المدارس، وتوجيهها إلى حسن تدوز الفن الموسيقي العربي.

5 - التعليم الموسيقي المختص:

أين يمكن أن تطبق متطلبات تحقيق مستقبل زاهر للموسيقا العربية؟ أين يمكن أن يطّلع عازف على القواعد التي تم تكوينها على رأس المارك؟ الاجنحة الأخرى:

• نقاط أخرى:

- نقاط أخرى:

التوجهات.
المعرفة

الموسيقى العربية: تقبلها أو تصرف معها

التي تجمع بين أساتذتها أساتذة التراث وأساتذة التجريب، وكذلك تأمين المواقع التي يقدم فيها الفن التلفزيون، والسعي لأن لا يكون التطور نبضة جريئة في مجتمع شرقي أصيل يسعى للمحافظة على هويته وقوميته.

إن تحقيق مستقبل مشرق للموسيقى العربية لا يكون بالانقطاع عن الجذور، ولا يكون بإغلاق الآذان والأعيان، كما قامت به شعوب أخرى في مجال تطوير موسيقاهما، من جهة، ولكن كان من جهة أخرى، إلا بالاستناد إلى سمات الموسيقى العربية الأصيلة، وعبر الانطلاق منها، والتسلح بالثقافة والعلم والصقل عبر المعاهد الموسيقية المتخصصة.

لا يبدأ من تقوية النقد التحليلي للموسيقى العربية، لكي نستطيع أن نحقق ثقافة جماهيرية واسعة، ونساهم في رفع سوية الدوق العام، وخاصة من خلال إصدار المجلات الموسيقية المتخصصة، وكذلك البرامج الموسيقية الإذاعية والتلفزيونية التي تشرح أساليب التدوز الموسيقي.

أخيراً...

إن تحقيق مستقبل مشرق للموسيقى العربية لا يكون بالانقطاع عن الجذور، ولا يكون بإغلاق الآذان والأعيان، كما قامت به شعوب أخرى في مجال تطوير موسيقاهما، من جهة، ولكن كان من جهة أخرى، إلا بالاستناد إلى سمات الموسيقى العربية الأصيلة، وعبر الانطلاق منها، والتسلح بالثقافة والعلم والصقل عبر المعاهد الموسيقية المتخصصة.
الحركية في شعر البحتري

* جميل حسن

 أبو عبادة البحتري شاعر قدّ فذ في رسم الصورة الحركية، لا يضاهيه في ذلك. فيما تعلم. شاعر آخر، فهو يقر بها من سمعك ويسير ويشترك في بعض الصور الحركية حواسك ومشاعرك حتى ليجعلك وكأنك في سميم المشهد، تتنفع بما ترى وتقرأ. ومع ذلك فقد كان يرفض أن يقارن بأبي تمام وفاء منه ومودة. فقد قيل له مره: أنت أشعر من أبي تمام، فقل: والله إن هذا الكلام لا يرضعني ولا يحظى: والله ما شيعت الطعام إلا من صحافة.

* أدبي وناقد وشاعر سوري.
الحركة في شعر البحتري

و واحد من أصدقائى المقربين يأتى من غيبة أهاجته شفقتًا إلى رؤيته. فتصغره كيف يكون الفرح مع إطلالته عليه، وكيف أن كلمات النص أوطحت بهذا الجوّ كله. أدخل كلمة (من الحسن) لإكمال الوزن الشعري إذ لا بد منها أو ما يماثلها، وحالًا يعود إلى حالة الحركة والحياة (حتى كاد أن يتكلما).

ومن حيث نبدأ الأزهار والورود، بدأ بناء الشاعر: كن براعهم تهم بالتفتح. تأتيها البشرة بما سمىها نحن في موضع ووضوع أخر (اللغة الكونية). فتنفتح مع إشراقа الفجر الحيوي الدافئ.

(وقد نبه النبروز في غضب الجدوى أوائل ورد كن بالأمس نوّما) وتتابع الحياة حيويتها وحركيتها في البيت الثالث بقوله: (يفتقه، برد الندى فكانه بيت حديثاً كان قبل مكتماً) فالتعبد هنا ليس من آثار الرطوبة في الجو كما تقول لغة العلم والأرصاد الجوية. الندى هنا زائر أليف يأتي الورود والأزهار ليهمس لها بحديث خاص ما أتاهه من قبل، إذ كان يكتب عنهما حتى يئتي أوانه بإطلالة الربيع الذاهبة المختال.

فيكاد يكون هذا المشهد إنسانياً خالصاً، إذ لم تبت الأحاديث وكيف يهمس بها؟

من هنا لا يحتفظ أبياته في الربيع. فقد درسنا إباه أساتذتنا وضربوا لنا بيتها الأول مثالاً في بعض ما قالوا أو شرحوا، وأعطوه لنا عنوانًا لتكتب حوله في موضوعات التعبير (الأشياء): وذلك فلنبع نحن مع تلامذتنا أو طلابنا، وما أظن المعلمين والمدرسین الذين أتوا وياتون بعدنا إلا فاعلين مثلنا.

إن هذا النص يكاد يتقدّر في وصف الربيع لما يبنسه فيه من حياة وحيوية وولوج إلى صميم القارئ أو السامع، وتكتفي منه بالأبيات القليلة التالية:

أناك الربيع الطالع يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلمّا

فقدنيه (النبروز) في غضب الجدوى

أوتأل ورد كن بالأمس نوّما

ينفتحها بأهل التدّي فكانهُ

بيت حديثاً كان قبل مكتماً

ومن شجرة الربيع لباسه

إليه كما نشرت بردأ منهما

فإذا بدأنا حيث يبدأ النص نرنا نتفرد فليلاً من أين نبدأ حوارنا مع الإطالة نبدأ أم من حالة الفرح التي يأتيك بها ومن أين يأتيك ذلك؟ أم من الحالة العامة التي يشعيها المشهد؟ أو غير ذلك.

أناك الربيع. لكن كيف أناك أنت بالذات.

أنست القارئ أو السامع المعنى بالموضوع؟

أناك (يختال ضاحكاً) أضلاً يصوّره وكأنه
من مشيئ فيها بعامل رمح ومليئ تحت السنان بترس والمنايا مواصل وأن مشران يزجي الصفوف تحت الذفيس

تصف العين أنهم جدّ أحباب لهم بينهم إشارة خرس يغتلي فيهم ارتياي حتى تنتقربهم يداي بلمس يظهر الشاعر هنا راوية ورساماً (فناناً تشكيلاً) وشاعراً مبدعاً وإنساناً ممتلئاً بالمشاعر والقيم الإنسانية. ولست أدرى ما أقول عنه هنا لأفقييه حقه على أنا القاري: الشاعر يمهّد للنص بما يشبه (أرضية اللوحة) التي سيرسماً لما شاهد. فيديع الشهد في مخيلته بتصوره كيف سيديريه ريشته فيه، كيف يمزج ألوانه، كيف يجاورها ويدخلها ويضيء لوحاتها.

ففي لحظة من حظات همه واضطرابه النفسي:

(حضرت رحلتي الهوموم فوهجت) فواته فكرة أن يزور قصور (الأكاسرة) في (المدائين) وهي ليست بعيدة عن بغداد، فتتأسّس أي يعتبر ويتعلّم درساً أو دروّاً في الحياة، هؤلاء بُدأت هذه القصور وهي غدت طلولاً دارسة، وسادّت البلاد يوم بنوها أيّن همُ الآن فياَسي لهم وياخذ العبيرة.

ولم يبق الشاعر عند الورد والزهر وإنسانية المشاهد بل أمكن ذلك برسوم صورة للأزهار وتقلجها إلى الأشجار التي كساها بالورق والزهر بعد غري دام طرفاً من فصل الخريف وطوال فصل الشتاء، ولم يبق المشهد مجرد تصوير لما ظهير دفعة من حياة (كمما نشرت وما قبلها يقوله):

(ومن شجر ردّ الريوع لباسه عليه)... ذلك اللباس ليس كياب الستر والدفء، فقط بل هو لباس موسيَّ بالوعي المنمنم.

نرانا أطلانا الوقوف نظيراً مع هذا النص وهو الذي شدنا إليه ليشركتنا بجارحنا كلها، فط新た لنا الأمير واسترسلنا، والآن ننتقل إلى غيره. ولكني إلى (إيوان كسري) في (المدائين) المدائن المهجورة بعد أن استعدها العرب إلى حيث وضعها الطبيعي في الأرض العربية، وكتبت، فيما يلي بعض أبيات النص ثم وجدوا:

خَضَرَتُ رُحلَي الهومومُ فوَجِهْتُ
إلى أبيضْ) المدائين عَنسَيْ
أنسَلْي من الهوموم وأسْيِ
لمحلْ) من آل ساسانْ) درْسْ
ذَكْرُتْنيهم الخطّوب التوَابي
ولقد تَذْكَرْ الخطّوب وتنسي
فإذا مازايت صورة (إنطاكية)
ارعت بين روم وفرسْ
فيقول لك، لـك أنت: وعلـّه يخبرك بعد عودته:

(فإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارعت بين روم وفارس).

ويعمل تشاهد الفرسان بين الطرفين
يصلون ويجولون فقال:

(بالرماح) ولم يقل (بالسيوف).

لكنه لا يخفى هواء مع الفرس حيث يقول:

(والمنايا مواث وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرَّفس).

ويحرك المشهد بممسحة شعرية ممتعة

حيث يقول:

(تفسع العين أنهم جد أحياء لهم بينهم إشارة خرس).

ويتدرج في تحريك المشهد ورفع الحياة والحيوية في كيانه فيبلغ به الدرجة القصوى.

إذ يقول:

(يغطي فيهم ارتباطي حتى تتشرّأهم يداي بلمس).

وكم هي لطيفة وممتعة هذه المبالغة التي يعشق بها المشهد.

***

أمامًا (بركة المتولِّ) فتناجروا لكن ليس قبل أن يُمنع القارئ الذي ربما لم يقرأ قوله:

إذا النجوم تراّت في جوبد يا ليلا حسبت سماء زكبت فيها

أتّل و (أتسلى) عن الهوم، فتوجه برامحته (ناقته) إليها، وأول انطباع في تذكّره قوله:

(أتّل و) وكما قال (أبو العتاهية) قبله:

لْدَا لْمُوْت وابْنَا لِلْخَرَاب

فكلكم يتصبّر إلى تراب

وبهذا مواساة له عن هومومه ومتعاه حبّاته، وإن يكن فيه مسحة الحزن والأسى لأباطرة الفرس العظاص إذ تركوا ذلك الملك الغريب والسطو على بلدان الغير (العرب).

ويعبر يدخل الأطلال المهدّمة

تنادي صورة تكاد تنطق على الجدران.

هي المعركة الفاصلة في (أنطاكية) بين إمبراطوريتي الجبارة (الروم والفارس).

هنا يجعل التاريخ يستعيد ذاكرته في إمبراطوريتين متعاديتين، إحداهما الإمبراطورية الفارسية وقد أدبها الإسلام فانضوى تحت لواء الحضارة العربية، والثانية الإمبراطورية البيزنطية (الرومانيّة) وقد أخرجها الإسلام من أرض العرب إلى داخل حدودها الطبيعية.

وترى الشاعر توافقاً لأن يدخل الحياة والحيوية إلى داخل المشهد، وحالما يصبح المشهد بكلته حاضراً أمامه (بيضاً)،

وكانه دعاً لتدخل معه أو بعدد بقيل، أو ربما كأنذك تسليت ودخلت معه أو وراءه.
البحتري في شعر البحتري

تتميّز أن يكون البحتري صادقاً هنا فقد قيل إن كان من أجنح الخلق مالناً، ولذا المزاح، ولننظر إلى هذه اللوحة الفنية الإبداعية كيف جلّى البحتري في تحريك الصورة في المشهد (عوّى)، (ثم أعقى)، (فاجرته). (فهجته). (فاجير مثل البرق) وهو يزمر ويهدّر مهتاجاً للافتراس. (مثل البرق يتبعه الرعد).

فأوجره فرح قاء(15) يحسب ريشها على كوكب ينقض والليل مسود راحة (الخرقاء) تلمع. كأنها شهاب يلمع في ليل أليل.

وقد أخطأ السهم هدفه، فزاد الذئب هتفاً اهتياجاً، ورمودة وسطد بانقضاضه فراح السهم الثاني يتبْعه. وقد أصاب الهدف بحيث أصيب الذئب في مقتل في قلبه، وهوّ صريعاً فهداً أخونا الشاعر من حذفة المشهد. أمّ يقلّ في مطلع النص:

سماً، اللي يبي من شدة الجوع ما به كلانا بها ذئب يحدث نفسه بصاحبه والجد(16) يتعسّه الجَّد

وعدى ثم أقعى فأوجره فهجته فافقت مثل البرق يتبعه الرعد فأوجره فرح قاء تحسب ريشها على كوكب ينقض والليل مسود

فما ازداد إلا جرارة وصرامة وأيقنت أن الأمر منه هو الجَّد فأثبتاها أخرى فأضاقت نصلها بحيث يكون الفت وللرع والحقّ فخوراً وقد أوردته منهل الردى على ظلماً لو أنه صدود الوُرد وقامت اقتحمتوياً (17) فأقضت عليه وللمرضياء من تحته وقد ولنت خسساً منه ثم تركته وأقعت عنه وهو منعصر فرد.
المحرفة

الحركية في شعر البحتري

الفطر. والقصيدة أصلًا في تهيئة الخليفة بالعيد، حيث يقول (غزلًا وراءه)، وهو ما صنفه نقاد الشعر ب (الغزل التقليدي): هل دين علواً يستطاع فيقتضي أم بين علواً يستقين فيقصر إن، وإن جانبت بعض مودتي وتوهم الواعلون أنّي ماتصر لئورقني سّحر العيون المجتلي ويشوقني ورد الحدود الأحمر

ثم، بعد المقدمّة الغزليّة التقليدية التي لم يُتهُ أمان من الإبداع، البيان النفّاق الجمال والحركة في الكلمات إذ يحسن القارئ بنيار الألفاظ والصور والمعاني الطريفة ينتقل إلى تهيئة الخليفة بالعيد وبوصف موكب ذلك الوصف الذي قد يعجز أي شارح عن إضافته حقه، فهو ينتمي في الإبداع الفني حتى ليصبح القبيض على المشهد أو رصده أمرًا شبه متعرّض.

بالبّيّر صممت وأتّت أفضل صائم وبسانته الله الرضيّة تتفطر فانعم بِيوم الفطر عيناناً هو يوم أَغيّر على الزمان مشهور الموكب: خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عدداً يسيّر عليه العديد الأكدر والخيل تسهل والفوارات تندعو والبيض تلمع والأسنا تزهر

للزمن الطالم الذي أوصى المجتمع إلى تلك الترابية البغيضة.

ألا يذكر هذا بصورة الحمّال الأعمى ابن الرومي؟ فالترابية الاجتماعية والظلم هما.. هما في مجتمع الإقطاع والرأسمالية التي أوصتنا إلى هذا المستوى الفاحش المتخشع المخيف؟

وقد سد رغمه على الأقل من حلم فريسته التي لم يكن لحما مستساغاً.

ولم يسأ أن يقول: إنّما أحوّجه إلى أن يضرب في الصحراء هو الإملاق والحاجة: وذلك ناتج عن الظلم الاجتماعي فقال بمرارة واضحة وقهر:

لقد حكّمت فينا الليلِي بجورها
وحكم بنات الدهر ليس له قصد
في العدل! أن يشقي الكريم بجورها
وأخذ منهما شباهة التعدّد والغذاء.

وئام عابرين ببركة المتوكل (المتوكل) على الله الخليفة العباسي المشهور، وكان يعرف البجيري أو يوصف بأنه شاعر المتكول، تلك البركة التي أبدعت صنعاً فهي من مظاهر ترف الخلفاء العباسيين في ذلك الزمان. يقول شاعراً في وصفها:

إذا النجوم تراءات في جَلدِها
لياناً حسبَ سماء ركبت فيها
 ثم ننقل حالاً إلى وصفه (موكب المتكول) وهو داهب إلى الصلاة في عید
الشمس طالعة توقّد في الضحايا طوراً ويثبتها العجّاج الأكبر،
حتى طلعت بنور وجهك فانجلى ذاك الدّجى وانجاب ذاك العثير.
فافظت فيك الناظرون فاإيّ يومي إليك بها وعين تنظّر
من سبع فافن فيك الناظرون فإيّ يومي إليك بها وعين تنظّر
إلى الله ل يزه ولي يتكبر تكبد ف فوق ما
وسعتي سعى إلى البر السعى إلى البر السعى إلى البر
لم يسيء السيسى إلحا ن علنا، ولكنها (مُلحمة).
الله (مُلحمة)، أما النقد الأدبى فلا يعني.
فل كنا أو (مُلحمة) أرداها للقارئ علنا، ولكنها (مُلحمة).
ورفع الشموع في مرتبتها، وفي هذه المرة، ل😣.
شاينا الجبال تسير فيه وقد غدت عدداً يسيره العديد الأكبر،
والخيل تصلو... حتى الخيل تؤخذ بالمشهد فتنبى جبال النعيم،
فتموج ذهاباً وإياباً وتشب على خلفيتها،
والفوارس تدّعي... كل (خيال) يريد أن يثبت براعته في الفروسية، وفي هذه المرة.
والسمل يسبى جبال النعيم، وبذلك تتزايد حالة
الفرح عنه فنحو مصوور وهمز للجواد،
والسيف والترس وغيرهما.
في هذه الحالة التصاعد الغبار فيطنف الشمس لاحظ كيف قال (بطفتيها) ولم
يقل (يحجبها) زيادة بالمبالية في تضخيم المشهد وتجري الصورة.

الشمس طالعة توقّد في الضحايا طوراً ويثبتها العجّاج الأكبر،
حتى طلعت بنور وجهك فانجلى ذاك الدّجى وانجاب ذاك العثير.
فافظت فيك الناظرون فاإيّ يومي إليك بها وعين تنظّر
من سبع فافن فيك الناظرون فإيّ يومي إليك بها وعين تنظّر
إلى الله ل يزه ولي يتكبر تكبد ف فوق ما
وسعتي سعى إلى البر السعى إلى البر السعى إلى البر
لم يسيء السيسى إلحا ن علنا، ولكنها (مُلحمة).
الله (مُلحمة)، أما النقد الأدبى فلا يعني.
فل كنا أو (مُلحمة) أرداها للقارئ علنا، ولكنها (مُلحمة).
ورفع الشموع في مرتبتها، وفي هذه المرة، ل😣.
شاينا الجبال تسير فيه وقد غدت عدداً يسيره العديد الأكبر،
والخيل تصلو... حتى الخيل تؤخذ بالمشهد فتنبى جبال النعيم،
فتموج ذهاباً وإياباً وتشب على خلفيتها،
والفوارس تدّعي... كل (خيال) يريد أن يثبت براعته في الفروسية، وفي هذه المرة.
والسمل يسبى جبال النعيم، وبذلك تتزايد حالة
الفرح عنه فنحو مصوور وهمز للجواد،
والسيف والترس وغيرهما.
في هذه الحالة التصاعد الغبار فيطنف الشمس لاحظ كيف قال (بطفتيها) ولم
يقل (يحجبها) زيادة بالمبالية في تضخيم المشهد وتجري الصورة.
الشاعر البحتري

المسلمين والبحتري شاعره الفذ المعجب
بـه غاية الإعجاب حتى لقد رافقته وصفه
(شاعر المتولى) وصار ملازمًا له:
فمثيله مشية خاشع متواضع
للد. لا يزهو ولا يتكبر
ذلك هو الخليفة. لكن الشرك لا يقنع
فيأتي بتلك القدرة الشعرية التي جعلت
المبالغة محبة تجعل الإعجاب إلى كل نفس

حتى طلعت بنور وجهك (فتاكه) فانجلي
17(ذاك الدجى، وانجاب ذاك العثير
ار (يطفئ
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
سابق
اً جع
 saber
البيروز: عيد الربيع، وفي بعض أريافنا يُسمى (عيد الزهور) أو (عيد الرابع) أي الرابع من نيسان بالتقويم الشرقي.

1- لعله استخدم غير كلمة (أبيض) أمّا نحن نحفظها (أبيض).
2- غُسني: راحلتي (ولتكن ناقتي).
3- النيروز: عيد الربيع. وفي بع.

6- درس: مهدّمة (خراب).
7- الدرفس: راية الحرب.

8- من أسماء الذئب.

9- شوى: قوائم طويلة.

10- الطوي: الجوع.
11- عُصلا: أنباثاً.
12- الجدّ: العجل.
13- الجدّ: الحظ.

14- الجحص هنا بمعنى الحطب.

15- سهم.

16- الجوار: الظلم، والعقّد: الذي يظل قاعداً لا يسعى لأي كسب، ويُدفّذ ذلك (العقار بشتيمة) فهو (ومع).

17- العثير: الضباب الذي كان يٌحدثه الغبار.

18- قال بعضهم إنها لغير البحتري، ونحن نحفظها لbihṭyar. وهي شديدة الشبه لشعره الوصفي.
العرب والمسرح
الحضور والغياب

د. غسان غنيم

قد يجد القارئ المنتبع شيئاً من الغرابوة فيعودة إلى مناقشة هذه القضية التي تناولتها أفراح الباحثين والنقاد والدارسين باستفاضة امتدت تقريباً.

أدبي وناقد وأستاذ جامعي.
وُجدت آثار ورسومات على جدران الكهوف، في أماكن عديدة من العالم تشير إلى ممارسة الإنسان البدائي للرقص. ومن ذلك رقصات الحرب التي وُجدت لدى شعوب عديدة.

والأفلاس أن معظم الشعوب التي بنيت مدنية من نوع ما، عرفت الظاهرة المسرحية فالصين والهند، واليابان، واليونان، والرومان، والمصرىون القدماء. جميعاً ظهر لديهم نوع من أنواع المسرح، ولكن السؤال الذي يبرز هنا، لماذا لم يظهر ولم ينْمَ مسرح من نوع ما. لدى العرب؟

تناول الدارسون العرب هذه القضية، ووقفو منها مواقف عديدة. فقد أطلق بعضهم باستعراض بعض الظواهر في التراث العربي وعدّها هؤلاء الراغبون بدفع القصور عن أدبنا وتأريخنا الحضاري مسرحاً من نوع خاص، يتوافق وواقع العرب ومجتمعاتهم، دافعين بأن النموذج اليوناني الأوروبي للمسرح ليس وحيداً بل ثمة نماذج أخرى. وذكروا المواقف الأدبية العربية في الجاهلية التي كانت تترافق مع مواضع الحج، ذكروا الأسواق الأدبية - ع khảoاً ودومة الجند ومجنة ودا المجاز. إنّه ورؤوا في المساجلات الشعرية نوعاً من أنواع المسرح، وذكروا القصص أو الحوارات التي كان يجلس وحوله مستمعون، يستجيبون له مشاعرهم وتبادلون الحوار.

ولكن العودة لن تكون مجانية في إطار بحث هذه القضية، وإعادة فتح ملفها القديم، فشلّ ما هو جديد بال تقديم لمحاولة تفسير هذه الظاهرة. بنعب من داخل تركيبة الإنسان العربي، ومن داخل بنية المجتمع، ومن داخل تكوينه التنسيقي الاجتماعي والثقافي.

فلان كون النفسى، الاجتماعي والثقافي أثر كبيراً في ظهور هذه الظاهرة، ونمؤها، وازدهارها، في مجتمعات، ولدي شعوب معينة، بينما آثر في شعوب أخرى من حيث تأخر ظهورها، أو انعدامها.

قد يختلف المسار عن بقية الفنون بأنه ظاهرة جماعية تنتجها الجماعة تعبيراً عن ذاتها الاجتماعية أو النفسية، أو الحضرية، أو محاولة للتعبير عن المشاعر الأكثر تأصلاً في الذات الاجتماعية للجماعة عبر المحركات. تم الحركة والكلمة الموسيقى، فهو هذه المنزلة في جماعي بامتياز أبداءً بحسب رأي بعض الباحثين،(1) من الرقص الذي يعدّ الأم الكبري للفنون المسرحية، فالإنسان القديم عبر عن رغباته ومشاعره بالرقص، عبر عن فرحة بالانصار، أو حزنه من انساكار، أو عن حاجاته للمطر والغذاء، وفرحه بالانتقاء والاهتمام، بالرقص أيضاً.

وّجّع الباحثون الأنثروبولوجيون على أن الإنسان البديائي كان يرقص. فقدّ
والقصص أو الحركات هو الممثل الوحيد الذي يحكى حكاية الأشخاص جميعاً في الرواية أو الملحمات التي ينشدها. ويحاول أن يبدؤ في ملامحة كثيرة لكي يتوافق مع الشخصية التي يتقاسمها الراوي الذي سرعان ما يحاول التوافق مع شخصية أخرى جديدة. فتلتون صوته وتنبدل ملامحه وتعبيراته وحركاته يديه لتوافق مع المواقف الجديدة التي تمر بها الشخصيات في الرواية المروية على جمهور المستمعين.

وقد شبه بعض الدارسين هذا بالمسرح المحترف كوميديا الفن "مسرح ديلارتري" الذي راج في Commedia dellarte إيطاليا في عصر النهضة. كما عرّج هؤلاء على الخبر الذي يقول بأن رجلاً من الصوفية زمن خلافة المهدي في منتصف القرن الثانِي للهجرة. كان يخرج إلى كل عالٍ فيتبعه الناس. فيطلب إلى بعض أتباعه أن يمثلوا أدوار الخلفاء والولاة والقادمة ثم يقسم نموذجاً بمحاكاتهم وإعادتهم في أمور تخص الناس في زمنه. وذكروا قصصاً يسمى "ابن المغازي" زمن المعتصم في أواخر القرن الثلاثي للهجرة (289-279 هـ) كان يقوم بتمثيل بعض الشخصيات من أجانب ومن طباقات مختلفة، فيقيد الأعرابي والعبد والزنجي،
في ترات الأمة، وإنما هو فن مستورد وافد، قدم مع الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 م قسم به العرب، ولم يعرفوه، إلا على يد ممارس النقاش في منتصف القرن التاسع عشر في البلاد السورية. ويمكن تقسيم آرائهم في تعريف ظهور المسرح والأدب المسرحي- والشعر الدرامي لدى العرب إلى أقسام عدة.

1- العامل الاجتماعي:
ويرى أصحاب هذا التعليل أن الحالة الاجتماعية البدوية التي عاش في كنفها العرب في الجاهلية، وفي عصور تلت، لِم تتح لهم الاستقرار، والمسرح فن مدني، يحتاج للاستقرار والتمدن، ولم يكن العرب يتملكون هذا. إضافة إلى أن طبيعة العربي وتماهيه شخصيته مع القبيلة، مما لا يساعد على أن يشعر بتمايِز الأفراد، فالكل كتلة واحدة:

وما أدا إلا من غزية إن غوت ضوياً وإن ترشد غزية أشد ومثل هذَا لا يساعد على خلق أدب مسرحي، ومن هؤلاء، زكي نجيب محمود، الذي يقول: "إن العرب لم يعرفوا الأدب المسرحي بل القصصي، لعدم التفاهيم إلى تمييز الشخصيات الفردية بعضها من بعض، فلم نشأ الكاتب في جو ثقافي لا يعترف للافراد بوجودهم، ويطمسيهم جميعاً في سمّاه "الظواهر المسرحية عند العرب" وقال في مقدمة الطبعة الثالثة من الكتاب "إن الكتاب رد على ادعاء، ويحمل في كل ما طرح فيه دعوة أيضاً.".
وفى في مجموعة كبيرة من الظواهر التي تُحمل بعض السمات المسرحية من وجهة نظره. من مثل، الرقص في الطقوس الدينية والدينيوية، وظاهرة الاستعاقة، وظاهرة المناضرة، والحكاية، والسهر، والليالي، والمقامات، ورحلات الذكر الصوفي، واحتفالات المولد النبوي، وعاشوراء، وأعياد النيروز، والحكواتي،.. إلخ.
ولا مراء في أن كثيراً من هذه الظواهر سرحاً إلا ذات الفرجة السماوية، بعضها لا يتجاوز إلى حدث، كما لا يتعدى الاستعاقة إلى حدث نفسه عرفناها من سرحاً بمقاييس الفئة الأخرى، وأمّا الادب التمثيلي لم يكن موجوداً}

العربية

المعرفة

العرب والمدرسة... الحضور والغياب

العدد 623 آب 2015

43
العرب والمسيح... الحضور والغياب

الحكايات وذكر أيام العرب، إلى رواية القصص الخيالي، إلى المقالات وما فيها من عناصر القص والحكاية.. إلخ.

يقول س. حسن: (الد. ط. س. على ذلك. حاول تفسير الفتوح العربي، وهو محق...

لا يمكن في هذا المقام الإجابة عن موقف المسرحي العربي المصري توفيق الحكيم الذي حاول تفسير ظاهرة عدم وجود المسرح في الحياة العربية القديمة.

الد. ط. س. في هذا المقام الإجابة عن موقف المسرحي العربي المصري توفيق الحكيم الذي حاول تفسير ظاهرة عدم وجود المسرح في الحياة العربية القديمة.
تفسيراً اجتماعياً حضارياً يتولى أنماط الحياة العربية آنذاك، يرقد في مقدمة مسرحيته «الملك أوديب»: "إن الوطن الذي ينسل إليه هذا الفن -الشاعر العربي الوثبي- لو أراد، ليس سوى صحراء واسعة كالبحر، تشع فيها الأب كأسفن، هائمة بركيها، من جزيرة إلى جزيرة، هي واحات متتالية، وطن مساحة، وعلى ظهور القوافل، رواية من جزيرة إلى جزيرة، هي واحات طويلة، تهتز فوق الابن، تجسج هنا وهناك، خلف قطرة غمام. وطن يجري هنا وناح، خلف قفار غمام. وطن يهز فوق الأبل في سيرتها الطويلة، اهتزازاً، يهتز فوق الابن في سلا، منغماً، يبقى الراكب بالغناء.

كل سحر العرب ولد الابن، كان يباعد إذن، فسرح يتطلب أول سحر، لا أن الملاذ بينه وبين الملاذ، لا أن الملاذ بينه وبين الملاذ.

45

العدد 637 اب 2015

العرب والمسرح... الحضور والغياب

تلك الدول التي بنت حضارة زراعية مستقرة ضمت حضارة مدينة مزدهرة وتركت كثيراً من الأواند التي تدل على الاستقرار والمدينة. إلى مدى جيد- من مثل الحصون والقصور والسدود وغيرها.

وقد جاء في القرآن الكريم (لا أستحث أن نسباً في مسكنهم أيه جناتان عن يمين وشمال كلاً من رق ينكى واشمروا له بلدة طيبة ورب غفور) فثابت أن هذه المنطقة من الوطن العربي قد ضمت حضارات عرفت الاستقرار، وقد وجد الباحثون الآثاريون في مواقعها الكثير من التقوس التي تشير إلى وجود قوانين مدنية تتصن بتنظيم السري والضرائب والحياة الدينية وأخبار الملكة، إضافة إلى حضارة وادي الرافدين، سوريات الأرامية وكنعانية والفينيقية والبابلية.

- العامل الديني:

رأي أصحاب هذا الرأي أن ديانات العرب قبل الإسلام كانت وثيقة بسبيطة لا تقوم على فكرة تساعد في تفسير العالم والإنسان في علاقاته مع الخليق وعلاقته بالروح، كما كانت الأحوال لدى الشعوب الأخرى، وهذه الديانات -حسب رأي أصحاب هذا العامل- لم تتطور، ولم تتمحور عن طقوس ومراسيم تؤدي إلى


لا نيمان في علاقاته مع الخليق وعلاقته بالروح، كما كانت الأحوال لدى الشعوب الأخرى، وهذه الديانات -حسب رأي أصحاب هذا العامل- لم تتطور، ولم تتمحور عن طقوس ومراسيم تؤدي إلى
وتصوّرها وحججها، لا يعين على وجود المسرح إن الحياة العربية بوضعها السياسي، وما أحدثه من طبيقتها في المجتمع، وفردية في الحكم، لم يكن يهمّ فيه هذا التجمع لرواد المسرح. ولم يكن يسهل فيه ما لابد أن يكون في التشخيص من تعرّض للأشخاص والأوضاع بالنقد الحر. فالقضية لدى أحمد أمين دينية ثم سياسية وهو محق فيما يتصال بالدين الإسلامي من حيث عدم إجابة التصوير والتشخيص، فماذا عن العرب قبل الإسلام؟ أمّا الأسباب السياسية فلا أظن أنها تمنع قيام مسرح، فطريقة الحكم تؤثر ولا تمنع، والفرز الطبقي يعين على توضيح الصراع وهو من أهمّ عناصر المسرحية.

إن ارتباط المسرح اليوناني بالأسطوره جعل كثيراً من الباحثين يربطون المسرح بنحو الأسطوره في المجتمعات، التي أُبدعت في الفن المسرحي، ولكن الملاحظ أن حياة العرب ما قبل الإسلام لم تكون خلواً من الأسطوره، وإن لم تكون ذات فاعلية وتأثير كبيرين كما كانت الحال في المجتمع اليوناني، والروماني والهندي، والصيني.

وإن عدننا إلى فترات أبعد في الزمن لاحظنا حضور الأسطوره الكبير لدى شعوب المنطقة العربية فالصربيون القدماء وأساطير الخلق وأسطورة إيزيس وأوزوريس نشوء فن التمثيل، كما حدث لدى الإغريق مشلًا، من ممارسة طقوس عبادة إله الحمر ديونيسيوس أو «باجوس»، ويمتد رأي هؤلاء إلى حالة العرب الدينية بعد الإسلام الذين أمنوا بالله الواحد، بينما كانت المسرحيات الإغريقية تغوص بالآلهة المتعددة وصراعاتها ومغامرتها ومجالس شرآبها وتناحراها وآساليها المتماثلة مع أساليب الإنسان في معالجة القضايا، بل في التناظر على المكاسب الأثنتية والسلطوية وغيرها الألفايات بعضهن من بعض ومؤامراتهن ضد محظيات أزواجن من الآلهة. كل هذه الأشياء التي تزعزع مكانة المقدس المعتالي في أعين العرب، جعلتهم يغوصون النظر عن ترجمة الشعر الدرامي اليوناني، وحرمت العرب من معرفة فن المسرح كما عرفه اليونانيون والشعوب الأخرى، ولو كان ذلك عبر التأثر والمحاكاة، بل التطوير الطبيعي المؤدي إلى نشوء هذا الفن وتطوره وازدهاره.

وقد عدا أحمد أمين غياب التفكير المسرحي عن التفكير العربي الإسلامي إلى أسباب دينية فادحة (الإسلامي) يمنع التصوير وبالتالي يمنع التمثيل، والحياة الإسلامية تمنع التجسم، وتجرّم هذه الملامح الفنية التي يقوم بها فن المسرح، وإن الحياة الاجتماعية، ومركز المرأة فيها
العرب والمسرح: الحضور والغياب

العقلية وسكانها دائمي الترحال انجاعاً للري والمربع، وحين عرف العرب تراتب الإغريق لم يترجموا مسرحهم لأنه أدب وثي خالص(1). إن الحالة الحضارية للجزيرة العربية التي سادت فيها البداية وحياة الترحال لم تكن تعمّ الجزيرة كلها، ولا البلاد التي وجد فيها العرب، فالميمن والشم والعراق كلهما أرض حضارات معترف بها. كما أن الحالة الوثنية لم تمنع العرب من نقل بعض تراتب الأمم الوثنية. وحدها الحال مع النفيلة وليلة، بما تعره من أجواء الجن والعاريا، والمجردة وقصاص كلية ودونة وعلم الإغريق الفلسفية والطبية وعلوم البابليين الفكرية.. إلخ.

4- العامل العقلي والاستعدادات الذهنية:

وأصبح هذا الراي يرون أن العلة في العقل العربي وطبيعته التي لا تقوم على التحليل كاليونان والأمم الأخرى بل على النظر إلى الكلمات. وقد غلب هذه النظرية على المستشرقين ممن درسوا ثرات العبري وتعاملوا معه. ومنهم الكاتبان جوبينو وريشان وقد رأى أن هناك فوارق طبيعية بين الساميين -ومنهم العرب- والأريين، وهم أبناء الغرب، وإن الجنس السامي أقل وأدنى من الجنس الآري. وإن العقلية

وحورس وسث وأساطير سكان بلاد ما بين النهرين وسوريا، كأساطير مردوخ وتعامة ومشتر وتميز أدونيس- والبعل.. إلخ.

وأساطير الود إله القمر والمكة وسين عند الحضرموتيين وأسطورة سهيل وبنات نعش الجاهلية، وأسطورة آلهة الخصب عشتار إلى جانب الآلهة تيم ويفوت وعدد الآلهة منى أو منى وآلهة وجد أي الحظ، وأسطورة الإن إله أعظم الآلهة الساميين، فمن أن جاء فكرة فقر الحياة العربية ما قبل الإسلام بالأساطير والخرافات(11) شرط غير لازم لقيام مسرح فما خلت لأمة من الأساطير حتى الأمام الأفريقية القديمة وأمم أميركا الجنوبية، ولكنها لم تنتج المسرح كما عرفه اليونان والرومان ثم أوروبية، فما هو السبب الحقيقي؟

3- العامل الحضاري:

أعاد زكي طلائع الأمار إلى أسباب حضارية، وأضاف لها الأسباب الدينية، فرأى إن العرب لم يعرفوا المسرح لأنه يعتبر (عند) الحالة الحضارية مرحلة أولية لم تنتهي لها أسباب التطور والتقدم، ولم تكن بالجزيرة العربية حضارة بالمعنى الكامل. إنها البادية بروحها

المصدر

العدد 623 آب 2015

47
العرب والمسمر... الحضور والغياب

الامية السامية مفرَّقة. في مقابل العقلية الأروية الجمعَّة أو الموحدة، فالغربي
عقلاني في تفسيره للأمر، بينما السامي
غبي مجزري(1)

لا يؤيد حالة الصراع مع الإرادة الإلهية
فالسلم بنضاع للنواحي والأوامر الإلهية
بتسليم تام دون مناقشة أو معارضة.

يقول المستشرق الألماني جوستاف فون
جرينبورن "إن الإسلام السني لم ينجح في
خلق فن مسرحي. على الرغم من معرفته
بالثقافة اليونانية والهندية، وهذا لا يعود
إلى سبب تاريخي، قدر ما يعود إلى مفهوم
الإنسان في الإسلام، وهو مفهوم يمنع وقوع
أي صراع درامي."(2)

5- العامل الفني- اللغوي:
أصحاب هذا الاتجاه وجدوا في
اللغة العربية جموداً لا يعشي لغة المسرح
بحيويتها وتدفقها وانطلاقتها، فهي لغة
عاشت ونمت وأينعت -من وجهة نظرهم-
فهي كنف الملوك والأمراء، وليس في ظل
أبناء الشعب فتنكتحي حيويتها وتدفقها
وحراً مما تحتاجها لغة المسرح. يقول
المستشرق الفرنسي جاك بييرك: "إن
التقاليد العربية تعاني بالنسبة للمسرح من
شكلين، ولذلك جهت التعبير المسرحي
لأنها لا توفق إلى إعطائه اللغة المناسبة.
أولاً، وعند تناوب اللغة العربية
الكلاسسية مع المتطلبات الداخلية للفئة
dramatic، والثانية- صعوبة اختيار واحدة
من اللغات العربية الثلاث و هي الإشارة

وعند رأى بعض المستشرقين أن طبيعة
dين الإسلامي تخلق عقلًا يعتمد على القبول
والتسليم. ويرفض المناقشة والاستفهام
والدهشة أمام الأحداث، التي يراها
مقدرة من الله، مما يجعل المرء لا ينافق
ولا يستفسر، بل يسلم دون مناقشة ويبدى كل
الأشياء إلى الإرادة الإلهية. وقد بعد ذلك
سبيلاً في عدم خلق ضغ مسرحي فلإسلام

المعرفة
فإن الإنسان العربي، كسائر إنسان الشعوب الأخرى، يبدع عقله الفنون، ويميل إليها وتشهد الأوبراد الباقية في مدن الوطن القديمة على قدراته الفنية كتدمر وبصرى، ولكن المسرح كان استثناءً. ولا يمكن الاعتداد بالظواهر المسرحية غير المكتملة التي تحمل بعض سمات الفرجة المسرحية، لأن الأصل في المسرح هذه القصدي المتواطئة ضمنًا بين الكاتب المسرحي والمخرج من جهة والجمهور من جهة أخرى.

هذا الإعداد المشابك غير المرتجل، الذي يحصل نتيجة تحضير وتدريب وترتيب، للوصول إلى شكل فني جميل يُقدَّم لمطلق يدرك أنه سيحضر إلى مكان ما، معدّ لغاية الفرجة والفهم والمتعة والفائدة.

قد تكون الأسباب التي سلفت منفردة أو مجتمعية سبباً، ولكنها من وجهة نظرنا سبب مساعد وليس رئيسيًا. وقد ذكر الباحثون والمهتمون من هذه الأسباب المساعدة: عدم الاستقرار، أو عدم وجود المدن والحياة المدنية، أو عدم وجود الأسساطير في الحياة العربية، أو بسبب رسوم المشاعر الدينية الإسلامية التي جعلت العرب راغبين عن التشخيص. فكل هذه أسباب مساعدة، غير أن السبب الرئيسي، من وجهة نظرنا كم في طبيعة الإنسان المنطقة العربية.

والتعبير والدلالات، ولغة الشعر العربي تختلف دائمًا عن لغة الحياة اليومية. إنها لغة كلاسيكية تسهيلًا جميلاً، ولكنه بستان متجدد، ومصرح يتكونه اللغة التي لا تحتفل القوالب الجامدة.

ما يؤخذ على قول جاك بيرك عدم معرفته بطبعية اللغة العربية فليس ثمة ثلاث لفظات، فالتعبير والدلالات موجودان والإشارة إذا كانت بمثابة الصورة أو الانزياح اللغوي فهي خاصية مساعدة في لغة الأدب والفنون القلوب عمومًا. وكون اللغة العربية كلاسيكية غير حيوية، فإنها تتبع لمعتقداتها، ولم يبدع من خلالها ولاسيما متأصلة فيها فكما يكون المبدعون تكون اللغة أيضاً، فالعيب ليس في البستان الجميل المتجدد بل في البستاني الذي لا يجد صناعة الحياة وبعثها في بستانه. وكيف تكون كذلك وقد مر عليها زمن كانت تُقيض بالحيوية والتوضيح والجمال؟

إن الأسباب التي ذكرها بعض من تصدوا لتحليل ظاهرة عدم اهتمام العرب بفن المسرح على الرغم من اهتمامهم بأنواع أخرى من الفنون، كالنحت والرسم والموسيقى والنقش والزخرفة، والسينما، قبل الإسلام وبالعمارة، والفسيفون والموسيقى ومنفون الغناء بعد الإسلام، يصح بعضها ويخطئ بعضها.
فالصلح سيد الأحكام. بينما ينهي إنسان المنطقة شعبية ومناطق أخرى من العالم، صراعاته، يصل بها إلى منتهاها. فآبدي في الأسطورة والمسرحيات يفقه عينيه على ما في هذا الجهل من عادات شديدة، و»ميديا» تقتل ولديها من جسيم عقوبة له على خيانته، وهبوليتوس يقضي بعد أن تجنب به العربية التي تجرها خيول غاضبة إلى البحر، وأورستيس يقتل أمه وروجها عقوبة على خيانتها أبيه أغاممنون هذا لدى اليونان مثلاً.

ومكتب يُقتل على يد «مكدوف» ويقتل همـلت عمه وأمه بعد تردد، ولكنه ي kend المهمة ويصل بالصراع إلى منتهاه وينقل عطل ديمدونة على الرغم من براءتها ثم يقتل نفسه.

فكل صراع في أدبيات الغرب يجب أن يصل إلى منتهائه، وهكذا هو إنسان الغرب. لا يركن إلى الحلول الوسط. والمسرح يقوم على الصراع والآمة، فالصراع هو الذي يحرك الأحداث ليصل بها إلى الأزمة ثم الحل، الذي يكون غالباً غير تصالحي ولا وسطي، وهذا ما تلطيه في حل المسار الغربي. حين يصل الصراع إلى آخر مدى يمكن أن يصل إليه ليكون حل الأزمة، في قطبه المتطرف الأقصى، وليس في الوسط التصاليحي.

 فالمنطقة تقع جغرافياً في منطقة وسطى من العالم، وطبيعة إنسان المنطقة طبيعية وسليمة أيضاً. وقد ذكر القرآن الكريم شيئاً عن طبيعة الأمة التي تسكن أرجاء هذه المنطقة الجغرافية واصفاً إليها بأنها أمة وسط (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمْةً وُسْطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءً عَلَى النَّاسِ وَيُكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شِهِيدًا) فإن الإنسان العربي يختار الوسط من الأشياء فخير الأمور أوسطها. وثمة إشارة في القرآن الكريم أيضاً إلى تفضيل الوسطية حيث يرَى الفضيلة فيها، فالخليل منقتصة، والإسراف منقتصة، الفضيلة بينهما ولا تجعَل يُدْكَ مَعَوَّلَةَ إِلَى عَنْفَكَ وَلَا تُسْتَطِعُها كَلَّ الْبَسْطِ فَتَفْقَعُ مَلْوَمًا مَحْسُوراً وَتَتَقَنّ مَا أَثْرَاهُهُ الشِّعْبِيَّةُ في التغني بهذه الوسطية: امسك العصا من الوسط وشعرة معاوية ولا يموت الذئب ولا ينضّ الغنم ولا تكون صلباً فتكسر، ولا تكون ليثاً فتعصر، إلخ من الأقوال والمآثر التي تكرس الوسطية والاعتدال وعدم التطرف، والوصول بالمواقف والأفعال إلى مداها الأقصى.

هذه الوسطية -من وجهة نظر- تشكل مركزاً أساساً في الشخصية العربية، شخصية إنسان المنطقة، وهو غالباً لا يحب الوصول بصراعاته إلى منتهاها.
هذه الطبيعة البشرية التي تجعل الإنسان يناضل حتى يصل إلى نهاية الصراع، من هنا لم تتواجد لدى إنسان المنطقة غالباً. وربما كان ذلك من أسواء ما يميز الإنسان العربي. فلا يجسم الصراعات إلا نادراً، ويلجأ إلى المصالحة مع الآرام او يتركها للعوامل الطبيعية الدرامية. ويعتبر من أن ينتهي بالانفجار.

لم تتواجد لدى إنسان المنطقة العربية الفنانة العرقية غالباً حيث تشكل طبيعة لديه. فهو أميل إلى الحلول الحاسمة بما قد يترتب عليها، مع أنه قد يصل ببعض الصراعات إلى منتهاها إذا ما وجد نفسه مجبورًا على القيام بذلك، إلا أن هذا لا يشكل طبيعة متأصلة فيه، ومنعكس هذا بطبيعة الحال على الصراعات الداخلية التي يتعرض لها الإنسان في حالات الاختيار العسيرة، فيجد نفسه مشتاقاً غير قادر على الحسم في اتخاذ المواقف غالباً.

إنه صراع الآرامات لدى الشخصيات يحصل من التعارض الذي يقوم بين إرادتين متناقضتين تسعى للوصول بهذا الصراع إلى حسم من نوع ما، لحساب إرادته من بينهما: هذا الصراع هو الذي يحرك الأحداث لخلق عملاً درامياً مسرحياً مهماً. وما لم يتوفر هذا الصراع في مجتمع ما، يصعب أن تتحرك فتؤول:

 دون هذا المجتمع، فالمجتمع الذي يؤمن بأن الصلح هو سبيل الأحكام، يصعب عليه تقبل فكرة ضرورة حسم الصراع إلى جهات من الجهات المتضاربة.

لا يمكن أن تخلق مسحاً، بل تتناقض مع صراعة المسرح، لأن الصراع وحسم هذا الصراع هما جوهر العملية الدرامية ويشكلون عنصرًا أساسيًا في المسرحيات الجيدة. فالمسرحية الجيدة. طبقًا لرأي برونيتير تقوم على تجسيد صراع ناجح ضمن إرادته بشرية واعية، ضد إرادات أخرى متكافئة وواعية يدورها، لأن مناضلة الإيرادات الوعية تنسب عن اصطدام رغبات ومطالب يجد الإنسان في تحقيقها.

إنه صراع الآرامات لدى الشخصيات يحصل من التعارض الذي يقوم بين إرادتين متناقضتين تسعى للوصول بهذا الصراع إلى حسم من نوع ما، لحساب إرادته من بينهما: هذا الصراع هو الذي يحرك الأحداث لخلق عملاً درامياً مسرحياً مهماً. وما لم يتوفر هذا الصراع في مجتمع ما، يصعب أن تتحرك فتنفج.
أزمة أو حالة صراع من نوع ما، وهذا ما لا يتوازى في بنية الشخصية الفردية والاجتماعية العربية، وهذا هو السر الذي أبعد قيام فن المساحر في المنطقة العربية منذ اقدم العصور، على الرغم من تواتر الكثير من أسباب وجوده في حضارة سوريّة القديمة مثلًا وحضارة بلاد ما بين النهرين ومصر.

الخاتمة

ومما لاشك فيه أن الصراع يشكل جوهر العمل المسرحي، الذي لا يقوم مسرح جيد وهنئي متيمي من دونه. والذي لا شك فيه أيضًا أن الفنون ومن بينها المساحر تتزعم طبيعة الإنسان الذي يبدعها بشكل أمين. فняти الإبداع على شاكلة الإنسان، مما يجعل الفن صورة صادقة تعكس مبدع هذا الفن، من حيث فكره وطبيعته النفسية وتوجهه ورؤيته للحياة والكون والمجتمع. وإنسان المنطقة العربية أميل إلى الوسطية والاعتدال، وإلى عدم حسم الصراع ووسائله إلى منتهائه أو إلى ميدان الأقصى، وهذا ما يرجع سبب عدم وجود حالة مسرحية مكتملة في المنطقة العربية. لأن الإنسان هذه المنطقة، لا يشكل بتركيته النفسية والاجتماعية حالة درامية.

جملة من المشاعر والاحاسيس، تجعله يشعر بشيء من الراحة، بعد أن اكتسبت الشدة النفسية، مع اكتساب الصراع واحتداماته. وربما يكون ذلك ما دعا أسطو بالتطهير. حيث يشعر المتلقي بشيء من الراحة، بعد حسم الصراع وعودة التوازن المختل، مما يؤديه بعدة هذا التوزان إلى داخله أيضاً.

إن معاناة الإنسان المنطقة من القهر والاستضالي عبر فترة متطاولة في الزمن جعلت منه فاقداً للإلزامة، إرادة الفعل والصراع والمبادرة، راضياً بكل ما يحصل له باستكانة وخصوع لا يفكر بمواجهة من أي نوع ضد القوى المتسلطة عليه.

إن هذه الألماية النفسية الاجتماعية لإنسان المنطقة، لا يمكنها أن تنتج مسرحاً أو حساً درامياً، فيما يصيب الإنسان في هذه المنطقة، لا نسعى إلى التخلص منه أو القضاء عليه، إلا بالأمنيات، فهو لا يؤمن بأن المواجهة ستجدي. بل يجد نفسه يحاول ملاءمة ذاته مع الوضع والواقع الجديدين. والمساحر عنده لا يعترف بالحلول الوسطى ولا ينطلق منها، بل يكتب وفي بدهة كاتبه أن يصل الشخصية، بل أن تصل الشخصية ذاتها إلى أبعد مدى أمام
الهوامش

1- تشيني، شلدون: المسرح، ثلاثة آلاف سنة من الدراما والتمثيل والحرفية المسرحية، تر: حنا عيد، وزارة الثقافة والمعهد المسرحي دمشق (1981، ص 27) وما يليها.


2- الراعي، علي: المسرح عند العرب، ثلاثينات النقل والتأصيل، كتاب العربي، رقم 1985، ص 623، وما يليها.

3- جبرتي، خ: السيرة، تر: ندأو، يعقوب: دراسات في المسرح والسينما عند العرب، تر: أحمد المغازي، الهيئة المصرية (1972، ص 102)

4- انظر تاريخ الجريدة، ج.3، صفحات (163-164) بداية من قوله «وفيه كمل المكان الذي أنشأه بالأزبكية»

5- محمود، زكي نجيب: قشور ونبض مكتبة الانجلو المصرية، عام 1957، ص (126-143).

6- حسين، طه: من حديث الشعر والنشر، دار المعارف، د. ت. (1972)

7- الحكيم، توفيق، مقدمة (الممل أوديب) نقلاً عن «نظرية المسرح» تقديم محمد كمال الخطب، القسم الثاني، وزارة الثقافة، دمشق (1994، ص 56).

8- الإلية: 15 من سورة سبأ

9- أمين، أحمد: فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط 10/1965 المفصل (3).


12- الجنبي، أنور: أضواء على الفكر العربي والإسلامي، مكتبة الثقافة، 1966، ص (91-123).

13- عزيزة، محمد: الإسلام والمسرح، تر. رفيق الصبان، كتاب الهلال، عدد (243)، نيسان عام 1971، ص 237.

14- عزيزة، محمد: المرجع السابق ص 38.

15- الآية: 143 من سورة البقرة.

16- الآية: 39 من سورة الإسراء.

17- حماد، إبراهيم: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، القاهرة 1981، مصطلح «الصراع الدرامي» الرقم (320) ص (162).

18- أجري، لاجوس: فن كتابة المسرحية، تر. دريني خشب، دار الصباح، ط 1/1993، ص (21).

المصادر 2015-623
قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم
  1- أجري، لاجوس: من كتابة المسرحية، تر: دربي خشبة، دار الصباح. ط 1993/1 م.
  2- إسماعيل، عز الدين: قضائي الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، د.ت.
  3- أمين أحمد، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط 1415/1 م، (فصل 3).
  4- تشيني شلدون: المسحور، ثلاثة آلاف سنة من الدراما والتمثيل والحرفة المسرحية، تر: حنا عبود، وزارة الثقافة والمعهد المسرحي دمشق عام 1988/1 م.
  5- الجندي، أنور: أضواء على الفكر العربي والإسلامي، مكتبة الثقافة عام 1966/1 م.
  6- حسين ط: من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، د.ت.
  7- الحكيم، توفيق: مقدمة (الملك أوديب) نقداً عن نظريّة المسرح، تقديم: محمد كامل الخطيّب، القسم الثاني وزارة الثقافة، دمشق/1994 م.
  8- حمادة، إبراهيم: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف القاهرة/1981 م.
  9- الراعي، علي: المسرح عند العرب قديماً، المسرح العربي بين النقل والتأصيل، كتاب العربي رقم 1988/18 م.
  10- طلّم، زكي: فن التمثيل العربي، الكويت/1965 م.
  14- العقد، عباس محمود: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار المعارف، القاهرة/1968 م.
  15- محمود، زكي نجيب: شوق وليام، مكتبة الأنجليزية المصرية/1957 م.
  16- مندور، محمد: المسرح، دار الشعب/1959 م.

الدوريات

- مجلة، المجلة عدد (1) "استفتاء" لماذا لم يعرف العرب المسرح.
  1- تيمور، محمود الاستفتاء.
  2- الخولي، أمين الاستفتاء.
  3- القلماوي، سهير الاستفتاء.
كيف ننمي مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

* منور نواف الهوارنة

إن موضوع الذات تناولته العديد من الدراسات والكتب، وقد ناقشته الفلسفة في الشرق والغرب، وربما كان هو السبب الذي دفع الفيلسوف سقراط إلى أن يتخذ هذه العبارة «أعرف نفسك بنفسك» شعارا للفلسفة التي كان يحاول بها أن يخلق الإنسان الفاضل المتوافق. فالذات تعود جوهر الشخصية، ويعد مفهوم الذات بعداً من الأبعاد المهمة في الشخصيَّة الإنسانية التي لها أثر كبير في سلوك الفرد وتصرافاته، ويؤدي مفهوم...

* أستاذ علم النفس والتدريب الخاصة كلية التربية، جامعة دمشق.

* عمل النص: الفنانون في الأندلسي.
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

ويمكن تعريف مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم ومتعلّم للمراعاة البدنية والتطورات والتغييرات الخاصة بالذات بيلوره الفرد، ويُعرّف تörtينيًا نفسيًا للذّات، وتتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المحددة الأبعاد من العناصر المختلفة لكيفيتها الداخلية والخارجية، وتستعمل هذه العناصر على التصورات والمدركات التي تمتد خصائص الذات كما تعكس إجراءً في وصف الفرد لذاته كما يتصور هو.

**أبعاد مفهوم الذات:**

1. **فهوم الذات الجسدي** (`physkal`) يشير إلى نظرية الشخص لجسمه وحالته الصحية ومظهره الخارجي ومهراته ومستوى واعمار المظهر الجسدي دائماً عرضاً للتقويم، فإنه متزامن بالإهتزاز بالنفس بصورة كليّة على مدى الحياة.

2. **فهوم الذات الأخلاقي** (`moral`) يشير إلى نظرية الذات من جهة نظر الأخلاقي معيونية، وينص الشريعة الأخلاقيه. ويتغير مفهوم الذات الأخلاقي عند الألفين بسرعة وعلى نطاق واسع ويشتمل على قدرات قصيرة الأمد.

3. **فهوم الذات الشخصي** (`personal`) يشير إلى `PER` هو انعكاس لاكتمال الشخصية بشكل كلي، ونجد فيه أثر التدخل الذاتي أو فكرة الفرد عن نفسه دورًا كبيرًا في توجيه السلوك وتحديدته.

ومفهوم الذات هو العامل الجوهري في التحكم بالسلوك البشري، فهو قوة داعمة لتنظيم وضبط وتوجيه السلوك إذ يحدد الاستجابات الذاتية في مواقع الحياة المختلفة. كما أنه يعطي التفسيرات لاستجابات الآخرين وإن ذلك يحدد أسلوب تعامل الفرد مع الآخرين من جهة ومن جهة أخرى، فهو يُثير بشكل أو بآخر في تحديد أسلوب تعامل الآخرين معه.

يُعتبر `روجرز` مفهوم الذات بأنه ذلك التنظيم العقلي المعرفي والمناهج والقيم والشعورية التي تتعلق بالسمات المميزة للفرد وعلاقاته المتعددة.

ويُعرف `يونغ` مفهوم الذات بأنه مجموعة من الجوانب التنظيمية في الشخصية، والتي تستطيع حولها جميل النشاطات المختلفة الموجهة من أجل تحقيق كمال الإنسان، وهذه المبادئ تزوّد الشخصية بالوحدة والاستقرار اللذين يعتبران هدف الفرد في حياته.

ويُعتبر `هوتونجرز` مفهوم الذات بأنه تلك الأنواع التي يستخدمها الفرد بغرض التعريف به أو `هكذا فإنه تعيين حدود مفهوم الذات يجب الأخذ بعين الاعتبار الطرق المتعددة التي يعرف الناس أنفسهم بها.`
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أطفالنا؟

المدرسي الهادفة إلى تحسين مفهوم الذات عند الأطفال، الذات تقوم بعمليات نشطة من التفكير والإدراك والتذكر، وممكن أن تكون موضوعاً للملاحظة والتقويم، وتشمل ذلك الجانب الذي يُعدّ الفرد خاصاً به، وهنا نتعامل مع اتجاهات الفرد ومشاعره وما يعتقده عن نفسه.

-- مفهوم الذات الاجتماعي
ويشير هذا المفهوم إلى تصور الفرد لتقويم الآخرين له معتمداً في ذلك على تصرفاتهم وأفعالهم، ويكون من المدارك والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين يتصورونها. ويتمثل الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، هو بعد عن كيفية النظر إلى الذات للآخرين ويعكس بطريقة أكثر عمومية كفاءة الفرد وقيمه في تداخله الاجتماعي مع الآخرين.

-- مفهوم الذات المدرك
ويكون من المدارك والتصورات التي تحدد خصائص الذات كما تعكس إيجابياً في وصف الفرد لذاته وهو عبارة عن إدراك المرء لنفسه على حقيقتها وواقعها، وليس كما يرغبها ويشمل هذا الإدراك مظهره وحمسه وقدراته ودوره في الحياة.

-- مفهوم الذات المثالي: يsumer هذا المفهوم بذات الطموح وهو عبارة عن الحالة التي يتمكن أن يكون عليها الفرد سواء ما يتعلق منها بالجانب النفسي أم الجسمي أم كليهما معاً، معتمداً على مدى سيطرة مفهوم الذات المدرك لدى الفرد ويتكون من المدارك والتطورات التي تحدد الصورة المثالية التي يود الفرد أن يكون عليها.

-- مفهوم الذات المؤقت: وهو مفهوم غير ثابت يملكه الفرد لفترة وجيزة ثم

«social»

و«family»

وبرمز له «FAM»، ويعكس هذا الجانب مشاعر الفرد المتعلقة بكفاءته وقيمته كفرد وآدابه، وهو عبارة عن إدراك الفرد للذات على الصلاة والدائرة المباشرة من مراقبته. يؤثر مفهوم الذات العائلي بشكل كبير بالطريقة التي ينظر بها الأطفال إلى الأم والوالدين، ومع ذلك، وهو عن كيفية النظر إلى الذات للآخرين وتعكس بطريقة أكثر عمومية كفاءة الفرد وقيمته في تداخله الاجتماعي مع الآخرين.

-- مفهوم الذات الакاديمي
ويشير إلى إدراك الفرد للذات على الصلاة والدائرة المباشرة من مراقبته. يؤثر مفهوم الذات العائلي بشكل كبير بالطريقة التي ينظر بها الأطفال إلى الأم والوالدين، ومع ذلك، وهو عن كيفية النظر إلى الذات للآخرين وتعكس بطريقة أكثر عمومية كفاءة الفرد وقيمته في تداخله الاجتماعي مع الآخرين.

-- مفهوم الذات الإداري
ويشير إلى إدراك الفرد للذات على الصلاة والدائرة المباشرة من مراقبته. يؤثر مفهوم الذات العائلي بشكل كبير بالطريقة التي ينظر بها الأطفال إلى الأم والوالدين، ومع ذلك، وهو عن كيفية النظر إلى الذات للآخرين وتعكس بطريقة أكثر عمومية كفاءة الفرد وقيمته في تداخله الاجتماعي مع الآخرين.

"Mining the self's goals: How a person is viewed by others."

«academic»

و«family»

وبرمز له «ACA»، ويعكس كيف ينظر الفرد إلى نفسه، وعلاقته مع مدرسيه وكيف يعتقد بأن الآخرين ينظرون إليه في أماكن العمل والدراسة، وهذه البدع هو الأكثر ارتباطاً مع الآداب والإمكانيات الأكاديمية. إن تطوير مفهوم ذات إيجابي يحتل الدرجة الأولى من حيث الأهمية لأن العلاقة وثيقة بينه وبين التحصيل الدراسي، وذلك حسب نتائج الدراسات التي تمّت حول هذا الموضوع.
كيف نشيّم مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

- الذات الواقعيّة أو الفعلية: وهي روأية الفرد لنفسه وإقراره لها.
- الذات المثاليّة: وهي كما يود الفرد أن يرى نفسه.

وهي دراسات "سينسوس" ذكر أن هناك ثمانية أبعاد للذات هي: "البعد المشاري للذات، وبعد الذات المدركة الواقعيّة، وتنوع الشخصيات المختلفة داخل الذات، والثقة بالنفس، وتكامل الأنماط والاستبصار تطابق الذات مع الواقع، والواقع أو نيات مفهوم الذات، وقبول الذات بمعنى تطابق الذات المدركة والذات المثالية".

مفهوم الذات الإيجابي:
إن بناء مفهوم الذات الإيجابي هو مطلب نمائي للأطفال، وحقيقة أن مفهوم ذات الأطفال ليست محدودة فضرياً أو ساقياً للتحديد تؤكد على أهمية مساعدة الأطفال على نمو صورة إيجابية لأنفسهم. إن تكوين مفهوم سوي للذات في الطفولة يمهد السبيل للنمو الصحي لهذا المفهوم في المراحل التالية على أسس سليمة.

ففكرة الطفل عن ذاته إذا ما كانت سوية تعمل على انساص الجوانب المختلفة للشخصية وتعكسها طابعاً متميزاً. وبمثيل مفهوم الذات الإيجابي في تقبل الفرد لذاته ورضاه عنها، حيث تظهر لمن يتمتع يتلاشي بعدها وقد يكون مرتغباً فيه أو غير مرتغباً فيه حسب المواقف والتغيّرات التي يجد الفرد نفسه إزاءها.

كان العالم "جيمسن" أول من تكلم بشكل واضح عن أنواع وأبعاد الذات، وقد رأى "جيمسن" أن هناك نظامين ممكّنين للذات هما: الذات التجريبيّة، والذات المدركة. وطبقاً لما ذكره فإن الفرد يملك عدة ذاتات منها:
• الذات كما يعتقد أن يكون عليه.
• الذات كما يرغب أن يكون عليه.
• صورة الذات كما يعتقد أن الآخرين يرونها.

وقد ميز "ميد" بين بعدين ومظاهر في الذات أطلق على المظهر الأول اسم "الذات المدركة"، وهي تمثل دوافع الفرد الطبيعية غير المقيدة بالمعايير الاجتماعية، وأطلق على المظهر الثاني اسم "الذات الاجتماعية"، وهي تمثل معايير الثقافة التي تطرأ عليها، وتتحكم فيها الأدوار العامة، وهم بعدان لشيء واحد ويتفاوتان معًا ودائني السلك ناجحاً لهذا.

فقد ميز "كاتال" بين نوعين لأبعاد الذات:
1- فهناك الذات البنائية وهي تقابل الآنا كعملية أو كفاعل.
2- هناك الذات التأكيديّة بتقسيمها الواقعية والمرئي، ومن هنا تضخّذ الذات كموضوع وهي تنقسم إلى:
على ضرورة الإشاع للحاجات الأساسية، فقد أوضحت «كيجان» أن مفهوم الذات الإيجابي وتقدير الذات المرتفع يحققان حينما تشع حاجات أساسيات للأطفال في كل مرحلة من مراحل النمو. الحاجة الأولى من أجل التضمن أن يكون الطفل مرتبطاً، مسنداً، مرحباً به، أو بجزء منه هو إلي اشتراك في الأطفال والاحتراب، أما الحاجة الثانية فهي الاستقلالية أو التمييزية. أو الانفصالية أي أن يكون مستقلًا يختار أهدافه بنفسه.

مفهوم الذات المتبري، السلب؛
فيما يتعلق بمفهوم الذات السلبي يظهر بشكلين هما:

1- الشكل الأول: تكون فكرة الفرد عن نفسه غير متماسكة حيث لا يكون لدى الفرد إحساس بذات الذات وتمكينها إذا لم يعرف مواطن الضعف والقوة لديه والأمر هنا يشير إلى سوء التكيف.

2- الشكل الثاني: يتضمن بالتباط والتنظيم ويقوم التغيير، وفي الشكلين فإن أي معلومات جديدة عن الذات تسبب الفضول والعثور بتهديد الذات.

وقد أشارت العديد من الدراسات عن الارتباط الوثيق بين مفهوم الذات الإيجابي بمقترض ذاتي صورة واضحة ومتبورة للذات بلمسة كل من يتعامل مع الفرد أو يحتك به، ويكتشف عنها أسلوب تعامله مع الآخرين. الذي يظهر فيه دائمًا الرغبة في احترام الذات، وتقديرها والمحافظة على مكانتها الاجتماعية ودورها وأهميتها والثقة الواضحة بالنفس والتمسك بالنفس والتمسك بالكراهة والاستقلال الذاتي، مما يعبر عن تقبل الذات ورضاء عنها، وما يعبر كذلك عن تحمل الفرد المسؤولية وأنه يعتمد عليه وأنه متقدم ومنتفئ تجاه الحياة.

هناك عوامل عدة تساهم في تدوم مفهوم إيجابي نحو الذات، هناك تأكيده أن مفهومًا إيجابيًا نحو الذات، يحدث عن طريق التفاعل الطبيعي، ويتكون من التعبير الأصيل، والتمكين والمساعدة، من خلال الارتباط، ومع تقديمه في الحياة، وتمكينه وتعزيز استجاباته الناجحة وبمجرداته الصحيحة بالعمل على إشعاعه باستمرار الحب والعطف والحنان والاحترام والثقة المتبادلة، وتحديد دوره ومكانته في الحياة وتعريفه، وبوصفه، وإشعاعه بأهميته بين أفراد أسرته وذويه.

ويقدم لنا روبرت كيجان تصوره عن كيفية مساعدة الأطفال في اكتساب مفهوم إيجابي عن الذات، وذلك من خلال تأكيده
كما أن الأطفال الذين يعانون من معنى مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائي؟

الصحة النفسية من جهة وبين مفهوم الذات السلبي والاضطراب النفسي من جهة أخرى. إذ إن الأفراد الآسيويون كانوا أكثر إيجابية في تعاملهم مع الآخرين، وكانت الفكرة التي يحملونها عن أنفسهم إيجابية أي إنهم أشخاص مرغوب بهم، أما المضطربون فأظهروا مفهوماً سلبياً عن ذواتهم وأنهم أشخاص غير مرغوب بهم.

والواقع أن من يكُون لنفسه مفهوماً سلبياً كثيراً ما يكشف عن هذا المفهوم من أسلوب حديثه أو تصرفاته الخاصة أو من تعبيره عن مشاعره تجاه نفسه والأخرين مما يجعلنا نصفه بعدم الذكاء الاجتماعي أو عدم احترام الذات، وعادةً ما يعاني هؤلاء الأفراد من نوعين من السلبية:

النوع الأول: يظهر عدم القدرة على التوافق مع العالم الخارجي الذي يعيشون فيه حيث تسمع آياً منهم يعبّر عن ذلك بأنه ليس على مستوى الأخرين أو أنه محمل بالمشاكل والهؤلاء أو أنه يشعر بعدم الاستمرار النفسي في حياته.

النوع الثاني: ويظهر في شعور البعض منهم بالكرهية تجاه الآخرين حيث يعبّر عن ذلك بأنه يشعر بعدم قيمته أو عدم أهميته أو أنه غير مقدر من الآخرين مما فعل.

owie...
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

الأطفال، فإن الطفل يستنتج بسهولة أنه غير جدير بانتباه واهتمام الوالدين. هذا الإهمال قد يعني الطفل شعورًا بالنذل الشخصي أو التحقق وهؤلاء الأطفال الذين يتحملون غالباً ميلون لأن يروا أنفسهم كأشرار سيئين، وغالباً ما يفترض أن سلوكهم يستحق شرعاً مثل هذى الانتهاك. هناك عامل آخر وهو الأوصاف السلبية. فالآلاف وتعود السلبية تدمج في صور ذات الأطفال وتستخدم على تعزيز النظرة السلبية وتقوم إلى سلوك غير تواقي، فإذا ما ألصقت كلمة أو صفة بالأطفال لمدة طويلة جدًا فإنهم يميلون أنه يصبحون هذا النوع من الأشخاص الذين وصفوا بالصفة المعينة. وثبت هذه الأوصاف بأن سلوك الأطفال هذا السلوك الذي يتلاءم مع الصفة.

العوامل المؤشرة في مفهوم الذات:

يتشكل مفهوم الذات خلال التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها الفرد ابتداء من الطفولة وعبر مراحل النمو المختلفة كما أن الوحي بالذات يبدأ بيانًا عند بداية حياته، وينمو وينتشر باتساع البيئة التي يتمال معها ومن خلال الخبرات الجزيئية والمعاوضات التي يمر بها الفرد في أثناء محاولته للتكيف مع البيئة المحيطة به. المصادر التي تسهم في تشكيل مفهوم والدلايل بأنه عديم الجيلة وغير قادر على اتخاذ القرار. كذلك محاصرة الطفل داخل دائرة محجة الأم المطلقة لا تسهل انطلاقته لإقامة علاقات حميمة أخرى وتعرقل تحقيق الذات وتنمية الاستقلالية والثقة بالنفس.

السيطرة على الطفل بدرجة لا يستطيع معها أن يتخذ قراراته بنفسه تحت دعوى أنه ليس قادراً أو غير أهل لذلك يؤثر بشكل سلبي على مفهوم الطفل عن ذاته، فالوالدان اللذان لا يثقان بأطفالهم يمتلئ أطفالهم بالاثارة أو فهم يمليه اطفالهم، وغالباً ما يدعون أنهم لا يستطيعون تعلم الثقة بأنفسهم ونجد هؤلاء الأطفال يشعرون بالضائة وبأنهم غير كفاء، وغالباً مرغوب فيهم، وهنا يمكن أن تقرر بأن لديهم مفهوم ذات سلبي، وعادة ما يشعرون بتنوين من السلبية: الشعور بعدم القدرة على التعامل مع العالم، والشعور بكونهم غير قابلين لأن يحبوا وحينما يجدون الأصدقاء الأطفال عن أنفسهم، فإنهم غالبًا ما يبدون مفاهيم سلبية للذات بصورة لافتة للنظر.

الإهمال:

يحدث الأهمال حينما تكون أعمال الوالدين أكثر أهمية من الطفل، فحينما ينصرف الوالدان، ويغفلان دوماً عن
في الطرق التي ينظر بها الطفل إلى أنفسهم، فالطفل ذو التحصيل المرتفع من المحتمل أن يطور مشاعر إيجابية نحو ذواتهم ومقدراتهم والعكس صحيح.
أما خبرات النشأة الأولى للطفل فهي من الموارد الحيوية في تشكيل فهمه لذاته، إذ تكون الأفكار والمشاعر والتفاعلات من خلال النشأة الاجتماعية وتفاعله اليومي في البيئة التي يعيش فيها وما يتلقى من أساليب الشعوب والثقافات والممارسات الاجتماعية والاقتصادية. وله أهم مصدر لهذه النزاهة هو خبرات النشأة الأسرية. إذاً يؤثر مفهوم الذات إلى حد كبير بالعلاقات الأسرية بين الطفل والوالدين، فالطفل الذي يشعر بتقبله والوالدين، يشعر بنفسه كذلك وللوالدين دور مهم في تكوين الذات المدركة أو الواقعية لدى الأطفال. إذ يقوم الوالدان من خلال عملية التوأمة، بالتشابك والتفاعلات، بإنشاء السلوك المرغوب والمرغوب، اجتماعياً واستبعاد غير المرغوب منه. كما يساهم الوالدان في تشكيل الذات المثالية لدى الأطفال، ذلك أن الطفل يقوم بمتمثل المعايير والقيم الخلقية التي يواجهه والدته بالالتزام بها واتباعها. تقول ويل: «تعدّ عملية التقمص والاحتذاء بالنموذج المتمثل في صورة الآب أو الأم والتي أكتسبتها نظرية الذات عدة منها: الصورة الجسمية الفنية. الجسم ومظهره وحجمه عند الأمور الحيوية والتي تزود الفرد بمفهومه لذاته، وخاصة في سنواته الأولى. إن طول الفرد وزنه ولونه بشرته وسلامته حواسه وتناسق حجمه كلها أمور ترتبط باتجاهه نحو نفسه وشعوره بكفاءته أو سلبية على مفهوم الذات.
تعدّ التغذية الراجعة المصدر الآخر الذي يشكل مفهوم الذات، وخاصة من ذوي الهمة بالنسبة للطفل كالوالدين والآخرين، والمعلمون والآخرين. فالغذية الراجعة للطفل حول كيفية الشعور نحوها أثرت في رؤيته لنفسه، وما يقوم به الآب من تقبل ومعانقة وابتذال تجعل له قيمة من قبل الآخرين وخاصة المقربين منه. فالطفل يرى نفسه من خلال سلوك الآخرين اتجاهه، وكلما ابتذلت رقعة الطفل دخلت عنصر جديدة لها أهميتها بالنسبة للطفل كالمعلمين وأقرانه الدراسة. تُعدّ الخبرات المدرسية من الموارد المهمة في تشكيل مفهوم الذات، فالتعلم له دوره الكبير في تشكيل مفهوم الطفل لذاته من خلال الطرق والأساليب التربوية الحديثة، كما أن النجاح والفشل الدراسيين يؤثران

العدد 271 ط2 2015

المعرفة
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

التحليل النفسي من أهم العمليات النفسية التي تشكل الذات المثالية لدى الطفل، لذا فأن كثيراً من الدراسات بحثت أثر فقدان أحد الوالدين أو كليهما أو التصدع الأسري وتوصلت إلى أن هناك فرقة في مفهوم الذات بين هؤلاء الأطفال وأقرانهم من الذين يعيشون في كف والديهم.

إن مفهوم الذات ليس شيئًا موروثًا لدى الإنسان لكن يظهر تأثير العوامل الوراثية في تكوين وتطور مفهوم الذات من خلال تفسير الأطفال لسلوك الآخرين نحوهم، وفقًا لمستويات ذكائهم، إذ إن مستوى ذكاء الفرد تأثيرًا كبيرًا على الوعي الاجتماعي، فالأطفال الأكثر ذكاء يفسرون بشكل أفضل من الأطفال الأقل ذكاء مواقف ومشاعر الآخرين نحوهم، وهذا الشعور يؤثر بدوره على الأطفال في تطور مفهوم الذات الملازم لديهم.

مراحل تطور مفهوم الذات في مرحلة الطفولة:

يستمر الولد بعد مرحلة الولادة بمرحلة تسمى العبقرية أو إنه لا يوجد تمييز بين ذاته وبين غيره. وإنما تتكون ذات الطفل ووضوحه تدريجياً في أثناء السنة الأولى من العمر، ويدرك بيته في أول الأمر كشك فيون ويدرك أصوله واستجاباته لا على أنها صادرة منه بل على أنها مقومات البيئة. فالبيئة وجمهوره شيء واحد فالثدي الذي يوفر له الغذاء ويشبع حاجاته يدركه بوصفه جزءًا منه وينحسير إدراك الطفل لما في داخله من مثيرات حشوية «الجوع والعطش».

إن قدرة الإدراك الحسي لدى الوليد لم تكن قد وصلت بعد إلى درجة تمكنه من التمييز بين عناصر البيئة، فهو غير قادر على إدراك التماسيح بين العالم ومن حوله. بالنسبة للطفل فإن الخطوة الأولى في تنمية إحساسه أو مفهومه عن ذاته ينبغي أن يكون في الفهم بأنه كيان منفصل ومتبع. ترى ماهر أن للطفل نقاطتين أساسيتين يحاول من خلالهما أن ينمي تشكيلاً

العدد 233 أب 2015

63
كيف نشأ مفهوم ذات إيجابي لدى أبناء؟

بين الآخرين. وتتكون الذات الاجتماعية ويزداد نمو المشاعر الاجتماعية وتزداد القدرة على فهم الدّافع.

يرى "ألبرت" أن الإحساس بالذات الجسمية من الإحساس العضوية المتكررة التي تصدر من العالم الخارجي، فالإحساس بالذات الجسمية هو في نفس "البورت" وثيقة وجودنا - ولكن يمكن على الرغم مما للذات الجسمية من أهمية إلا أنها ليست كل شيء في تكوين فكرة الذات عند الطفل في هذه المرحلة إنما هناك أفكار أخرى لها أهميتها.

فالطفل يصل إلى فكرة الشيء الخارجي الذي ليس هو قبل أن يتمكن من أن يدرك أن له ذاتاً متميزة عن هذا العالم الخارجي كما يدرك وجود الأشياء الخارجية قبل إدراكه لدّافعه، فمعرضة الأخرى تسبق معرفة الذات.

إن الذات هي تلك العلاقة التي لا تتوقف ما استمرت الحياة بالآخر والتي هدفها النهائى الاعتراف بحق الوجود. فهوذة الذات إنما تتشكل وتخلق من خلال الآخر وبه، ذاتات من دون الآخر وجود غامض. وتتطلب بها وجود متعين ومتجلد ويتبين كيف أن حب الآم لطفلهما يؤدي إلى حب الطفل لنفسه والرضا عن ذاته وقبولها. فصورة الذات هي انعكاس لموقف الآم من طفلها.

لذاته الأولى: هي أحساسه الداخلية، مكوناً الجوهر الأول لذاته. والثانية: هي إحساسه بمانح الرعاية والمتمثل في الموضوع الليبيريدي- الأم.

و هنا تؤكد نظرية التحليل النفسي على صورة الجسم باعتبارها الركيزة الأولى في إرساء قواعد الشعور بالذات، فيرى "فرويد" أن الآمن في المقام الأول آمن جسماً، وأشار "أوتوفينخل" إلى أهمية تصور الطفل لجسمه والدور الذي تلعبه صورة الجسم في تكوين الشعور بالذات. حيث يرى "أوتوفينخل" بأن الدّافع يغدو عند الطفل شيئاً منفصلاً عن بقية العالم، ومن ثم يمكن من الممكن تمييز الذات عن اللّذات. تنمو الذات في مرحلة الرضاة على النحو التالي:

- من الميلاد حتى ثلاثة أشهر يخرج الوليد وهو لا يعلم شيئاً عن ذاته.
- (3-4) شهور يكون التمييز من خلال الحواس والعضلات.
- (9) شهور يفهم الأطفايل الإشارات "باي باي".
- يكون العامل الأول مرحلة الكشف والاستكشاف وتنمو صورة الذات ويزداد التناغم مع الأم والآخرين.
- في عمر العامين يزداد التماثيل بعد ذلك ويتكون الطفل متمركزاً حول ذاته يفرق بينها وذاته الاجتماعية والذات الاجتماعية وبالتالي تكون لذاته.
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

كيف تأتي فكرتهة الملكية في حديثه عن «أنا» ولضمير الملكية في حديثه عن لعبته- قطته- كتابه.

فالطفل في هذا العمر يزداد شعوره بفرديته وشخصيته ويعترف أن له شخصية وللآخرين شخصياتهم ويزداد تمركزه حول ذاته «ملكي»، وبعد ذلك يسمع «نحن».

ويعرف الطفل أن له دوافع بعضها تحقق وبعضها لم يتحقق، وسرعان ما يفقد الطفل هويته ويدخل في الهرولة، وفي هذه المرحلة يتميز الطفل في نظر «البئتر» بمشهورين هما: امتداد الذات واتساعها، ثم صورة الذات.

فالذات في هذه المرحلة في نظر البئتر تتساع لتتشمل أشياء كثيرة كما يؤدي الإحساس بالملكي في الوقت نفسه دوراً هاماً، وهذه الدراجة دراجٍ. وكلها تصبح امتداداً للذات، وتشر أيضاً إلى اتساعها لتشمل العديد من الأشياء بما في ذلك الكبار.

إضافة إلى امتداد الـذات واتساعها تأخذ صورة الذات تتجدد أكثر وأكثر، فقد قريناً التفاعل المتبادل مع الكبار والوالدين يمكن أن يقزح بين سلوكيه الواقعي وبين ما هو متوقع منه، وصورة الذات هنا ليست نامية بشكل جيد.

يرى «أريكسون» أن في هذا السن يكون الوضمير قد نما وأصبح أعظم حاكم للمبادلة، وهي المرأة التي يرى منها الطفل ذاته وعالم الآخرين، لذلك يرى «كول» أن الذات لا تمنح للفرد منذ ولادته لأنها تتميز بالنمو الاجتماعي.

- مرحلة الروعه:

تقابل هذه المرحلة عند «بياجي» مرحلة ما قبل العمليات التي تتمد من الثانية حتى السابعة من العمر. إن أهم ما يميز هذه المرحلة هو مركزية الذات، فطفل هذه المرحلة يكون بالنسبة للتصورات المركزية للذات وتصفة التمركز الذاتي في هذه المرحلة ناتجة كثيرة من أهمها أن الطفل يكشف بستمرار عن عجز نسبي في الأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الغير، ونجد أن التواصل الاجتماعي هو الذي يحطم مركزية الذات عند الطفل.

وفي هذه المرحلة نجد هناك لدى الأطفال شعوراً بالأهمية نتيجة تمركزهم حول ذاته إذ يشعر كل منهم بأنه «محور الحياة» وتسير على الطفل عادة في هذه الفترة حساساته الشخصية ودوافعه الخاصة لتوجيه جميع أساليب سلوكيه.

على الرغم من أنه قد لا يستطيع التعبير الصريح عن حاجاته الخاصة بأسلوب مفهوم. ولكن تبدأ ملامح مفهوم الذات في الظهور من خلال نشاط الطفل واستخدامه الدائم والمستمر للضمير.
تشكل ردود فعل الأهل الناجمة عن وعي أبناهم لأجسامهم اتجاهات الأبناء مع أنفسهم، فتعمل سعادة الوالد بالتغييرات العضوية لدى ابنه على دفع الولد للشعور بالاعتزاز والثقة بهذته. وتأتي الاتجاهات الإيجابية للتواصل نحو ذاته إن عم الأهل إلى إجابة استفساراته الجنسية بوضوح ملائم لمستواه العقلي والمعرفي في تلك السن. كما أن معايضة الولد على أسلحته الجنسية التي تبدو جريئة في عين الرادش فتجر الولد إلى تشكيل اتجاهات سلبية نحو ذاته.

- مرحلة المدرسة الابتدائية:
تمتد هذه المرحلة من السنة الخامسة أو السادسة وحتى الحادية عشرة أو الثانية عشرة. ومع دخول الطفل المدرسة يزداد إحساسه بهويته وصورة ذاته وقدرته على امتداد الذات، وسرعان ما يتعلم الطفل أن ما هو متوقع منه خارج المنزل مختلف عنما هو متوقع منه داخل المنزل، فهو يحاول أن يدمج نفسه مع جماعات وأن يندمج مع رفاقه في عالم الواقع.

ويكون الطفل مفهوماً ملأناً عن ذاته في الوقت الذي يتصاعد فيه اكتساب مفاهيم واقعية عن العالم من حوله على الرغم من أن تصور الجسم يبدأ في مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة إلا فالطفل لم يعد موجهاً بالناس من الخارج فحسب، بل أصبح أيضاً يسمع الصوت الداخلي لملاحظة الذات وتوجيهها وعقابها هذا الصوت الذي يطلق على أفتعاله ويحذره ويهدده وتلك هي بداية نشوء الأخلاق عند الطفل. وفي هذه المرحلة يبدأ الأطفال الصغار يركزون على العمر والحجم، وينظرون ويتعرفون على ذويهم. هذه مرحلة التعرف العلوي على الجنس، هل أنا جندي أم أنثى؟ هل أنا أبنة أم بنت؟ وهل الجنس الذي يتعرف عليه الأطفال هل انا ذكور أم إناث؟ وعندما يبلغ الأطفال السبع سنوات، يكون الطفل مفهوماً كاملاً عن ذاته، ففي هذه مرحلة المدرسة الابتدائية، فتتعلق بالспектور في تلك السنة، ويتضح ذلك التعرف بأن جنس الفرد يظل هو نفسه حتى لو كانت تلك تغيرات في النشاط واللبس والظهور. ويساعد أن يحقق الطفل مفهوماً كاملاً لل الجنس فإنه يولي اهتماماً أكثر بالطريقة التي ينسل بها الناس الآخرين في الجنس نفسه وبالتالي يهتم ويتعلم مما يفعله أبناء جنسه.
كيف نتخيّم مفهوم ذات إيجابي لدى أبناءنا؟

1-القدرة على مثابرة المطلق: 
ويشعر معها الشخص بأنه يقهر شيئاً للعالم، فهو يمارس النشاطات من أجل متعة القيام بها وليس بالضرورة من أجل فائدة أو مصلحة. يبدو من الناحية النفسية أن ما يقوم به الفرد هنا هو إشارة إلى ما يشعر به من احترام لنفسه كما يعتبر دعوة للغير من أجل احترامه. وقد يكون لما يقوم به مني في الوقت الحاضر أو في المستقبل إلا أنه ليس بالضرورة مرتبطاً بالوقت الحاضر فقط.

2- إدراك الواقع بشكل غير عادي:
ويجب أن ننظر في هذه الحالة العالم والناس على حقيقةهم، وليس حسب تصويره لهم، ويمكن تحقيق ذلك إذا ما عملنا على تقبل أنفسنا إلا سوف يسهل علينا حينئذ تقبل الآخرين وعدم رفضهم هذا إضافة إلى ضرورة التسلائم منه من حق الآخرين أن يكونوا مختلفين.

3-التلقائية:
وهي لا تعني ممارسة السلوك العشوائي أو تقبل أي شيء من دون تفحصه وتحليله وإنما تعني أن نقبل ما هو مناسب لنا.

4- زيادة القدرة على حل المشكلات:
ويحدث ذلك عندما تقوم بإباعد «الأنا» عن الصورة أولاً ثم نبدأ في التعامل مع أنه يتعلق في مرحلة الطفولة المتوسطة أكثر وضوححاً مما مضى وذلك لأن الطفل في هذه المرحلة يقارن نفسه بقارانه وليس بأهله فقط.

ويقول الفيلسوف الاجتماعي الشهير "مدي" إن مفهوم الطفل عن ذاته يشق عبر ظاهرة «الاستحسان المنعكس» عند الآخر غير أن الطفل يعجز عن تلقين الاستحسان المنعكس إلا بعد نمو قابليته الإدراكية. ويدعو أن طفل المدرسة الابتدائية يتحسن استحسان أقرانه ويميل لتقؤم ذاته في إطار ذلك الاستحسان.

كما ينتهي بنا إلى القول: بأن مفهوم الطفل عن ذاته في هذه المرحلة يكون أكثر تعقيداً وأقل تركيزاً على الخصائص الخارجية ولأن هذه الفترة هي فترة نمو عقلي وهو يتحسن بسرعة في المعرفة وحرب الاطلاع وكثرة الأسئلة فإننا نجد بداية الإحساس بظهور جديد من مظاهر نمو الذات ألا وهو الذات المطلقة العاقلة. وهكذا نجد أنه في مرحلة الطفولة المتاخرة يتسع إطار الذي يتخذه في ضوئه مفهوم الذات الموجب وتقبل الذات والتوازن النفسي أو مفهوم الذات السالب وعدم الرضا وسوء التوافق النفسي.
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

أفضل الطرق التي يمكن استعمالها ولا يقتصر ذلك على الطرق المألوفة فقط.

8- الشعور العميق بالخبرات لفترات أطول:

يعني ذلك أننا إذا ما أردنا تحقيق أي شيء، فيجب علينا أن نحاول الشعور بالخبرة أثناء حدوثها.

9- الانتماء الشديد إلى الجنس البشري:

إذا أردت أن تعرف موضوع كل إنسان، فعليك الوجو إلى نظرته عن العالم، وإذا أردت أن تجربه بدلاً لترافقت الجماعات من أجل أن تعرف شيئاً عنها فإن لت است من المحققين لذاتهم لأن تتعزز نفسك في هذه الحالة ولا يجب أن تعزل نفسك عن العالم، وإنما عليك أن تتمي كفرد إلى الآخرين، وعندما تفهم الأمور والأشياء من خلال انتخابك للجماعة، فسوف تتحلل من مخاوفك العصبية.

10- تغيير العلاقات مع الآخرين وتحسنها:

عندما تتوقف عن لعب الأدوار أو نقل من عددها، فيجب علينا أن نصرف بطريقة مختلفة في علاقاتنا مع الآخرين، فالمحقق لذاته عادة ما يكون ماهراً ودفاعياً مع الآخرين حينما يرى ضرورة التعامل معهم بشكل دفاعي أو مختلف.

المشكلة بشكل علمي، ولا بأس هنا من إخبار الآخرين عن نوعية وألم، أو لا يعرف.

5- الميل إلى الخصوصية والعزلة:

من المعروف كراهية بعض الناس للخصوصية أو العزلة أما المحققين لذاتهم فيجبون العزلة، وأن يخلو الإنسان بنفسه أحياناً.

6- الشعور الزائد بالاستقلال:

عادة ما يعمل الناس على التفاخر بأصولهم أو وظائفهم وألبابهم التي تحمل الكثير من المعاني أما المحقق لذاته فإنه يتحاشى ذلك لأنه ليس مجرد اسم أو لقب علمي، وعلى الرغم من أن الناس تعودت التوسع إلى استنتاجات من المعلومات التي تحصل عليها إلا أن ذلك لا يعني شيئاً بالنسبة للمحقق ذاته، فهو يفضل أن يشكل المعاني الخاصة به ولا يستمد معانيه مما يقوله الناس أو يفعلونه.

7- الإعجاب الشديد المتجمد ورود الأفعال الانفعالية:

إذا استجيب للأشياء بطريقة انفعالية وذلك من أجل الشعور بالأمن، وعلى الرغم من أنه من الملاحظ أننا نقوم بذلك بطريقة ألمية إلا أن ذلك راجع إلى أساليب تنشئها السابقة التي يصعب علينا التخلص منها، وما يدعو إلى ماسلو هنا هو أن يعتمد الإنسان في تجربته لشيء ما على استخدام...
11- سمات أساسية أكثر ديمقراطية:

- يجب أن يكون الإنسان أكثر ديمقراطية في الإطار الذي يعمل فيه، في علاقاته مع الآخرين، فالناس متساويون، وقيمته الإنسان شيء أساسي يولد به ويموت معه سواء أكانوا نافعين للمجتمع أم غير نافعين.

12- شعور عميق ومتزايد بالإبداع:

- يعني الإبداع في هذا المجال الشعور بأن أفكار الإنسان مميزة ومختلفة وعبارة عن القوانين الخطية، فالإنسان من أكبر محبي الإبداع.

13- حدوث تغيير معين في القيم:

- يعمل الإنسان في هذه الحالة على تغيير قيمته من أجل أن تتوافق مع مواقفه، فالقيم ليست أسية جامدة، ولكنها قابلة للتغير.

خصائص مفهوم الذات:

- مفهوم الذات منظم وتركيبي:

إذ تشكل خبرات الفرد بشكل تتنوعها مجموعة المعلومات التي يُؤسس عليها مفهومه عن ذاته، ومن أجل تسهيل استيعاب هذه الخبرات يضعها في زمر ذات صيغة أبسطية لإنشاء القيم التي يتبنىها بحيث تكون إلى حد ما انعكاساً لتقاليده الخاصة.

والسبيل المشاه: قد تدور خبرة الطفل في محور عائلته وأصدقائه ومدرسيه، وهذا ما يبرر وجود القيم في أحاديث الأطفال.
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

كما تحدث في مواجهة المعايير النسبية، والواقعية، مثل استقبال تقييمات الآخرين، وبعد التقييم يمكن أن يتباين في الأهمية بالنسبة لمختلف الإفرازات والمواقف، وهذا التباين ربما يعتمد على خبرات الفرد الماضية وثقافته الخاصة، ومركزه وأدواره في مجتمع معين.

كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

هناك وسائل عديدة يمكن أن نتبعها كأباء ومعلمين، كنزع النشرة في نفس أبنائنا لذا سوف يشير إيجابياً على تحصيلهم الدراسي، وعلى تواقفهم النفسي والاجتماعي، ويمكن تلخيص الأساليب الصحيحة في التعامل مع الأطفال لتحقيق هذا الغرض كالآتي:

1- الاستقلالية:

إن الطفل منذ صغره يędzi استعداداً للاستقلال، ولكن مع الأسف فإن بعض الآباء يcychوونه ويدخنون نية، فالأم تمنع طفلها من أن يأكل بمفرده خوفاً على ثيابه من الاتسخ، والتلبسه بلاساته حتى لا يلبسها بصورة غير صحيحة، ويختار الآباء له الألعاب والكتب التي تجهمه من غير أن يسألوا رأيه وعندما يعاني الأبناء من مشكلة معينة نرى الآباء يتبعون معهم أسلوب الوعظ وفمثلًا خبرات النجاح والفشل لأحد تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة التاريخ ربما تؤثر على مفهوم الذات الأكاديمي لديه لكن تأثيرها على المفهوم العام للذات يكون ضعيفاً.

- مفهوم الذات نمازي ومنطوري:

إذ إن مفهوم الذات لدى صغار الأطفال كلي أو شامل، وغير متمايز، ومع بداية بنائهم للمفاهيم واكتسابهم لها، ومع عمليات التضحي والتعلم يحدث تزايد للخبرات المختزنة وتبدأ عمليات تصنيف الأحداث والمواقيف ومع تزايد العمر الزمني والخبرة يصبح مفهوم الذات أكثر تمايزًا ومع إحداث قدر من التكاملك بين مكونات مفهوم الذات يمكن أن تتكاملك مظاهر مفهوم الذات كالخبرية والتنظيم والتعدد.

- مفهوم الذات متباين أو فارق:

بمعنى أنه متباين أو مستقل عن الأبنية الأخرى التي يرتبط نظرياً بها، فمثلًا يمكن افتراض أن مفهوم الذات للقدرة العقلية يبدو أكثر ارتباطًا بالتحصيل الأكاديمي من القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية وهكذا.

- مفهوم الذات تكويني:

أي إن مفهوم الذات ذو طبيعة تكوينية، وليس وصفية وهذه التقييمات تحدث في مواجهة المعايير المطلقة كالمثالية.
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

الكلام الهدام:
مع الأسوأ نرى أن بعض الآباء يستخدمون النافذة تجنب من صورة الطفل إزاء نفسه. كأن يقولوا: «يا غبي أنت عند، أو كسان، أو شيطان، لا تصلح شيء، أو ما منك فائدة أو قليل الأدب إلا». وهذه الألفاظ تسعى إلى نفي الطفل وتسهم في تشويه صورة الطفل عن ذاته إذا يقوم بتصدير هذا الكلام ويبدأ في نفسه باستخدام هذا النوع من الكلام مع نفسه كمومولوج داخلي أو عندما يحدث عن نفسه أمام الآخرين أو عندما يواجه مشكلة أو موقف ما وهنا الكلام الهدام وما يصاحبه من اعتقاد خاطئ وسيلي عن الذات يتصرف إلى سلوك فعلي يقوم به الطفل ليسجع الصورة السلبية التي رسمها عن ذاته. لذا علينا أن نبته كيف يتكلم الطفل عن نفسه ونصحح أسلوب الكلام الذي يشهو صورته عن ذاته.

على سبيل المثال نرى أن الأطفال الذين يمتلكون مفهوم ذات متدينًا مثل «أنا لا أستطيع» كثيرًا ما نسجوا الأطفال يردوون هذه الكلمة كتبرير لعجزهم عن أداء مهمة معينة في البيت أو المدرسة حتى لو كانوا قد أرادوا عليها وتسلام مع مستوى العطلي وقدراتهم الجسمية. لهذا يجب على الآباء والمربين أن يعزز ثقة الطفل بقدراته

والإرشاد أو التأنيب واللوم أو يلجؤون إلى أن يحلوا بأنفس مشكلات أبنائهم.

كل هذه الأساليب تشعر الأطفال بالعجز والإكتئاب، وعدم الثقة بقدراتهم الذاتية على حل مشكلاتهم بأنفسهم لذا من الضروري أن يشعروا الآباء والمعلمون والمعلمات الأطفال على الاستقلالية منذ الصغر.

نماذج التواصل الصحيح مع الطفل:
يُعد التواصل الصحيح سر النجاح في العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء ويشمل التواصل الاستماع وأسلوب الكلام الفلكي وغير الفلكي.

كيف نستمع إلى أطفالنا وتلاميذنا؟

الاستماع: لأبد للآباء من أن يحسنوا الاستماع لأبنائهم حتى يساعدوا في التعبير عن مشاعرهم وإحساساتهم ومشكلاتهم وسوف يدهش الآباء عندما يكتشفون المفعول السحري للاستماع في حل العديد من مشكلات الأطفال والاستماع في نجومه وإلا فلن يحقق الهدف المرجو منه.

أسلوب الكلام مع الطفل:
يجب أن يحرص الأباء على استخدام أساليب كلام وتواصل تساعده على بناء ثقة الطفل بنفسه لا هدمها، وفيما يلي نماذج الكلام الذي يؤدي نفسية الطفل:
كيف نبني مفهوم دات إيجابي لدى أبنائنا؟

الإجابة:

في عينة الطفل مباشرة وأن نحن متمسكون بظروف الطفولة، فليس بالضرورة أن يكون الطفل مكتوفًا بالأيدي لتجنب قبولنا للطفل وأحيانًا يجب أن ننزل إلى مستوى الطفل في أثناء التحدث إليه حتى يكون التواصل معنا إيجابيًا وفعلاً ونظرته واحدة إلى الطفل قد تكون أفضل من ألف كلمة.

نلاحظ مثلاً عندما تسود الضوضاء في الصف فإن المعلم سماه حاولت إسكات التلاميذ بقولها (استركوا أستركوا) فإنهم لن يجيبوا ولكن عندما ننظر إليهم بهدوء لمدة دقيقة واحدة فإنهم سوف يطمنون في الحال. ناهيك عن الأثر الديب الذي يتركه التربوية على رأسه أو كتبه كتعبير عن حديثنا وقبولنا له.

3- الاتباع في معاملة الطفل:

يحتاج بعض الآباء إلى استخدام أساليب تربية غير سليمة تزعزع ثقة الطفل بنفسه من أهمها عدم استخدام أساليب التربية في المعاملة، فنرى أن هناك تناقضًا في معاملة الطفل من قبل الوالدين الأب يشد من جهة والأم تتخلى من جهة أخرى. أو أن كلاً من البيت والمدرسة يتبعان أساليبًا مغايرة في التربوية المدرسة تمنع الطفل من سلوكيات الذاتية، وفرساً اتجاه «أننا أستطيعون» في نفوس صغرهم، فقد يطلب أب من ابنه أن يحل مسألة معينة فيما يشكو الطفلاً بالحيرة والعجز ويقول أنا لا أستطيع وهنا على الأب والأم أن يوجها طفلهما إلى الحل الصحيح خطوة تلو خطوة دون أن يقوموا بحل المشكلة بدلاً من الطفل.

- الكلام اللوم:

كثيرماً ما يسمع الآباء والمعلمون على لسان الأطفال كلمات تصب اللوم على الآخرين في تبثير فشلهم بل حتى نجاحهم. كأن يقول الطفل كان أدائي سيئًا في الامتحان بسبب معلم أو بسبب الامتحان أو غيرها من الأسباب الحقيقية لفسله كأسلوب مذاكروه للاطماع أو عدم بذله جهدًا كافياً من أجل النجاح يجب أن نعود أطفالنا على تحمل مسؤولية أعمالهم منذ الصغر وإلا فلن يستطيعوا أن يحلوا مشكلاتهم في الحياة لأنهم لن ينظروا إلى الأمور بصورة موضوعية بل بصورة دفاعية بهدامة.

- الكلام الصامت:

لا يقل الكلام الصامت أهمية عن الكلام اللفظي في فهم الطفل وبناء ثقته بنفسه والمقصود به التواصل مع الطفل عن طريق استخدام تعبيرات اللوجه كالابتسام والنظر أو إيماءات الجسم كاستخدام
كيف نستطيع مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

-مقارنة الطفل بنفسه وليس بالآخرين:
  يجب على الآباء والمربين أن يقارنو الطفل بأقرانه حتى لا يشعر بالدونية والقصور، بل يجب أن نقارن الطفل بنفسه ثم نشجعه على تحسينه المستمر وعلى أدائه الحالي مقارنة بالسابق.

الفصل بين ذات الطفل وأفعاله:
قد ندرك أفعال الطفل وندمها، ولكن ذات الطفل يجب أن نansom كأن نقول للطفل عندما يقصر في أدائه: "أنت ولد حسن السلوك فكيف تغش في الامتحان؟ أنا أحبك ولكن لا أحب عملك.
والحقيقة التربوية هنا أن الطفل لا يمكن أن يطرا تحسينه على سلوكه السيئ إذا فقد الإحساس بقيمتة وكان تقديره لذاته متدنياً.
هناك مجموعة من المؤثرات التي تميز في تحقيق الذات منها:
  جب وعطف الوالدين في الأسرة للطفل واتجاهاتهم نحو الطفل في أثناء مراحل النمو المختلفة تكون على درجة كبيرة من الأهمية في تكوين مفهوم الذات لديه.
  إن الأضرار الأخرى خارج الأسرة يؤدي دوراً مهماً في تنمية مفهوم الذات مثل المربيات في المدرسة وزمالة المهنة والعمل والأصدقاء.

معينة ولكنها تكون مسموعة له في البيت.
  هذا التناقض في أساليب التربية يؤدي نفسه ويجعل الصورة التي يود أن يرسمها عن ذاته مضطربة وغير واضحة. إذن، يجب على الآباء أن يبتعدوا أسلوبًا ثابتاً في معاملة الطفل وأن يكون هناك اتفاق كامل بين الأب والأم على أساليب تربية الطفل وكذلك أن يكون هناك تعابين حقيقي بين البيت والمدرسة وتواصل مستمر بينهما للاتفاق على الأساليب الأمثل لمعالمة الطفل بحيث يتبع الطفان سياسة واحدة لا تتناقض فيها.

؟ قبول الطفل:
من الأساليب التربوية المهمة التي تعزز ثقة الطفل بنفسه أساليب قبوله كما هو في الواقع ليس بالضرورة المثالية التي تنتمي أن يكون عليها. وهي إظهار محبة للطفل غير مشروطة أي أن نشعر الطفل بقيمته، وأنه مهم لذاته على الرغم من عيوبه وأخطائه وهذا يستوجب مراعاة ما يلي:
  الالتزام بفردية الطفل:
كل كون في هذا الكون وحدة فريدة من نوعها وظاهرة لن تتكرر مرة أخرى في تاريخ البشرية وكل طفل فريد بملامحه وقدراته وشخصيته. إن مهمة الآباء والمربين التعامل مع الطفل كمن يبحث عن كنز مفهوم لكتشف مواطن القوة في شخصيته والتركيز عليها وتعديل الأشياء.
كيف نبني مفهوم ذات إيجابي لدى أبنائنا؟

وفي أثناء تحرك الفرد في إطار البناء الاجتماعي الذي نعيش فيه.

• إن صورة الجسم والشكل والمظهر الخارجي والقدرات العقلية كل هذه العوامل لها أثرها الفعال في تقييم الفرد لنفسيته.

• هناك علاقة واضحة بين مفهوم الذات والتفاعل الاجتماعي ذلك أن التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة يعززان الفكرة السليمة عن الذات.

• يؤثر الـدور الاجتماعي في مفهوم الذات إذ تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعي وذلك في أثناء وضع الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية

المراجع

- أبو جادو، صالح محمد، عام (1998م)، سيكولوجيا التنشئة الأسرية، ط (1)، عمان، دار المسيرة للنشر.
- أبو سعد، مصطفى، عام (2002م)، إستراتيجيات التربية الإيجابية، ط (1)، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية للطباعة والتوزير.
- دويدار، عبد الفتاح، عام (1992م)، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات، بيروت، دار النهضة العربية.
- ديماس، محمد، عام (2002م)، كيف توقف طفاآتك، لبنان، دار ابن حزم.
- قاسم، أنسي محمد أحمد، عام (1998م)، أطفال بلا أسى، ط (1)، الإسكندرية.
- القائمي، علي، عام (1994م)، دور الأب في التربية، ط (1)، بيروت، دار النيلاء.
- قناوي، هدى محمد، عام (1996م)، الطفل وتنشطته واحتياجاته، القاهرة، مكتبة الأنجولو المصرية.
التوحد وصعوبات التعلم لدى الأطفال

د. محمد قاسم عبد الله

تدخل اضطرابات الأطفال النفسية، وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي (DSM) الرابع المعدل للأمراض النفسية، ضمن ما يسمى بـ "الاضطرابات التي تتشكل للمرة الأولى في مرحلة الرضاة، والطفولة، والمراهقة"، وتغطي مدى واسعاً من الصعوبات أو المشكلات التي تبدأ من صعوبات الانتباه (فجفف النشاط وضعف الانتباه)، وتنتهي بحالات العجز والضعف الشديدة والخطيرة مثل التوحد والتخلف العقلي. مروراً بصعوبات التعلم، يملك الأطفال إمكانيات اجتماعية، ونفسية ضعيفة للتعامل مع هذه المشكلات مقارنة بالراشدين، كما أن تلقيهم للاهتمام والرعاية المتخصصة يعتمد على الراشدين. 

أُنتِدَ الأَهْلِيَةِ النِفْسِيَةُ وَرَعِيدُ كَلِيةِ التَّرْبِيَةِ – جَاَمِعَةُ مِلْبَةَ.
التوحد وصعوبات التعلم لدى الأطفال

التعلمية الشديدة حتى حين يكون بإمكانه التواصل مع الآخرين. وعدم الاكتشاف بالبيئة المحيطة بـه، والتجاهل. وقد عدَّ العزلة هي العَرَض الأساسي في الاضطراب حيث ينغلق الطفل على نفسه، وقد لاحظ أن هؤلاء الأطفال الذين يعانون من قدرته على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين، كما يعانون من قصور حاد في اللغة، وسلوكيات طفيفة نمطية.

محاكاة تشخيص اضطراب التوحد

وفق (DSM-IV-TR):
- يتبني تواصَر ما مجموعه ست ظلاهر (أو أكثر) من (1) و (2) و (3) ظهارات على الأقل من (1) وظاهرة واحدة من كل من (2) و (3).

(1) اختلال كيميائي في التفاعل الاجتماعي كما يتجلى في اثني عشر من الظاهرات التالية على الأقل:

(أ) اختلال سريع في استخدام السلوكيات غير اللفظية المتعددة كالتحديق عين في عين والتعبير الوجهي والوضعيات الجسدية والإيماءات التي تُخرج في تنظيم التفاعل الاجتماعي.

(ب) الإخفاق في تطوير علاقات مع الأقران تكون مناسبة للمرحلة التطورية.

في حياتهم مثل الوالدين، والمدرسين، والمشهدين النفسيين في المدارس. من أهم هذه الاضطرابات: التوحد وصعوبات التعلم. فما طبيعتها وكيف نفهمها وتعامل معها؟

اضطراب التوحد

Disorder

تعد التوحد من الاضطرابات النمائية الشاملة وكان أول من وصفه الطبيب النفسي Leo Kanner التفريدة. وُلد في عام 1942 م. يُسمى هذا الاضطراب بالانغلاق حول الذات، أو طفلاً التوحد، كما يُسمى الطفل الوحشي «الطفيل الاجتراري». وقد اتجه المتخصصون في التربية الخاصة إلى تضمين هذا الاضطراب ضمن فئات الإعاقة، بوصفه حالة خاصة تتطلب رعاية متخصصة وتشبه التخلف العقلي.

الوصف السريري للتوحد

Leo Kanner

لقد لاحظ Leo Kanner (1943م) خلال عمله الاكلينيكي الصربي (11) الطفل يصلكون سلوكيات تختلف عن سلوك الأطفال المتخلفين عقلياً وعن الفصلاء. وقد سمي متلازمة الأعراض هذه باسم «متلازمة التوحد الطفولي المبكر»، والتي يُبدو على الطفل فيها
(أ) - اشغال كلي موضوع اهتمام أو مواضع اهتمام مقدية ونمطية شاذة إما في الشدة أو في التركيز.

(ب) - التقدم الصارم بصورة واضحة ببطاقات أو روابط نوعية وغير وظيفية.

(ج) - أسلوبية حركية متكررة ونمطية (مثل الضرب باليد أو بالإصبع أو ليئهما أو حركات معقدة لكلام الجسم).

(د) - الاتشغال المستمر بأجزاء من الأشياء.

(ب) - تأخير الآداء أو أي شيء طبيعي في واحد من المجالات التالية. بدأ قبل 3 سنوات: (1) التفاعل الاجتماعي (2) اللغة كما تستخدم في التواصل الاجتماعي (3) اللعب الخيالي أو الرمزي.

(ج) - لا ينجح الاضطراب من اضطراب ريت أو الاضطراب التفككي في الطفولة.

(د) - اضطراب التوحد في الطفولة المبكرة، ويمكن التثبت من وجوده منذ الشهر الأول من حياة الطفل، وتزداد معدلات انتشاره في العالم خاصة في العقدين الأخيرين. يحدث عند الذكور بمعدل يزيد ثلاث مرات عن معدل حدوثه عند الإناث.

(ج) - غياب السعي العضوي للمشاركة في المتاعبة أو الاهتمامات أو الإنجازات مع الناس الآخرين (مثل عدم البحث عن الظهور أو الإشارة إلى الأشياء التي يهم بها أو إحضارها).

(د) - اندماج التبادل الاجتماعي أو الانفعالي.

(ج) - اختلافات كافية في التواصل كما تنبئ في واحدة من الظواهر التالية على الأقل:

(أ) - تأخر في تطور اللغة المنطوقة أو غيابها الكامل (ولكن يترافق ذلك مع محاولة المعاوضة من خلال نماذج بديلة من التواصل كالإيماء والتلميح).

(ب) - يكون لدى الأشخاص الذين يمتلكون كلاماً كافياً، اختراع واضح في القدرة على استهدال حديث أو الاستمرار به مع الآخرين.

(ج) - استخدام متكرر ونمطي للغة أو استخدام لغة خاصة.

(د) - اندماج الالعاب الخيالية المتنوعة أو الإعاب المحاكاة الاجتماعية المناسبة للنظام التطور.

(ج) - نماذج من السلوك والاهتمامات والأنشطة المقدية التكرارية والنمطية كما تتجلى في واحدة من الظواهر التالية على الأقل:
الاضطرابات النمائية الشاملة:


أولاً - اضطراب ريت: نادر الحدوث، ويحدث لدى الإناث، ويكون النمو فيه طبيعيًا حتى نهاية السنة الأولى أو الثانية من العمر، ثم يبدأ التدهور النمائي، حيث تفقد الطفلة قدرتها على حركة اليد، بطرقية هادفة ومنظم، وتصبح حركات عشوائية وغير موجهة، وتسيطر عليها حركات نمطية كالاهتزاز، والمشي يعتبر انتظامًا، مع فقر في الكلام، وفقر في فهم الآخر. ثم يظهر التدهور العقلي، حيث تقل العلاقات مع الآخرين، على الرغم من إمكانية تحسين التفاعل الاجتماعي لاحقًا. ويمكن تشخيص الاضطراب وفق المعايير التالية:

- وجود كل ما يلي:
  1- تطور طبيعي في فترة ما قبل الولادة وما حول الولادة.
  2- تطور نفسي حركي طبيعي خلال الأشهر الخمسة الأولى بعد الولادة.
  3- محيط الرأس طبيعي عند الولادة.
  4- بدء كل ما يلي بعد فترة تطور طبيعية:
   1- تباطؤ نمو الرأس بين سن 5 أشهر و8 أشهر.
   2- فقد المهارات اليدوية الهادفة التي اكتسبت سابقاً بين عمر 5 أشهر و30 شهرًا مع تطور لاحق لحركات يد نمطية (مثل حركة العلم أو غسيل اليد).
   3- ظهور مشاكل يتلاقى التناسق أو ظهور حركات جذعية.
   4- تطور لغة استقبالية وتعبيرية شديدة الاختلال مع تأخر نفس حركي شديد.

ثانياً- الاضطراب التفكيكي في الطفولة:

يحدث هذا الاضطراب عند الأطفال الذين يكون نموهم طبيعيًا حتى الثانية من العمر، حيث يفقدون التفاعل في اللعب، واللغة، والمهارات الحركية. ويظهر الخلل في التواصل وضعف التفاعل الاجتماعي، مع سيطرة سلوكية نمطية وطقوسية تشبه ما هو لدى مرضى التوحد. وهناك جدل على أن هذا الاضطراب أحد مظاهر التوحد.

المعرفة
(4) نماذج سلوكيه واهتمامات وأنشطة مقيدة وتكرارية ونمطية، بما في ذلك نمطيات حركية وأسلوبيات.

الشاملة النوعية أو عن النقص.

ثالثًا - اضطراب إسبريرج: بعد أحد أشكال التوحد البسيطة، حيث تكون العلاقات الاجتماعية فقيرة، مع سيطرة سلوكيات طفوقية نمطية ومكثفة، تتضمن بالصلاة والعلم، إلا أن اللغة والذكاء لايتزامن. ومن غير المعروف ما إذا كان اضطراب إسبريرج يختلف نوعيًا عن اضطراب التوحد، أو أنه يختلف عنه من حيث الشدة، وتعتمد المعايير التالية في تشخيصه:

أ - اختلال كي في التواصل الاجتماعي كما يتجلى في اثنين على الأقل من التظاهرات التالية:

1) اختلال واضح في استخدام السلوكيات غير اللفظية العديدة مثل التحدث دين، التعبير الوجهي، الإيماءات التي تنظم التواصل الاجتماعي.

2) الإخفاق في إقامة علاقات مع الأقران مناسبة للمستوى التطوري.

3) إعداد السعي العملي للمشاركة في المتعة أو الاهتمامات أو الإنجازات مع الناس.

ويمكن تشخيص الاضطرابات وفق المعايير المذكورة فيما يلي:

- تطور طبيعي لمدة سنتين على الأقل بعد السعادة، يتجلى وجود تواصل لفظي وغير لفظي وعلاقات اجتماعية

ولعب وسلوك تكيفي مناسب للعمر.

- فقد هام سريرياً لمهارات اكتسبت سابقاً (قبل عمر 2 سنوات) في اثنين على الأقل من المجالات التالية:

1) لغة استباقية وتعبيرية.

2) مهارات اجتماعية أو سلوك تكيفي.

3) ضبط المثانة أو الأمعاء.

4) اللعب.

5) المهارات الحركية.

ج - شذوذات في الأداء في مجالين من المجالات التالية على الأقل:

1) اختلال كي في التواصل الاجتماعي (مثل الاختلال في السلوكيات غير الفئوية، الإخفاق في تطوير علاقات مع الأقران، انعدام التبادل الانتقائي أو الاجتماعي).

2) اختلالات نوعية في التواصل (مثل تأخر أو انعدام الكلام المتوقع، انعدام القدرة على استهلال الحديث أو الاستمرار به، استخدام متكرر ونطبي للغة، انعدام ألعاب الخيال المتنوعة).
التوحد وصعوبات التعلم لدى الأطفال

الذات بما يتناسب مع العمر أو في السلوك التكيفي، (ما عدا التفاعل الاجتماعي) أو في الفصول نحو المحيط أثناء الطفولة، ولا تتحقق معايير اضطراب نمائي نوعي آخر أو معايير الفصاع.

(1) اشتعال كلي في واحد أو أكثر من نماذج السلوك والاهتمامات والأنشطة مقيدة وتكرازية ونمطية، كما تتبدى في إحدى الظاهرات التالية على الأقل:

(2) التمتك الصارم ببطوق وروتينات محددة وغير ظروفية.

(3) أسلوبيات حركية نمطية وتكرازية (مثل الضرب باليد أو بالإصبع أو بلبهم أو حركات معقدة للجسم كله).

(4) الانشغال المستمر بأجزاء الأشياء.

(5) السريرية في الأداء الاجتماعي أو المهني أو في مهام أخرى من الأداء الوظيفي.

(6) لا يوجد تأخر عام هام سريريًا في اللغة (مثلًا، تستخدم كلمات مفردة بعمق ستين أوقات تواصلية بعمر 3 سنوات).

(7) لا يوجد تأخر هام سريريًا في التطور المعرفي أو في تطور مهارات إعانة الأشياء الأخرى (مثل عدم البحث عن الظهور أو عدم الإشارة إلى الموضوعات التي يهم بها الآخرون).

(8) انعدام التبادل اللفظي أو الاجتماعي.

(9) نمطية، وهو نمطية مقيدة وتكراري، كما تتبع ذلك في نماذج الاهتمامات التالية على الأقل:

(10) اشتعال كلي في واحد أو أكثر من نماذج السلوك والاهتمامات والأنشطة مقيدة وتكرازية ونمطية، وهو اشتعال شاذ إذا ما في الشدة أو في التركيز.

(11) الانشغال المستمر بأجزاء الأشياء.

(12) السريرية في الأداء الاجتماعي أو المهني أو في مهام أخرى من الأداء الوظيفي.

(13) لا يوجد تأخر عام هام سريريًا في اللغة (مثلًا، تستخدم كلمات مفردة بعمق ستين أوقات تواصلية بعمر 3 سنوات).

(14) لا يوجد تأخر هام سريريًا في التطور المعرفي أو في تطور مهارات إعانة الأشياء الأخرى (مثل عدم البحث عن الظهور أو عدم الإشارة إلى الموضوعات التي يهم بها الآخرون).
أعراض اضطراب التوحد:

الاضطرابات الإغناطوية والاجتماعية:

- تعدد العزلة والانغلاق حول الذات جوهر اضطراب التوحد. والطفل التحدي في الواقع لاينحسب من المجتمع، ولكنه لايعتبر بعلاقتة مع محیطه. فالطفل السوی يظهر علامات التفاعلات الوجدانية في مرحلة الرضا، وتتجه هذه المشاعر نحو الأم. ومنذ الشهر الثالث من العمر، لا أن الأطفال التوحديين لبيظرو هذه المشاعر، ويعون على الوالدين بذل جهد كبير لاستثارة مشاعر هذا الطفل وعاطفته. من هنا لايحاول مثل هذا الطفل اللعب والدیده او الانضمام للمشاركة في نشاط جماعي.

وعياني الطفل التوحدي من مشكلات عميقة في بيئته وعالمه الاجتماعي، ولا أدرا مايظهر المباداة باللعبة، وينشغل بنشاط لفترة وجيزة. كما أن الانتشال البندية لاثير لديه الهجة والمتعة، ولايوضح وقتاً طويلاً في الألعاب الرمزية. من جهة ثانية، لايعبر هذا الطفل ابناه لأوجه الآخرين، ولاينظر إليهم، ولايستطيع التمييز بين وجه وأخر أو بين شخص وأخر في محیطه، ويلاحظ أنه ينفشد بموضوعات وأشياء جامدة بدء الحية والمتحركة. ووفقاً لنظرية العقل، فإن جوهر العجز الذي يظهر عند الطفل التوحدي هو الذي يؤدي

إلى خلل وظيفي اجتماعي وتشدد «نظرية العقل» أن الفرد يفهم رغبات الآخرين، ومعتقداتهم ومواقفهم، وانفعالاتهم، مما يميز كل شخص عن آخر. وأن مثل هذا الفهم والتمييز هما أساسا تكوين العلاقات الاجتماعية، وتمو هذه القدرة بين سني (2-5). وإن الطفل التحدي لاينتمو لديه هذه القدرة، مما يجعله عاجزا عن تكوين روابط العقل الإغناطوية في بيئة قصور التواصل: حتى قبل اكتساب اللغة، فإن الطفل التحدي يظهر عجزاً في التواصل. فالأنشطة وإطلاق المقاطع الصوتية نادرة الحدوث عند الطفل في مرحلة الرضا. وفين الثانية من العمر يستخدم معظم الأطفال الكلمات في تواصلهم مع الآخرين، إلا أن الطفل التوحدي غير قادر على ذلك ويظهر له خلل لغوي واضح. كما يسيطر echolalia عليه الترديد البيضاءي للكلمات حيث يكرر أسماء الأشياء والأشخاص تكراراً. noun reversal ببغاويًا تصرفات وحركات متكررة وطقوسية:

- يظهر لدى الطفل التوحدي النمطية والاستمرار على الروتين وعدم الخروج عنه في حركاته وسلوكه. مثال: لايمكث تغيير كأس الشراب، أو إعادة تنظيم أشياء على الطاولة، وتظهر السلوكيات النمطية القسرية الرتبية في مختلف أوجه نشاطه. كما تظهر حركات

المصادر

العدد 323 أب 2015

81
التوحد وصعوبات التعلم لدى الأطفال

طبوقية غير مفيدة مثل حركات اليدين، أو اللعب مكسورة، أو بطارية قديمة، أو قطعة قماش بطريقة سلبية غير مفيدة. 

تبدأ هذه الأعراض بعد ثلاثين شهراً من عمر الطفل، وتبدأ بنقدان الاستجابة للأخرين، حيث لا يحب الاحتشاد، ويظهر وكأنه لا يسمع، ولايهم بما حوله، وقد لايظهر استجابة للألم وقت الإصابة، مع حب للعزلة، ومقاومة التغيير، والإصرار على الروتين، وظهور هلوانات خلال النوم، ولاينظر في عيون الآخرين أثناء الحديث معهم، ويستعمل أشياء دون إدراكه لفائدةها، كما لا يدرك الأخطار العامة، ويردد الكلمات دون فهم بأسلوب (ببغاوي).

أسباب التوحد:
لا يوجد عامل سببي وحيد لاضطراب التوحد، إلا أنه يمكننا وضع هذه العوامل في فئات ثلاث:

العوامل العضوية: حيث تؤكد بعض الدراسات وجود خلل عضوي في تركيب خلايا جسم الطفل التوحدي، وأن هذا الخلل قد ينتج عن اختلال في الجينات. كما أن هناك خللًا في نظام التشغيط الشبكي في المخ. وهو العامل العضوي الأساسي. وبعد تشريح جثث أطفال توحديين تبين أن لديهم

العوامل البيئية: تؤكد وجهة Kanner and: نظر كانن وآيزنبيرغ أن الحرمان العاطفي من العوامل الأساسية للتوحد، حيث تتسم أسر هؤلاء الأطفال بالبرود العاطفي، وتتدني مشاعر الدفء الاجتماعي. وإن العزلة التي يظهرها الطفل تؤكد وجود علاقة مضطربة بين الطفل والوالديه، بسبب الإتجاهات السلبية التي يتخذها الوالدان نحوه. من جهة ثانية هناك ضعف في الاستجابة من جانب الأم، مع إخفاقها في إشباع حاجاته الأساسية، ومحاولة كبت دوافعه، وإن الحرمان العسسي والحرمان من المدابة، حين حمل الطفل ولسه، يعد من العوامل المسببة للاضطراب.

علاج التوحد:
تطبيق تقنيات علاجية عديدة للتوحد 

نوجزها بما يلي:

العلاج السلوكي: استخدمت برامج علاجية بالاستناد إلى الإشراف الإجرائي المكثف، والتقنيات السلوكية

Kanner and: نظر كانن وآيزنبيرغ إن الحرمان العاطفي من العوامل الأساسية للتوحد، حيث تتسم أسر هؤلاء الأطفال بالبرود العاطفي، وتتدني مشاعر الدفء الاجتماعي. وإن العزلة التي يظهرها الطفل تؤكد وجود علاقة مضطربة بين الطفل والوالديه، بسبب الإتجاهات السلبية التي يتخذها الوالدان نحوه. من جهة ثانية هناك ضعف في الاستجابة من جانب الأم، مع إخفاقها في إشباع حاجاته الأساسية، ومحاولة كبت دوافعه، وإن الحرمان العسسي والحرمان من المدابة، حين حمل الطفل ولسه، يعد من العوامل المسببة للاضطراب.

علاج التوحد:
تطبيق تقنيات علاجية عديدة للتوحد 

نوجزها بما يلي:

العلاج السلوكي: استخدمت برامج علاجية بالاستناد إلى الإشراف الإجرائي المكثف، والتقنيات السلوكية
لدى الأطفال التوحد، فإن الدواء يجب أن يخفض هذا المستوى من هناك قد تم استخدام دواء فينفلورامين والذي يسمى خافض السيروتونين.

صعوبات التعلم
Learning Disabilities

تعزى صعوبات التعلم إلى الحالات التي يظهر Disabilities فيها الشخص عدم اكتساب أو ضعف النمو في مجال أكاديمي محدد مثل اللغة، أو الكلام، أو المهارات الحركية، والتي لا تعزى إلى التخلف العقلي، أو التوحد، أو أي أمراض جسمية أو إعاقة دينية، أو قدر فرص التعليم، والأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم يكون مستوى ذكائهم فوق المتوسط عادة، ولكنهم يعانون من صعوبات في تعلم مهارات أو مواد أكاديمية محددة مثل: الحساب، القراءة، الكتابة، التعبير أو اللغة، مما يعيق تقدمهم الأكاديمي في المدرسة.

التوصيف السريري لصعوبات التعلم:

لم يستخدم مصطلح "صعوبات التعلم" في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعتمد للأمراض النفسية، ولكن استخدم من قبل العديد من المختصين بالإضافة إلى ثلاث مجموعات من الاضطرابات التي وذلك على الأطفال التوحدين قبل بلوغهم سن الرابعة، وبلغ عدد الجلسات العلاجية 40 جلسة أسبوعياً لمدة تزيد عن سنتين. وقد تم تدريب الوالدين فيها على التعامل مع الطفل، من حيث اللعب، والتواصل، وغيرها من الأنشطة. وقد تبين تحسين واضح في سلوك الأطفال التوحدين وكيفية، كما نستخدم برامج العلاجية ضمن المستشفى - Hospital-based treatment، والتي يوضع فيها الوالدان بمواقف كثيرة لمساعدة الطفل على تعميم مكاسب البرنامج العلاجي. وقد استمرت فترة التدريب للبالغين من 20-30 ساعة والتي كانت فعاليةً بنسبة 70% من العلاج السريري، وقد لوحظ تحسن كبير في سلوكيات الطفل التوحيدي وتفاعله مع بيئته.

العلاج الدوائي: تستخدم بعض الأدوية النفسية في معالجة التوحد مثل مضادات الذهان، ومن أبرزها هالوبريديلون (haloperidol) (واسمه التجاري Haldol)، وقد تبين أن هذا الدواء ساعد في خفض السلوكيات الحركية النمطية والطقوسية لدى الطفل، وخفض سلوكيات إبداع الأدوات والعدوان. وهناك دلائل تشير إلى وجود مستويات عالية من السيروتونين

83
العدد 633
الصدり 2015
وفقًا لدراسة (2015) على عدد من الأطفال، ظهرت في هذا الدليل التشخيصي، وفي:  
اضطرابات التعلم، واضطرابات التواصل، واضطرابات المهارات الحركية.

لقد أظهرت التقديرات أن هذه الاضطرابات أعلى عند الذكور منها عند الإناث، وأن الأطفال من ذوي صعوبات التعلم يجدون أساليب في التعامل مع مشكلات التعلم، وأن نموهم الاجتماعي والأكاديمي يتأثر نتيجة ذلك، وأن هذه الآثار تكون أحيانًا بالغة الخطورة.

أولاً - اضطرابات التعلم

learning disorder: يقسم الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدل للأمراض النفسية اضطرابات التعلم إلى ثلاث فئات هي: اضطرابات القراءة (العجز القرائي أو عسر القراءة). واضطراب التعبير الكتابي (العجز الكتابي)، واضطراب الرياضيات (العجز الحسابي)، ودysgraphia، dyscalculia.

لا يمكن لهذه الاضطرابات أن تشخصها على أنها اضطرابات تعلم إذا كانت مرتبطة بعجز أو إعاقات حسية، مثل ضعف السمع أو البصر.

الأطفال من ذوي اضطرابات القراءة reading disorder (وُسمى بالعجز القرائي أو عسر القراءة)، لديهم صعوبات بالغة في التعرف على الكلمات وتمييزها،
إلى التمكـن في استعمال الأصوات والأحرف الأبجدية الأخيرة مثل أّر R، وبدلاً من قول ذهَبَ ذهَبَ، ذهَبَ. ويدعم علاج الطلاق والكلام في الكثير من هذه الحالات التي تحقق نجاحاً، كما أن الصعوبات التي تكون من مستويات سببية تنتهي بمفردها (دون علاج) حين يبلغ الطفل سن الثامنة.

- التمتمة: هي خلل في الطلاقة اللفظية يتصرف بواحدة أو أكثر من الخصائص التالية: التكرار المستمر، ومدّ أو تطويل الأصوات، توقفات بين الكلمات، إبدال الكلمات التي يصعب نطقها، أو تكرار مستمر لكلمة معينة مثل ذهَبَ، ذهَبَ، ذهَبَ بدلاً من قول ذهَب، وفي بعض الأحيان يترافق هذا الخلل مع حركات وجهية أو حركات في العينين. ويؤدي هذا العجز إلى ضعف أكاديمي، كما يعيق الأداء الاجتماعي والمهني. ويزيد معدل هذه الاضطرابات عند الأطفال الذكور مرات عند مثيلاتها عند الإناث. كما تظهر هذه الاضطرابات بين سنين الخامسة والعاشرة (5-10) وفق الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض النفسية. كما تبين مايزيد على (80٪) من هذه الاضطرابات تحسن من دون تدخل علاجي قبل سن (16).

الأخطاء، فالطفل يتسرع في أداء العمليات الحسابية وتكري أخطاؤه.

ثانياً- اضطرابات التواصل: لقد تم التمييز بين فئات عدّة من اضطرابات التواصل، هي:

- اضطراب التعبير اللغوي: وسمى expressuve communication disorders

اللغة التعبيرية، حيث يعاني الطفل من صعوبة التعبير عن نفسه في الكلام، ويدعم الطفل متلهماً وتوافقاً إلى التواصل، ولكن يعاني من صعوبة في إيجاد الكلمات المناسبة والصحيحة لتعبير عن نفسه، فقد يعاني عجزاً في بلغ أو ذكر كلمة «سيارة» حين يريد الإشارة إلى سرعة السير في الطريق. وفي سن الرابعة، يكون استعمال الطفل لقواعد اللغة، وبناء هذه القواعد دون مستوى عمره الزمني.

- بعيداً عن الأطفال الذين يواجهون صعوبات في إيجاد الكلمات المناسبة خلال تواصلهم، فإن أكبر سناً قد يعانون من اضطرابات في فهم الأصوات الكلامية، ويعد المقدرة على استعمال الألفاظ أو الأصوات المناسبة، وبيده كلامهم غير واضح، فكلمة «أزرق» يمكن أن ينطقها «أزرق» ولا يفصل هؤلاء الأطفال
لفراضيات الشائعة، هي أن الأطفال الذين يعانون من اضطرابات القراءة يستقبلون الأحرف، ويكونون بطريقة عكسية، كما في المراة، مما يسبب الخطايا. وقد افترضت بعض النظرية أن أكثر الأطفال يظهرون عكساً لكلمات حين يتعلمون القراءة، إلا أن الأطفال المصابين بالعجز القرائي يستمر معهم هذا العجز حتى العاشرة من العمر.

لقد أشارت بعض الدراسات الأسرية ودراسات التوائم إلى أن العنصر الوريدي له دور في حدوث العجز القرائي. وأن هناك اتفاقًا بين الباحثين على أن جوهر العجز في عصر القراءة هو مشكلات في تشغيل اللغة ومعالجة معلوماتها. وأن هناك دلائل كثيرة تدعم دور العوامل النفسية، والعصبية في حدوثه. فمشكلات الإدراك اللغوي ومعالجة معلومات اللغة من أهم الأسباب التي تتف لخلف العجز القرائي وتعلق هذه المشكلات بخل في إدراك اللغة وفهمها، وفي تحليل الأصوات المنطوقة وعلاقتها بالكلمات المكتوبة. من جهة أخرى، وصعوبة التعرف على تناقص وتجانس الأصوات، ومشكلات rhyme تظهر في التسمية السريعة للأشياء المألوفة، وتأخير في تعلم القواعد والكثير من هذه المشكلات تدرج تحت مايسمي «الوعي الكلامي» أو فهم 

ثالثًا - اضطراب المهارات الحركية:

عدد الأطفال الذين يعانون من هذا disorder والاطفال الذين يعانون من هذا disorder الاضطراب يظهرون عجزاً في التناسق بين الحركات والذي لا يرجع إلى تخلف عقلي أو اضطرابات في الجهاز العصبي كالنخاع الشوكي. فقد يعاني الطفل من صعوبة ربط الحذاء، أو زر القميص، وفي مرحلة لاحقة يعجز عن اللعب بالكأسن، وتتعرض الحالة على أنها اضطراب المهارات الحركية وهي تعيق الأداء الأكاديمي لدى الطفل، كما تعيق قيامه بالأنشطة اليومية المعتادة.

العوامل المسببة لصعوبات التعلم:

إن معظم الدراسات السببية لصعوبات التعليم قد اهتمت بالعجز القرائي. بوصفه من أكثر أنواع صعوبات التعليم انتشاراً. ومع أن دراسات أسباب العجز الحساسي قد بدأت في مرحلة متاخرة، إلا أنها تسير ببطء.

- عوامل العجز القرائي: ركزت النظريات التفسيرية سابقاً على العجز الإدراكي بوصفه العامل الأساسي لعجز القراءة. ومن
يحتاج إلى تشتيت كبير للقشرة البصرية المخية ومعالجة بصرية للمعلومات، وذلك عكس اللغة الإنجليزية التي تعتمد على معالجة سموية للأصوات، بدلاً من المعالجة البصرية.

- عوامل العجز الحسابي: توجد ثلاثة أشكال فرعية لاضطرابات الحساب أو العجز الحسابي: تمت دراستها من قبل المتخصصين، وهي: الأول هو العجز في النواة اللبانية الغيرية، وهو ارسلعجي في الذكاء اللباني الدلالي أو الرمزية (عاجز في تذكر دلالة وному الكلمات)، ومشكلات في تذكر واسترجاع الحقائق الحسابية، وربط هذا العجز بخليل في التنصف الأيسر من العاجز، الذي يحدث عادة مع اضطراب القراءة (الجزء القرائي).

- أما الشكل الثاني، من اضطرابات الحساب، فتتضمّن استعمال استراتيجيات غير ناضجة تمامًا في حل المسائل الحسابية، وتكرار الخطأ في حل المسائل البسيطة، مثلاً: يمكن لأطفال الصف الأول الذين يعانون من هذا العجز أن يطلب منهم جمع 3 و 4، عندما يعد الطفل (2) على أسابيع يده، ثم بعد ذلك، فإن معظم الأطفال في هذا السن يقومون بعملية الجمع من دون استعمال أصبع اليد، ثم يكلمون العدد. ويعبر هذا النوع من العجز عن فجوة نمائية تكبر مع العمر.

phonological awareness الكلام الذي يعد المشكلة الرئيسية في مهارات القراءة.

أما الدراسات التي هدفت إلى تقصي العوامل العصبية المخية، فقد دعمت الفرضية التي تقول بأن العجز القرائي يعكس خلايا في الوعي الكلامي أو في فهم الكلام. حيث تبين أن مناطق اللغة والكلام في النص نصف الأيسر من الدماغ تعرضت لخليل، وهي المنطقة المسؤولة عن لغة الكلام وفهم الكلام. وقد أظهرت الصور المخية للأطفال ذوي العجز القرائي، مع صور أسوية وغير أسوية. أن الأطفال ذوي العجز القرائي أظهروا فشلًا في تشتيت المنطقة الجدارية والضغطية الحادة بمعالجة الكلمات وفهمها. وقد ثبتت هذه الفرضية من خلال تطبيق العلاج المتكفف للأطفال من ذوي العجز القرائي، والذي أظهروا تشتيطاً لهذه الأجزاء من الدماغ. والتي أصبحت أكثر فعالية خلال مهمات القراءة. كما تبين وجود اختلاف في نشاط هذه الأجزاء اللغوية من القشرة المخية بين اللغة الإنجليزية والصينية، فاللغة الإنجليزية تلتقي تجمع أحرف عدة مرة حين القراءة، وذلك استجابة للأصوات المسموعة. بينما اللغة الصينية تتطلب ما يقرب من 600 رمز مختلف، وهذا

المصدر

العدد 623 اب 2015

87
والكتابة، والحساب بشكل متتالي، كما ركز بعضها على السلوكي الحسي متعدد الأبعاد مثل القراءة بصوت مرتفع، تتح إشراف متخصصين. أما لدى الأطفال الكبار، فيتم التركيز على مهارات القراءة مثل تمييز الأحرف، وتحليل المقاطع الصوتية، وتعليم الطفل نطق الأصوات، وذلك قبل تعلمه مهارات القراءة. وقد تبين أن استخدام هذه الطريقة مفيد لـ لدى الأطفال الذين يعانون من اضطرابات القراءة. أما تعليم المقاطع الصوتية (phoneme) فيتضمن مساعدة الطفل على التحكم بأصوات الكلمات. وقد استعملت الأشرطة السمعية المسجلة على شكل محاضرات وتدريبات. أما في السنوات الأخيرة فقد اتجهت البحث إلى معالجة اضطرابات التواصل على اعتبار أن الأطفال الذين يعانون من هذه الاضطرابات لديهم صعوبة في تمييز أصوات محددة والتعرف عليها، من هنا تم تصميم برامج علاجية كهترنون عن طريق ألعاب الكمبيوتر، والأشرطة السمعية التي يمكن من خلالها إبداء إصدار الأصوات، حيث تتبع الفرصة للطفال لتفعيل التعرف على المقاطع الصوتية والتحكم به. وبعد تدريبات مكثفة على هذه البرامج التعليمية مع تعديل مثيرات الكلام لمدة شهر، أصبح الأطفال قادرون على تمييز الأصوات ونطقها، كما

- أما النوع الثالث، فهو الأقل انتشاراً، ويتضمن عجزاً في المهارات البصرية المكانية التي تنتج عن سوء ترتيب الأعداد على شكل أعمدة، أو ارتكاب أخطاء في وضع قيم مكانية للأعداد (يعجز عن وضع قيمة العدد في مكانها الصحيح) ويتطلب هذا الاضطراب بشكل وثيق باضطراب القراءة والعجز القرائي، أكثر مما يرتبط بضعف الذاكرة الدلالية.

هناك بعض الأدلة التي تثبت وجود استعداد وراثي لهذه الاضطرابات في العمليات الحسابية، خاصة النوع المتعلق بضعف الذاكرة الدلالية أو ذاكرة المعاني، فحسب تبين أنه من بين 2.5% من صعوبات التعلم، كانت العوامل الوراثية هي العامل الأساسي في كل من العجز القرائي، والحسابي لدى الأطفال الذين تمت دراستهم.

علاج صعوبات التعلم:

يظهر القلق لدى والدي الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم، وهكذا العديد من الاستراتيجيات المستعملة في معالجة هذه الاضطرابات، سواء داخل المنزل أو المدرسة. والطرق اللغوية التقليدية، التي استخدمت في معالجة اضطرابات القراءة والكتابة، كانت تركز على تعليم الأطفال مهارات الإصغاء، والتكلم، والقراءة.
chers vacances et des compétences linguistiques à travers des activités quotidiennes. La confiance en soi et la capacité d’adaptation sociale sont également des compétences essentielles qui peuvent être développées à travers des programmes de soutien éducatifs.

个小节

الكفاءات والمهارات اللغوية خلال سن التواجد. ويعتنース بتطوير فصول لذوي القدرات التعليمية في سن التواجد، مما يزيد من قدرتهم بأنفسهم وكفاءتهم الذاتية. وتستخدم الممارسات والمكافآت حين يحقق الطفل نجاحًا في الانتقاء، وتلقى المثيرات السمعية التي تتيح له تعلم المهمة بنجاح، كما تخضع لديه مشاعر العجز والفشل. وتعد المهارات الأكاديمية الهدف الأساسي الذي يتوجه نحو البرامج العلاجية، تليها بالدرجة الثانية مهارات التكيف الاجتماعي والاجتماعي.

المراجع

1- محمد عبد الله (2013م) أمراض الاطفال النفسية. منشورات جامعة حلب.
2- محمد عبد الله، وصهيب مزنوق (2014م) مشكلات الأطفال والمراهقين. منشورات جامعة حلب.
3- أحمد عكاشة (2003م) الطبيب النفسي المعاصر. الأنجلو مصرية.
العنف والتطرف بين التفكير والتكفير

عبد الدرويش

لم تكن ظاهرة العنف والتطرف جديدة في حياة الأفراد والمجتمعات فحسب، بل أصبحت أكثر خطورة على الجنس البشري من ناحية، وعلى الحياة العامة من ناحية أخرى، من هنا كان التشادي لمواجهة تلك الظاهرة، واستجابة أسبابها ومعرفة منابعها الفكرية. فليس كل تطرف نتج عنه عنف، ولكن كل عنف ناتج عن تطرف، وقد امتدّت هذه الظاهرة بجماعة دوافع وعوامل يقدّمها التطرف الديني، الذي يحتل المساحة الواسعة في ذلك العنف الذي جرى ويجري في هذا العالم، وهذا

باحث وكاتب من سوريا.
العنف والتطرف بين التفكير والتكفير

هو ضالٌّ وكافرٌ، والكفر لا يحدده إلا الله عز وجل، وجاء في مجموع التزيل (هم للكفر بومند أقرب منهم للايمان يطولون بأفوههم بالله، وفهم يعلم بما يكتمون). (1) صحيح أن الاجتماعية واجبة، ولكن لا يتضمن التجاوز على حدود الله، العنف الذي نتج عن الإنسان يمس حياة الإنسان، وقد وصل الأمر به إلى القتل والإبادة، وهذا تعد على حدود الله، والقتل حُرّم على الإنسان، وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى (من قتل نفسه بغير نفسه أو فساد في الأرض فكانوا قتل الناس جميعاً ومن أحياءها فكانوا أحياء الناس جميعاً) (2) فضلاً عما نراه في مواضيع كثيرة وخارج الأديان، من لم يكن متك فهو ضدل، وهذا لا يستمر مع الحياة، فما بالنا في الجانب الدنيوي، وهذا النقص اللفظي (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (1) وكذلك في الآية الكريمة التي تمنح الإنسان التفكير في الجوانب التي جاء بها القرآن، ومن خلال التطبيق للقودة الحسنة (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) (4).

إن الأديان السماوية تدعو إلى التسامح والمحبة والخير والعدل والسلام، وإذا كانت العدالة هي القصاص لمن اعتدى على الداخلي، وإدراكها من مخزونها الثقافي والمعرفي، وجعلها عاجزة عن تحقيق ما تصب إليه، ويفيد التفكير هو السيف المسلط على المجتمعات، بعد أن غادر التفكير عقول أبناء الأمة، واختلقت حابل التفكير بدل التكفير.

إن التطرف هو الابتعاد عن الوسطية في حل المشاكل التي تعرّض مسيرة تطبيق أي شريعة أو قانون أو مبدأ، وفي مواضيع أخرى يخلق المشكلات التي تعمل بمبدأ الفعل ورد الفعل الناتج عن جهل وتجهيل، والمتطرفون في حال من الأحوال بعيدون عن المعرفة، وإن الغالب في الجانب الدنيوي الذي فاض على مشهد التطرف والعنف، أصبح ظاهرة تجوب العالم بأسره، وهذا يعد كل البعد عمّا أتسمت به الأديان السماوية من رحمة وسماحة وتعاقد وتعاون، فالآديان المنظومة تحدد للإنسان جوانب كثيرة في حياته وعلاقاته في المجتمع، على اختلاف وتبان مشاربه ومعرفته، وهذا يشكل غنى، وليس تماسكاً وتضافلاً بين مكونات المجتمع، والتتفاضل لا يكون إلا بالعمل الصالح، وفعل الخير للإنسان نفسه ومجتمعه (ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولا يركلون مختلفين) (4)، والبعض منهم قد نصب نفسه بديلًّا عن الله، وبدأ يحلل ويعرّج ويقتل باسم الدين، وكل من يخلفه في أي فكرة.

المعرفة

العدد 233، عام 2015

91
العنف والثورة بين التفكير والتكفير

الحضارة الغربية التي بنيت على الجانب المادي، غير المشبع بالحاجات الروحية، فقد ساد التطرف والعنف والغلو بعيداً عن إنسانية الإنسان أيهما كان.

العنف والعنف لا يقتصران على حقوق زمانية دون أخرى، ولكنهم يتكرران باستمرار الوازع الذي يؤدي إلى تلك النتيجة، فالصورة التي تشمل ما ذكرناه في خطاب بوش الأمين بادعائه أنه مفوض من الله في محاربة الإرهاب وتكافحه، وإقامة العدل والسلام، ونشر الديمقراطية، واعترافه بذلك فإن الله هو الذي أرسل الدينات الثلاث، فلماذا ذلك التطرف الذي يدعيه؟ والرسول أنفسهم لم يأتوا به مثل ما أتى به بوش هذا هو الفسوق بعينه، وكيف يتولى مهمة مجازرة الأديان الأخرى ويتهمها بالعنف والتطرف، إنه لأمر عجيب، والجهل هو قلة التفكير، والإنسان مكلف بفعل الخير، وإعمار الحياة.

إذا تشير باللون إلى الصهيونية العالمية الأكثر تطرفها، وستكون إلى تعليم اليهودية المزورة، وقد امتدت نواة خاصة، ووظفته في خدمة الصهيونية العالمية. لأن سلاحها الأسري هو التطرف والغلو والعنف من أجل الحفاظ على مقدراته، فالثورة الخصبة من أجل تدمير الشعوب والأمم والحضارات التي تقف في مواجهتها.

 حقوق الناس التي صانها الإسلام، فالعنصري هو حياة الآخرين برذ الظلم عليهم، واستمرار لحياتهم، والعنصري هو وأذ العنف، لكي لا يستثمر بين المجتمع، والإسلام لا ينظر إلى اللسان والعطرق إنما التضليل بالتقوى والعمل السلم، وفي الحديث الشريف من سهل سنته حسنته أجلها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، والإسلام أوجب تحقيق العدل بين الأعراق والألوان والمجتمع، وما قاله الإمام علي بن أبي طالب للآخ، واليه في مصر يدعو للعدالة والمساواة بين الوعية (الناس صنفان ما أخ لك في الدين أو تنظر لك في الخلق).

وإن تصور شاملاً للأديان، تجعلنا ندرك أن اليهود الذين رأوا في النص، أنهم شعب الله المختار، واختارهم هذا ليس بالتسبب، ولكن التضليل بما أُرسل عليهم من النص، فكانا مكرمة لهم، وإن مغالاتهم في ذلك جعل منههم متطرفين، وقد وصل بهم الأمار ليبرخوا في فلسفةهم العنصرية مقولة (الناس في خدمة الناس) والمقصود أن كل شعوب الأرض يجب أن تقوم بخدمتهم، وعلينا عندما نتمعن في المشهد ندرك تلك المفروضات، وعندما تلاقى مصالحنا تتشكل محوراً هاماً في التطرف والعنف، الذين يجتمعون ذوي العقول الفارغة، أو ممن استهواهم زيف
لقد أضحت ظاهرة العنف سمة من سمات هذا العصر، فقد وصل الأمر بمارساتها إلى حد الإساءة الزوجية، وساهمة شتى، وممارسات وحيدة، وتم ترشيح نمط لم يالفه الجميع من أبناء تلك المجتمعات، وأصبح من مفردات حياتهم اليومية، ليفضي إلى نمط لم يعد يشي المشاعر الإنسانية لتكال الصور التي تنتشر عبر وسائل الإعلام كافة، وغدت حالة طبيعية في ذهنيات الأطفال والشباب من أبناء هذا الجيل، حتى يُخيل لبعض منا أنها نعيش في عالم ليس عالماً، أو أنها مسألة فيلم، لم تعنا تفاصيله، وكل ذلك ناجم عن تفكير غير سوي بالنظرة للحياة الإنسانية التي استمرت بين صفوف المجتمعات، وأصبح محركها الأساسي وداعها هو ذلك الفكر الذي يسود لدى بعض الأفراد والجماعات والمجتمعات، وصار سلوكاً شريكاً معاشاً مجدداً من الإنسانية، متخصعاً بالأهواء الهموم، وكل واحد يندهب ضالته، ويتنفس الفوضى، ويستحوذ الإنسان من أخيه الإنسان، باستخدامه المجامعات والموضوعات، محطماً كل الصبغ الفيضية والأخلاقيّة التي حاكي الإنسان عبر مسيرة طويلة من الزمن، ضارباً عرض الجاهل بما جاء به القيم السماوية، التي حضّت على ممارسة المحوٍد من القول والسلوك والابتعاد عن المذموم منها،

قولاً وفعلًا، كل ذلك في مصلحة الإنسان وحريته، ووجوده المقدس بوصفه خليفة لله في الأرض، ووجوده لإعمار الأرض والعدالة والمساواة والابتعاد عن الغفلة والطفرة، وقد حُرم على الإنسان سفك الدماء، وقتل أخه الإنسان (ولأ تقتلوا النفس التي حرم الله بالحق (1).

لم يكن العنف وليد هذا العصر، أو فئة أخرى، بل كان حالة متجذرة في حياة الإنسان، مع تtabl وتبادل في السلوك، وهو حب الاستسلام والسيطرة، والتقلّد بالألم الذي يمكن أن يقع على الآخرين، دون أن يُؤبه بالنائج، ولا بالأحلال الإنسانية التي لا تدخل في حسابات الربح والخسارة، وقد تزداد هذه الممارسات في لوحات النفس البشرية، إن لم يحكمه العقل والفكر المنطوري، مشكلة مجتمعات متطرفة تبني سعادتها على تعاسة الآخرين، ويبعد هذا المشهد واضحًا في العالم، وآدى ذلك إلى انزجار العالم إلى قسمين متناقضين، من يعيش في قفر مدقع، ومن يعيش في رفاهية فاحصة، وهذا شكل من أشكال العنف المستدام تدفع ثمنه تلك الشعوب المستضعفة في الأرض، والتي وقعت الحيرة عليها، ومسّها الضّر من قبل تلك المجتمعات التي استخدمت العنف بكل أشكاله وأنواعه، ولا تزال تعاني من ذلك، فهم بهذا يقتلون مجتمعات بأسراها، وفي
العنف والتطرف بين التفكير والتكفير

العنف والتطرف، إذ يعتبر التطرف هو الأب الشرعي للعنف، فالتجديد وعلي نحو ما تو ثقافة وفكر أحد أحادي الجانب، هو والجهل سواء، فالعنف هو النبأة التي ينشغل فيها العنف، ونحن هنا لا نجد مسألة الجهل بمسألة امتلاك المعرفة والعلوم وكل التقنيات، فالكثير من الدول المتقدمة علمياً وصناعياً، تمتلك حضارة مادية غير مشابهة بالقيم النبيلة والمشاعر الإنسانية.

فنجحت أن العنف الصادر عن الشعوب التي تعاني من الجهيل والتخلف، وهذا ليس معياراً محدداً في كلا الطرفين، فالعنف الذي يمارسه أصحاب تلك الحضارات من خلال السيطرة على الشعوب المستعمرة في الأرض، وممارسة الاستيلاء والاستيعاب الحضاري وصولاً إلى الإلغاء، هو ذلك العنف بكل درجاته تحت أي حجة أو مبرر، فالتجديد متمسك بأرائه من دون حالة وعي ومراجعة، فالتجديد بأرائه كالمتمسك بجهله، وهذا مضاد ومنف لحياة الإنسان، والنتيجة ليست لسعادة الإنسان، فالكواكب يذكر في كتابه (طبلائع الاستبداد) «من فرط جهل هؤلاء أنهم مسؤولون عن ضمائر الناس، وأن بيدهم مفاتيح الجنة وسلاسل النار. لأن من أفقي أنواع الاستبداد، هو استبداد الجهل على العلم، وذلك أن الله جلّ جلاله، خلق محكم التنزيل (وَفِي ۚ يَتْلُوُهُ مُوَلِّمًا مُعَتَمَّدًا فَجَزَاءٌ عَظِيمًا حَالِدًا فِيهَا وْغُضُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ) ولعنة وأعد له عذاباً عظيمًا».

إنّ مصطلح العنف منتشر بالإنسان، وما يصدر عنه إما بشكل فردي أو جماعي أو مجتمعي ليتشكل في صيغة مؤسسات، ودول تعني بهذا الأمر، كما أن العنف هو حالة نزوع نفسي للفرد يدفعه نحو القوة وتطبيقها على أقرانه من أجل الحصول على مقدرات الآخرين وامتلاكها أو رغبة في تدمير أفراد وجماعات، مما يؤدي عليه في الفكر، وتتباهين درجاته بين فرد وأخر، وفقاً الوقت ذاته فإن الإنسان هو القادر على كبح ذلك العنف الذي يلجأ في نفسه، ليفضي على جواره سلوكاً، ومن يمارس العنف، فقد خرج عن القيم الإنسانية النبيلة، تلك القيم التي تحقق له سعادته ورفاهيته، ومنجحه الثقة والدعة والإمن والإمان في مواجهة تلك الدعوات التي تريد تطبيقها وتدميرها، فالعنف هو تلوه الجهل والتخلف، وفي حالة غير واعية لما يمكن أن يفعله ذلك الذي يمارس العنف، وأثره مدى في حياة الإنسان والحضارة، ولا يتوقف عند حدود الإنسان فحسب، بل يتعداه بأشكال مختلفة انتهاء باستنزاف المواد الطبيعية، والصيد الجائر، ونفايات الطاقة، وتزييد التصحر.

إذن، كما نجد هناك توافقات بين مصطلحي
العنف والتطرف بين التفكير والتكفير

الإنسان حراً قاده العقل، ففكر وأبى إلا أن يكون عبداً، قاده الجهل، وينظر كل شيء من غيره.

إن الإنسان مجبول على حب الامتلاك والسطو، وفي الوقت ذاته، مدعو لأن يكون سعادته من سعادة الآخرين، والسعادة تكون بقدر ما يعطي الإنسان وليس بقدر ما يأخذ. فعلم بأنه قاب فوسي أو أدنى، من الفوضى التي تسعف به قبل غيره، كل ذلك العنف والتفترل اللذين مورسا في التاريخ الإنساني جعله يفكر ويوسّله المعرفة. في صياغة قوانين ومبادئ وتشريعات تحد من تلك الظواهر، وتدعى إلى التوازن بينالفئات الاجتماعية، من أجل وأد العنف، ومكافحة الإرهاب، ومنافحة التطرف، لكي يسود عالم ما أمكن خال من العنف والتفترل.

وإن العالم العربي والإسلامي يتعرض اليوم لأبشع ممارسات العنف والتفترل، ويفتك به ليصبح العالم أشد كراهية للإسلام الذي تجسده سلوكيات أفراد وجماعات يتخونون الإسلام رداً لهم، والإسلام منهم براء، هذا الإسلام الذي كان منارة في حياة البشرية، إلا أن ما يجري اليوم في المشهد الإقليمي، وفي منطقتنا العربية. جعلنا ندفع الثمن باهاظه جريء هذا العنف والتفترل اللذين يمزجان بين التفكير والتكفير.

والرجل الذي مورست على نفته البشر، دفعت البشرية ثمها حياة ملايين البشر، هذه الإحصائيات فقط من أن بدأت الكتابة، وهذا ما ذكره المؤرخ البريطاني "تيونين" الذي توفي في عام 1975م أن الصراع الدائر بين البشر، وكأنه نزوة أصلية لذي الإنسان تمكن في أعماق نفسه منذ أن كان يعيش في الكهوف، فالقوى بأكل الضعيف، وظلت هذه القاعدة تظهر باساليب شتى، إلى زمننا الحاضر.

وأخذ الصراع بين البشر عدة أشكال وقواعد جديدة. أعطت اسمية الحرب بالمفهوم الحالي.

ولكن، أي توييني– يبدي ملاحظة وشيك حسابي، فيقول: منذ 5000 عام تم اختراق الكتابة، وبها تم تسجيل الوقائع لتلك الأحداث، ليحصل على نتيجة مفادها أن البشرية عرفت حوالي 852 سنة من القتال، في حين لم تعرف إلا 243 سنة من السلام، أو وقف النار، ولكن اليد كانت على الزناد.

وقد استعرض أحداثاً آلمت البشرية، وحجم تلك المأسى التي كانت بفعل الإنسان نفسه، من دون ذكر حجم أضرار الطبيعة وكوارثها، في حرب بوليفيا قبضت 2 ملايين إنسان، وحروب جنكيز خان المغولية، قضت على نصف البشرية في آسيا وأوروبا.
العنف والتطور بين التفكير والتكفير

كما قُتل حوالي 5 ملايين إنسان في الحرب الصليبية، وحروب نابليون بونابرت ذهب ضحية هؤلاء 23 ملايين إنسان، بينما قتل 10 ملايين في الحرب العالمية الثانية. وقتل أيضا ما يزيد عن 600 ألف إنسان في الحرب اليابانية الأهلية الإسبانية التي نشبت خلال الأعوامينات من القرن الماضي، كما قتل 800 ألف إنسان في الحرب الأهلية الأمريكية. وتوقع توينبي أن يُهلك في كل قرن قرابة 2 إمليون شخص.

ومن خلال تبعه لهذا الأمر، يصبح نصوراً لمسيرة الحياة البشرية، حيث يتوقع توينبي بين عامي 2000 - 2050م تشوب حرب، سبق عدّت قتالها 4 مليارات، و50 مليون إنسان من بينهم 3 مليارات و200 مليون سيقتلون في حرب واحدة. كما يلاحظ توينبي أن الحرب تزداد وتتكاثر على الرغم من ادعاية الإنسان بأنه متحضر أكثر من أجداده، ولطلبنا وجد الإنسان أمامه نوعاً من التحديات من قبل غيره، فإنه يضطر إلى مواجهتها، وعدم الخضوع إلى مشيئة الخصم.

إبّنها الظاهرة المغولية التي تكرر في جميع مفاصل حياتنا اليومية، وتأخذ شكلًا أكثر عمقاً بين المجتمعات والشعوب والسلطات والأجيال، وكل ذلك يتوافق على درجة الوعي الفردي بين الأشخاص، أو
إن العالم اليوم يمر بالأحداث الجسامة التي أنهكته وحطم قدراته، لم يكن ممكناً من خلال الجهود في أروقة المنظمات الدولية والإقليمية العمل على عالم خال من التطرف ومكافحة العنف والإرهاب، الذين يشعرون في المنطقة وفي العالم ويتناوبان في الظهور من مكان لآخر، وإن كل القانونات الوضعية والسماوية تدعو للأمن والأمان لحياة الإنسان، فلم لا يُحسن أبناء البشر تعجيدها خدمة للبشرية، وإذا لم يُحسنوا ذلك، فإن الطامة الكبرى لم يُحَرة العنف الذي خطر على تلك المنظمات الدولية والجيش والحرج والشرور، والذاكرة تعني بالأمثلة للමاسي التي تعرضت لها البشرية من وراء ذلك العنف، وما زالت هناك أصوات تتمادي بالعدالة والمساواة ونبذ العنف ومكافحة التطرف، نحو عالم تسوده المجاعة ويخيم عليه الأمان والأمان، أستطيع العالم أن يفعل هذا؟ أوليس القادر على صياغة تلك القوانين، بقدر على تطبيقها، أمكننا نعيش في حالة جديدة من الامتناع في هذا العالم.

لم يكن العنف ذا مشروب واحد وليس محصوراً بمجتمع من دون آخر، فضلاً عن أن ممارسته تأتي في ظل غياب أميرين، الأول: هو التفكير عند هؤلاء الأشخاص الذين يثبتون تلك الأفكار، ومن دون أي إدراك هلهم يمثلون آراء الآخرين من دون أن يكون لهم أي لحظة تأمل في صيغة الأفكار، ولا يُحسنون قراءة الأفعال، وهذا ليس منوطاً بمستوى التحصيل العلمي، والآخر الثاني: هو ذلك الطغائين من قبل مجمعات يجمعها التعصب والانغلاق وحب السيطرة، وإن كانت تمثل العلم والتكنولوجيا في نظرة ازدراء للعالم، فالأخيارات يكرهون الأشرار، كما الأشرار يكرهون الأخبار.

لقد أصبحت الحالة ملحقة للتلداني نحو عالم خال من العنف والتطرف، وجب أن تطرح المسألة على منبر دولي وتكافيت الجهود، وتشير المناهج، وتصاغ أساليب تربوية وثقافية وإعلامية، ففي الوعظ والإرشاد، للحفاظ على الحياة الإنسانية، من خلال ما نراه وهو التالي:

- في مجال العمل الدولي:
  تحقيق العدالة الاجتماعية ضمن مساهمات دولية لنبذ العنف والتطرف، وخاصة جمعيات حقوق الإنسان، وأن تخلص عن التنغيم لجهة أو دولة مثلاً هو الحال اليوم من خلال سيطرة المنظمات الصهيونية على تلك المنظمات الدولية، على الرغم مما

المصدر: المعرفة أعداد 232، 2015
المعرفة

العنف والتطرف بين التفكير والتكفير

يجب العمل على إيجاد روابط اجتماعية فيما بين المجتمعات البشرية تدعو إلى المحبة ونبذ العنف، ويندرج تحت ذلك العنوان المسابحة في توعية المجاهير من خلال الدعوة والتركيز على الإيجابيات في حياة الإنسان، وأن تلك المنجزات الحضارية لبنى البشر على حد سواء، والوقوف في وجه من يريد استخدام تلك التقنيات في العنف ضد الإنسان وجوائب حياته التي ينعم بها، وينشد السعادة.

الوصول إلى تربية منهجية يسود فيها المجتمع الذي ينظمه القانون الأخلاقي ويساوي بين أفراده على أسس إنسانية الإنسان والحفاظ على المعتقدات والطقوس، وتلك التلوينات الاجتماعية التي تعطي تنوياً وجمالية للحياة الإنسانية.

العمل من خلال الدعوة والوعاظ في المؤسسات الدينية على إيجاد خطاب توحيدي للأهداف الإنسانية المثلى، وخطاب جامع يلباس نواميس الحياة الإنسانية بعد أن أصبح العالم يعيش في متناقضات بين الغلو في الروحية المتعصب والمقيتة على حساب المادية، وبالمقابل هناك مجتمعات وحضارات انخرطت في المادية، ولم تعر العوائق الروحية اهتماماً ومارسة فكرياً في كل قضاياها، مما يشكل تصادماً فكرياً في كلا العالمين معاً.

يجري في أروقة الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، وقد أصبحت هذه المنظمات أكثر من المجتمعات الإنسانية، ولرزال العنف يمارس ويسود التطرف، وهناك منظمات إقليمية انخرفت عن مسارها الصحيح كما هو حال جامعة الدول العربية، التي لم تع معنوية بالشؤون العربية، فماذا فعلت تجاه فلسطيني، وماذا فعلت اليوم تجاه ما يجري من فلسفة النزاع العربي، وصولاً إلى منظمة المؤتمر الإسلامي التي لم تعد تعمل بشكل فاعل بالعمل الإسلامي وقضايا المسيرة، فما الفائدة من وجودها، ونكرر القول نحن نعمل على إيجاد روابط اجتماعية تدعو إلى مسيرة الإنسان والمحافظة على المعتقدات والطقوس، والوقوف في وجه من يريد استخدام تلك التقنيات في العنف ضد الإنسان وجوائب حياته التي ينعم بها، وينشد السعادة.

- في مجال المجتمع الأهلي والمنظمات الإقليمية:

ولكي يحل العالم من منصب ذلك العنف ويجفف منابعه التي أخذت سباتاً خرجت عن كل القيم الإنسانية، وقد غدت الشعوب بين متوحش ومستوحش.
العنف والتطرف بين التفكير والتكفير

- يجري ذلك في كل الدول التي تسعى لنبذ العنف، وخاصة عالمان العربي والإسلامي، ولبلدان العالم الثالث والتركيز على العوامل المشتركة فيما بين المجتمعات وترسيخها، والتتبني لمخاطر التطرف على تلك الشعوب والحياة الإنسانية برمتها.

- الإعلام دور مهم في كل وسائله عبر مواجهة الدعوات التكفيرية التي تضر على الفتنة والفتنة بين الجماعات والطوائف، وتحاول على العنف والدمار، وتروج للأفكار المتطرفة، وهي غير حقيقية ومدوسية، لخلق الفتنة والتطرف، والموجهة لمداها، جيل الشباب وهم أكثر عرضة لتلك الأفكار، وأكثر تقبلاً لها، إن لم تواجه هذه الأفكار بأفكار تصالحية، بما يعود على خير البشرية ومنفعتها، والاستثمار الأمثل لهم من خلال دعواتهم للعمل والتشريع والتثقيف، وإلزامهم بالآمال وفق مبوضهم ورغباتهم، وتدليل الصعوبات أمامهم، وألا يكونوا لقمة سائغة أمام قنوات التطرف والتكفير، وممارسة العنف والقتل باسم الدين.

- إن البحث عن عالم يخلو من العنف والتطرف هو المأمول، وما يجب أن يكون، وهذا معوّل على الإنسان، من خلال كبح جماح النفس والتطرف، واتباع النهج الصحيح لسعادة بني البشر، ورسم سياسة رشيدة للأجيال القادمة، وتقييد هجوة العنف والتطرف التي عجز الإنسان عن ردما، وأباعدها عن سلوكي وحياته اليومية، وهما اللذان يخصصان لأرواح البشر، أو أن يبقيهما خارج دائرة الله والإنسان، وبعيداً عن الحياة الإنسانية بصيغ وألوان شتى... ويعيب عند ذلك عدم مواجهة العنف والتطرف... هو تطرف سراً في القادم من الأيام... فالوسطية في الحل هو التفكير، لنتبدع عن التفكير.

الهوامش

1- سورة هود- آية: 118.
2- سورة آل عمران- آية: 117.
3- سورة البقرة- آية: 22.
4- سورة يونس- آية: 169.
5- سورة البقرة- آية: 205.
6- سورة الإسراء- آية: 33.
7- سورة النساء- آية: 93.
ابن خلدون في قلعة "ابن سلامة"

ظهير خضر الشعراني

في عالم يحاول الإنسان فيه، بلا كلل ولا ملل، أن يحقق مقتولة التاريخ على صعيد المعرفة والعمل، لا يرغب في أن فكر ابن خلدون ليس فكرًا صادقًا، فكان عليه الزمن. فالاهتمام الذي يحظى به في العالم أجمع، والتقدير الكبير الذي يتمتع به لدى عدد كثير من الناس المؤرخين، وعلماء الاجتماع منذ أكثر من قرن، يمكن اعتبارهما كافياً على ذلك، ولكن في عالمني يجتاز الوعي التاريخي فيه مرحلة في غاية العصر والمعنى. يتطلب فيه ضرورات تحديد الهوية والتاجد أبحاثاً طويلة وشفافة، أعمى أدبيون ونادمون.
المحذدة تاريخياً، والسعى المخلص في سبيل تقديم الوسائل المناسبة لقيام الوعي التاريخي وولادته الجديدة. والحق أن بعض المؤلفين يعملون في هذا الاتجاه. ولكن يبدو لنا أن قضية تجد الفكر العربي لم تعُقُ حتى الآن تقدماً كبيراً، وبالطبع لا يتيح تعقيد هذه القضية أن تعالجها في هذا التمهيد إلا أننا نود الإشارة إلى الكيفية التي يمكن لفكر ابن خلدون أن يساهم بها على أفضل صورة في دفع الفكر التاريخي والفلسفي وترقيتهما.

المدار العام لتأليف ابن خلدون هو مدار التاريخ كواصف ومعرّض، وال])** (المنصَّر الرئيسي في هذا المدار هو الدولة كظاهرة اجتماعية بامتياز. وبالفعل، التاريخ والدولة هما المشكلات الأساسيتان اللتان تواجهان اليوم العالم العربي، والمراقبة النبِّئية للحركات الاجتماعية السياسية التي تتصارع فيه، بيد أن من دون عناية كبيرة في عدم وجود نظرية عامة في التصرُّفات المتوازنة بالاندفاع وسرعة العطَّب في الوقت نفسه، الصادرة عن العاطفة أكثر مما هي صادرة عن العقل. وتأليف ابن خلدون يشتمل على نظرية في الدولة وتصور للتاريخ. فهو من هذه الجهه التأليف الذي ينبغي للمفكر الملزم أن يساعله قبل غيره.

في العالم العربي المعاصر، لا يُمكن أن يكون فكر ابن خلدون مجرد قيمة تاريخية. ولو أنها مجهود ورغبة الفائدة. إنه في عالم هذا الموضوع الأشد ملاءمة لتسريع عملية التعرّف على الذات، والوقوف الذي يمكن الانطلاق منه لتكوين وعي تاريخي جديد.

هذا يعني أن قيمة (مقدَّمة ابن خلدون) لا تتجاوز نطاق مضمونها وحسب بل إنها وعلى الأخص تهم مباشرة المفكر في العالم العربي اليوم. وفي الواقع يشعر هذا العالم الناهض إلى الوعي بنفسه تمام الوعي بحاجة ماسة للعودة إلى الأصول إلى البنايع، ولكننا نحاول أن نقيم صلة مع هذا النظير العام، أو مع ذلك المفكر الكبير في نظراته. إذا لا ندرك المشكلة، ولم نتعرفها في مجملها بالنسبة إلى الصيغة العامة للمجتمع الثقافي، والواقع هو أن مشكلة الثقافة في العالم العربي الحديث والمعاصر هي مشكلة التواصل لتراث ثقافي عربي، والانقطاع الذي يفرضه التقدم الحاسم في الحضارة الأوروبية، هي مشكلة الوفاء في التغيير، أو المحافظة والإبداع، وهذا يعني أنها تتطلب جهوداً مع جدية التخطيط، فالعودة إلى الأصول إذن ليست سويّ حل زائف، والوقوف الذي يجدر بالمفكر الأصيل أن يقفه هو موقف مواجهة المشكلة كما نُطرح عليه في وضعته.
عزلة ابن خلدون في قلعة سلامة 

عندما توجه ابن خلدون إلى قلعة سلامة، كان قراره نهائياً بالخروج من حلبة السياسة في جميع أقطار المغرب، والانقطاع إلى البحث والتاليف. وفي الواقع قضى في القلعة أربع سنوات متخلياً عن الشواغل كلهما، ومنصرفاً إلى التأمل في تجربته، وفي تاريخ أقطار المغرب، وقد عرض حضيلة تأمله في كتاب (العربي، وعلى الأخض في الكتب الأول منه، أي: (المقدمة). وفي الحقيقة لا بد من الاعتراف بأن عزلة ابن خلدون في قلعة ابن سلامة من الالحظات الكبرى في تاريخ العقل البشري، تلك الالحظات التي لا يتكشف سراً تاماً، ولن يستنفد غناها (1) 

لقد كانت تجربة ابن خلدون عبارة عن انخراط كلي في كليه حركة عصره، وفي قلعة ابن سلامة، وتحت هذه التجربة نفسها كتجربة كلية، وقد وعَت نفسه بهذا الشكل لأنها لم تحقق عينياً الانسجام بين انقساماتها، ففي التأمل العقلي وبوساطته، انقلب الممثل مشاهداً وتحولت حياته فأصبح الفشل طريقةً إلى النصر، وما عجزت التجربة عن تحقيقه، حققه العقل على صعيده، ولهذا تحولت التجربة إلى افتتاح على الواقع، وتحول التصور العقلي 

102

العدد 323  اب 2015
كان مفهوماً في تعقيّل إطاره وشروطه وعله، في تقسيمه تقسيماً يُقلل من قيمة ماهو عرضي فيه.

إذا صخّ هذا التحليل، فإننا نفهم سبب تهافت جميع الحلول من نوع التسلّم بالأمر الواقع، التي لاتتناسب مع الإدارة الأصلية في السيطرة وتحقيق السّلّة. لقد كان طموح ابن خلدون كبيراً، ومغامرته مهمة إلى حد أنّه لم يكن ممكناً أن يقبل بأقل من تجاوز لفضله متناسب مع شخصيته، وهذا التجاوز لم يكن ممكناً أو خارجاً عن دائرة العقل والروح. فالتفسير القصر تقسيماً تاريخياً موضوعياً جاء تعبيراً عن تلك الإدارة التي لم تعرف الهم، على الرغم من كل مأمومها، أي أهمية المعرفة التي أبت أن تجرفها نتائج قصر القصر تقسيماً التاريخية، وفي حقيقة الأمر خرجت «المقدّمة» من هاتين الإدارةين.

فلنحاول توضيح ذلك.

صلب فينبلغ استبعادها

٣٠٣

٢٠١٥

ابن خلدون في قلعة «ابن سالمة»

لا يبدو التساؤل الفلسفي حول مبادئ الحكم وكيفياته قد رأوا تفكير ابن خلدون.ولا السؤال عن تنظيم المجتمع وإصلاحه، ولا السؤال عن شروط حصول ذلك حاضرً في ذهنه. أضف إلى ذلك أن ابن خلدون عندما كان في عزلته في قلعة ابن سلامة، كان قد بلور تصوراته الفلسفية، وهذه التصورات كانت تعني بصورة عامة التأمل الفلسفي الموغل في التجريد، وإن لم يكن ممكناً لإرادة المعرفة عند أن تملك في وجهة المثاليسة السياسية، أم يشي وجهة البحث الفلسفي عن أسس السلطة. واستعيدت هذه الوجهة يؤدي إلى استبعاد القضية الأخلاقية من حيث إنها تتناول مبادئ العمل السياسي وقواعده وضوابطه، فلا مجال لطرح قضية السياسة فيها كلياً تحت سيطرة القوة والعنف. ومن جهة أخرى، كان التشكيك والكتاب السياسي قد توسعا في معالجة هذه القضية في ضوء مقتضيات الشريعة التي لاتتفق الأخلاق عن الحقوق. وإن ابن خلدون كان يعرف ذلك تماماً، ويعرف كذلك أن إعادة بحث أي جانب من جوانب الأخلاق السياسية كانت شيئاً شبه ممتع وممن دون فائدة، وفي قلعة ابن سلامة، وأثناء عزلته، لم يكن همته الأول التفكير في العمل حقوقاً وواجبات، فضائل وردائل، في أي جانب
من جوانب الحياة الاجتماعية، كان همه الأول أن يفهم ويفضّط، ولذا تقدّم في ذهنه الواقعات على الواجبات، وتحددت بها مشكلته الرئيسية. ومن جملة ما يمكن إيراده للملة على عدم اهتمامه بمشكلة العمل، أنه لم يفكر في وضع كتاب في الفن السياسي، أي في كيفية ممارسة الحكم، والوصول إليه، والمحافظة عليه. مع أن حياته وخبرته السياسية كانتا تؤهلانه جيداً لوضع مثل هذا الكتاب. على هذا الصعيد، نجد فارقاً كبيراً بين ابن خلدون وميكافيلي، فهذا الأخير أراد وصف الوسائل والطرق التي تُمكن «الأمر» من الوصول إلى الحكم، ومن البقاء فيه، ولكن وصفه ينطوي في حقيقة الأمر على غايات سياسية عميقة. فكأنه سياسي يستلزم نظرية في العمل، أي في نهاية المطاف فلسفة سياسية. ولم يكن وارداً عند ابن خلدون طرح فلسفة سياسية لتوجيه العمل السياسي الحقيقى، فالفارق بينه وبين ميكافيلي يكمن في القصد الأساسي، وفي الوضعية الحضارية العامة، وليس فقط في مسألة الفن السياسي.

إن نتيجة هذه الملاحظات السلبية تقرّبنا من القاع الحقيقي لفكر ابن خلدون، فقصّي «المقدمة» لأرنب في أن عناصر عديدة تتميّز إلى هذا أو ذاك من هذه الحلول المستبعدة، إلا أن النظرة العامة
هذا النص في غاية الأهمية دون أي ريب. إذ إنه يشمل على كل ما يلزم لفهم تحوّل ابن خلدون إلى مؤرخ، وذلك لأن ابن خلدون قد حرص على ربط مشروعه مع تجربته، والعبارة التي استخرجها منها، إنها هي منطق مشروعه ومبمره، فهو يدرك نفسه شاهداً على التبدل الجذري الشامل الذي طرأ على أحوال المغرب، وانطلاقاً من كونه شاهداً يريد أن يروي ما حدث، والفعل الذي يجمع الشهادة والرواية بشكل ثابت هو فعل التدوين. فالتدوين يعني بالنسبة إلى الوعي القيام بجهد لتثبيت علماً، كما وصل إلى الوعي عن طريق الحواس، أي كتابة بكل أمانة، ومن دون نقاسان، وبالنسبة إلى الشيء، يعني فعل التدوين احترام ذلك الشيء في طبيعته، وفي الصورة التي ظهر للوعي فيها. إن فعل التدوين أكثر من مجرد الشهادة، إنه فعل يطال الوجود نفسه، فهو تثبت في الموقع بوساطة الكتابة لشيء يشهد النسيان والمغرة، وتاريخ المغرب يحتاج إلى من يدوّن ما جرى فيه من انقلابات اجتماعية شاملة، فبإمكانه يستطيع القيام بالمهمة بأحسن مما يقوم بها اللاعب الشاهد المعترف. 

يدرك ابن خلدون أهمية موقعه بالنسبة إلى تاريخ المغرب كله، ويبذل نصب عينيه نموذج «المصعوضي». فالمصعوصي تجول

في كثير من البلدان، وأفاد من محاولات المؤرخين قبله، ووضع تأريخاً جامعاً لأخبار البلدان والدول حتى عصره، فهو يضع أن يقتدى به وبما فعله لعصره، ولذا لا يتردد ابن خلدون في إعلان قصده أن يكون أصلاً بالنسبة إلى تاريخ المشترق لعصره، ولكن إرادة السير في خط المسعودي تعكس على فعل التدوين، وتجعل منه فعلًا معقدًا ومنطقيًا لعمليات فكرية عدة، وهذا يعني أن قرار التاريخ الذي اتخذه ابن خلدون تجاوباً مع حاجة عصره قرار متعدد الأسباب والأبعاد.

ومن هنا نستطيع أن ننقل إلى الجوانب الأخرى التي يشتمل عليها تحوّل ابن خلدون إلى مؤرخ، فقرر أنه بتدوين أحوال الخليقة والأخلاق وأيامها والعوائد والنحل التي تبديلت لأهلها، لانفصالة عن الواقعية العملية التي كانت قاعدته في حياته السياسية كله، والواقعية في العمل السياسي تُعتبر في الدرجة الأولى للواقع والقوى وعلاقاتها بعضها مع بعض، فلا بد من الموضوعية والدقة والتبني إلى التغيرات المتواصلة في حلبة الصراع على السلطة، وقد اكتسب ابن خلدون كموجودًا كثيرًا من الواقعية العملية التي تطلعها. فأدرك أنه لا يجوز رؤية الواقع الاجتماعي السياسي من جانب واحد.
الخادم

العربية

المعرفة

التاريخ كعلم: يناير

البعد الأخير في مشروع ابن خلدون يتعلق بتراث علم التاريخ في الثقافة العربية الإسلامية. لم يكن ابن خلدون جاهلاً بهذا التراث، ولذلك توافر قراره بتلك التأسيسية، تاريخ العرب على الخصوص، مع مشكلته الشخصية، حاول أن يبرر مشروعه بالنسبة إلى المؤرخين الذين سبقوه. كيف نرى تدوين الآخرين التاريخية، وهو العلم بأحوال العرب، والمغرب خاصة، مناطقه والتعامل ثقافة واسعة وعميقة في مجالات العلوم الدينية والعلوم العقلية؟

كل تاريخ هو إدراك بالرجوع إلى الوراء، للصيورة الإنسانية، أيًّا كان التصور حول طبيعة هذه الصيورة أو معناها، فالتوجه إلى الذاكرة الشخصية ضروري أحياناً. لكن المؤرخ لا يستطيع في أي حال الاكتفاء بها إذ يجب عليه منذ البدء جمع الأخبار المروية المتتالية، وتحقيق أحوال ناقلها الخلقية والنفسية، هذا الواجب، كان ابن خلدون يعرفه تمامًاً بفضل عمل المؤرخين السابقين الذين أخرجوا كتابة التاريخ من دائرة الأسطورة وجعلوا منها صناعة متميزة. لكن الواقعية السياسية لم تسم ابن خلدون عن حقائق التاريخ، ماليسب في كتب المؤرخين وأخبار الرواة، فجعلته في موقع أبعد من مجرد المطالبة بضرورة نقد الرواة، فمن الشروط

وفهم أن الرواية التاريخية ينبغي أن تتناول الوقائع في علاقاتها بعضها مع بعض، وأنّ مسألة الموضوعية إنها هي جزء من مسألة المعقولية، أو التعقل، بعبارة أخرى، إذا كان الوعي التاريخي يرى إلى الماضي باعتباره حاضراً اقتضى ويقبل بفكرة زمنية الإنسان وبدلاً عودة التغير، ويعترف باهمية الماضي، فذلك لأنه ينبغي استخلاص معقولية ما بالاستدلال إلى الزمانية، وإلى نهج عقلي في البحث، إن الواقع التاريخي مقصود في وعى ابن خلدون كمجال لشرح فشله، وبالتالي لشرح نجاح أو فشل الأفكار والجماعات فيه، والحكمة المقصودة ليست أكثر من استحكار العبرة من تفسير صحيح بقدر المستطاع لحركة التطور التاريخي الشامل.

ووهذا يرددنا إلى نوعين من النقاش: النقص الذي نجد عند دارسين ابن خلدون الذين يفسرون فكره بالنسبة إلى مقاصد يتهمونها عنه، أو يفترضونها من دون أدلة كافية، والنقاش الذي نجده عند ابن خلدون نفسه. على سبيل التاريخ وفلسفته ولذا ينبغي التشديد على كيفية طرح المشكلة الرئيسية عند ابن خلدون، وعلى مضمونها. إن القصد الرئيسي الذي قضه ابن خلدون هو كتابة التاريخ وتعطله في ضوء مقتضى تبين آلة التطور الاجتماعي السياسي، واحترام الوقائع في نسيج الحياة الاجتماعية.
ابن خلدون في قلعة «ابن سالامة»

وأسهم بذلك في تعميق تفسير الحوادث التاريخية، فلم يكن أمام ابن خلدون، وهو الباحث عن تفسير عالم شروط التاريخ الاجتماعي السياسي إلا أن يسير على الطريق الذي سار عليه السعودي، ويصبح، إذا نجح، «ابناً للمؤرخين يرجعون إليه، وأصلاً يعولون في تحقّق الكثير من أخبارهم عليه.» (٤)

وهذا يعني أن المعقولية التاريخية لا تتسمى فقط بالسببية التناسلية، وإنما المعقولية التاريخية التي يتطلع إليها ابن خلدون، لأنصيح معقولية تامة إلا إذا كان قوامها بنية اجتماعية سياسية محقّقة ومعقولّة في وقت واحد. بنية اجتماعية سياسية محقّقة ومعقولّة، تلك هي العناصر الجوهرية لمشكلة ابن خلدون، وهي إطار هذه المشكلة تتحدد معالم الحدس المركزي الذي هو الوعي بالتبدل التاريخي، وضرورة تدوين هذا التبدل، فمن جهة أولى، تدفّع الحاجة إلى تفسير واقعي لتكفير ابن خلدون نحو الوضعية الاجتماعية العامة التي تكتنف الحوادث الفردية، ومن جهة ثانية تدفعه الحاجة إلى تفسير عقلي إلى البحث عن أساس المعقولية المطلوبة، وقد حاول السيطرة على تجاوزات هاتين الحاجتين. فالحركة العامة التي تشمل «المقدمة» يمكن

أو الصفات المتوجهة على المؤرخ الهادف إلى إدراك الواقعات التاريخية في حقيقتها العينية، فضلاً عن الروح النقدية، الضبط والدقة والاستعداد لتفخّص كل خبر في ذاته من حيث الشكل ومن حيث المضمون، والمؤرخون السابقون تابعاً كثيراً في نوعية مسلكهم التاريخي، ولذلك كان أول مانعيّ على ابن خلدون القيام به، هو نقد مسلك المؤرخين السابقين، من وجهة الروح الواقعيّة التي تسعى أن تكون في أسس كل علم، وقد أدى هذا النقد إلى صياغة منهج معين في فحّض الأخبار التاريخية، ولكن هدف ابن خلدون ينطوي مسألة المنهج الشكلي، على أهميته الكبرى، إذ إن مايريده من خلال المؤرخين السابقين هو الوصول إلى تكوين معرفة تامة، أي مؤسسة في الواقعيّة، وفي الفكر. الكلام التاريخي الواقعي هو كلام محقّق معقول، أي كلام يستوعب التشابكات المعقدة بين الحوادث، ويجمع تناصيلها في قالب متسامك، والوسيلة السجدة في رأيه لحصول ذلك إنما هي السببية. فعقول الحوادث يكون باكتشاف أساليبها وعلها، ولكن طموحه يتخلى هذه النقطة أيضاً. لقد حاول السعودي الانتقال من مستويات الأخبار العامة بعصر أو جيل إلى مستوى الآدventus العامة لآفاق والأجيال والعصور.» (٥)
رسماً في شكل خط مقوس، فمهل تمثل مشكلة المعرفة التاريخية، وجانباه يمثلان أساسها النظري، وإسهاماً السوسيولوجي.

وهذه الحركة العامة البسيطة والمعقدة في وقت واحد، لاستنفاذ أحداث الانتباه التحليلي على أساس الوعي بأن المقدمة تشكّل خطوة كبيرة في الظهور التدريجي للعقول. هكذا، على مدارد DNA، توصيف يمثل ابن خلدون إلى تصور تأليفه، فبذا، ننظر إلى هذا التأليف من وجهة التطور الذي هو حصيلته، فإنه لايعبر علينا فهم حلقاته وتجلياته.

وفي الواقع لايمكن فهم الوحدة التي تلفّت موقف ابن خلدون الفلسفياً، ونظريته الدينية، وفكره التاريخي إلا في سياق تطوره النقدي الاجتماعي، الذي يشل تأثيره جميع نواحي تأليفه.

هذا كله يشكل التنسيق التحليلي لواقعيتة ابن خلدون، وهذا التنسيق ضروري في الحقيقة بالنسبة إلى التاريخ المتنبي للفكر، وإذا ماظهنا إلى الشخصيات الفكرية الكبرى في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية نظرة مقارنة.

وقدنا أن شخصية ابن خلدون شخصية استثنائية، إلى حد أننا تثير في النفس الحماسة والجذور في اه معاً، وفي الواقع يستحيل ردها إلى أي مدرسة أو أي اتجاه.
الهوامش

1- عن كيفية تأليف المقدمة، راجع، ساطع الحضري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون. القاهرة 1961م.
2- المقدمة.
3- المقدمة صـ5-6.
4- المقدمة.
5- المقدمة.

المراجع

1- مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت - لبنان 1984م.
2- ناصيف نصار، الفكر الواقعي عند ابن خلدون، دار الطليعة بيروت - لبنان 1981م.
 قناة العاشق - قناة السوري للسوري

نزار مصطفى كحلة

كان من الطبيعي لمنطقة حبها الله من الخير الوفي، والموقع الاستراتيجي الهام، ما جذب إليها الغزاة من كل حedad وصوب. فكان أن سقطت تحت الاحتلال الفارسي، ومن ثم اليوناني، وبعده الروماني، وقد تعودنا خطأ عند دراسة أثار أي منطقة كانت، أن ننسب هذه الآثار إلى السلطة الحاكمة (الغازة) على اعتبارهم أصحاب الأرض الجدد، وبالتالي هم أصحاب - حتى - منجزاتها التي حدثت في عصرهم، وهذا ما شاهدناه في بلاد بامت سوري.
السوري أبولودور الدمشقي في العمارة والبناء (فهو صانع روما الحديثة) وخير دليل على ذلك عمود تراجان 97 - 117 م هذا المنجز المعماري الرائع. وكذلك المهندس إيزودور في بنائه لقصر ابن وردن إلى الشمال الشرقي (1) من مدينة سلمية. 

أمامًا في مجال الري وال الأجنبية المائية موضوع بحثنا - تلك القناة - قناة العا. وهذا ما حصل عند تسمية الأقنعة (الرومانية) الكثيرة الموجودة في مدينة سلمية - إلى الشرق من مدينة حماة حوالي 33 كم - وعلى رأسها قناة العاق - (الإغريقية الرومانية) وهي تسمية خاطئة بكل تأكيد.

وإذا كنا نعترف بموافقة السلطات المحاكمة (الرومان في حالة الأقنعة) على إنشاء هذا المنجز أو غيره، وإذا كنا نعترف أيضاً بوجود مؤشرات ثقافية لهذه السلطات على هذا المنجز، فهذا لا يعني أن من بنى هذا الصحر أو ذاك هو ذلك الغاربي (الروماني)!! وأن عبقريته بنائه وهندسته جاءت معهم، وكان أبناء المنطقة أشك ما يكونون بالإنسان الوليد (1)، ينظرون من يعلمهم أو يلقنهم الحضارة وفرارتها من جديد!!! ونحن لسننا هنا بوارد تقديم أدلة على عكس ذلك، فمن قرأ كتاب التاريخ الحضاري لبلاد الشام والرافدين، قراءة جيدة. يدرك جيداً عمق الحضارة العربية قبل دخول الرومان - عام 24 م - إلى المنطقة، مع العلم أن الكتب التي تحدثت عن ذلك ليست بالقليلة. فنحن هنا لا نجد أنفسنا بحاجة إلى تقديم المزيد من الدليئ على عبقريته سكان هذه البلاد الحضارية، ويكفي هنا - في مجال العمارة - ذكر المنجزات الرائعة للمهندس المعماري
استخدموا في حوض نهر نهر العاير كأسلوب لتطوير الزراعة وتتوسع رقعتها، ومن المعروف أن أبناء المنطقة على الأغلب هم من طور هذا المنجز (النوعي) فثمة ما يؤكد معرفة العرب بهذ المنجز، في العصر البالي الحديث، وحتى أواحي الألف الثاني قبل الميلاد. في منطقة الأنبار، لا بد من دراسة حفر أيّ مننفذها على سطح المجرى نوافذ الى الارض، ولهذا المنجز الرائع، القناة، لا بد من دراسة قنوات الري المتطورة، التي سبقت ظهور الرومان على مسرح التاريخ بالآلاف السنين.

لم تتألف هذه الأقنية لكل قناة مجرى تحت الأرض، وللهذا المجرى نوافذ إلى السطح، ثم لها مخرج للماء على السطح، تسيل المياه بعدها لتزوّد مساحة زراعية، وهذه الأجزاء تمكّنها في خلق الحياة الزراعية المرفوعة بوساطة هذه الأقنية، وهنا يتلاحر لنا السؤال التالي: كيف كانت تعفر هذه الأقنية؟؟؟.

الإجابة عن هذا التساؤل تكون: إنه قبل حفر أيّة قناة، لا بد من دراسة عامة تتناول المساحة المشرّدة زراعتها بالمياه المستخرجّة. وعندما بدأ الحفر بدءًا من مخرج القناة (أي من منفذها على سطح الأرض) وذلك بشكل شقة مفتوحة، ثم نبدأ

خرجت من مدينة سلمية، متجهة نحو شقيقتها مدينة أُفاميا، في أوائل القرن الثاني للميلاد، مجتازة كل صعوبات تضاريس المنطقة الفاصلة بين المدينتين، وعلى مسافة تجاوزت 150 كم، في ظاهرة عمرانية إروائية إنسانية، عُرّ نظيرها إبان عصر بنائها، وحتى بعد، هذه القناة العظيمة، التي تعودنا على نسبها إلى الرومان، وللتصويب يقول: إنه في ظل غياب دراسات فنية مختصرة بالقناة، فلا رجول على ذلك، وإن الأقرب إلى الصواب هو نسبها إلى سكان هذه المنطقة، فلا غرابة عليهم القيام بهذا المنجز الرائع، وهو من كانوا السبّاقة في التاريخ، ببناء قنوات الري المتطورة، التي سبقت ظهور الرومان على مسرح التاريخ بالآلاف السنين.

لكن، وقبل معرفة تفصيل قصة ببناء هذه القناة، لا بد من الاطلاع على مجموعة من الأقنية المائية التي عُرفت - حسب الدارج في مدينة سلمية بـ«الأقنية الرومانية».

الأقنية المائية في سلمية

الغالب على رأي كل من درس هذه الأقنية أنها تعود إلى عصر الرومان 636 م، فقد أولى الرومان حوضة سلمية اهتماما في تطوير الزراعة، شأن معظم المناطق التي احتلها فسي الشرق، حيث
سوري للق - قناة السوري

2015

بحضر نفق (سرداب)، ومن خلال الحفر، تُفتح على هذا السرداب فوهة نافذة إلى أعلى السطح، بشكل بئر له عدة فوائد، منها: الاستضاءة والتهوية، ثم إخراج التراب المحفورة. وقد تتعدى مثل هذه الآبار على امتداد القناة، حتى تغدو المياه السائلة من خلال النفق كافية من حيث الغزارة لارواء المساحة المدروسة سابقاً، عندئذ تتوقف أعمال الحفر بهذا الأسلوب في مجرى النفق، لتخراج المياه إلى السطح، وتوجّه لإرواء المساحة الزراعية المطلوبة.

وهكذا تعددت القنوات في حوضة سلمية، فقد ذكر كتَّاب الحولي في القناة، وعندما بلغت في تعدادها حوالي 360 قناة، وعندما نتصور مثل هذا العدد من الآفاق والمياه المستخرجة. إذ يمكن أن تروي هذه المياه سدس مساحة الحوضة لتحولها من أرض بعيينة إلى أرض مروية مثمرة بشكل زراعي دائم، مما حوّل حوضة سلمية إلى ما يشبه الفوطة الفيحاء العارية بحياة زراعية راقية.

وهنا أورده ذكر أسماء بعض هذه الآفاق:

1 - الغندورية 2 - عين القصب 3 - نير الأعرج 4 - بركان 5 - الشادوف 6 - السبيل 7 - الشيخ علي 8 - أبو رباح 9 - غزيلة 10 - عين خزام 11 - السبخة

الم каталог

العدد 263 - 2015

113
المرفعة

غلبية المخلفات الأثرية التي كشفت عنها هذه التقنيات ترجع إلى العصر الروماني 24 - 396 م. وقد كان الرومان قد دخلوا أفاميا عام 396 م.، وأهم هذه المخلفات هي المساحات الحجرية الرومانية، ويُعتقد بأنه قد بُني على أرض المساحات الحجرية، أصغر منه، وتُعتبر المساحات الحجرية الرومانية في أفاميا حالياً أكبر مساحات حجرية في العصر القديم على الإطلاق. حيث بلغ طول خشبة أفاميا 146 م، ونهاك بعض الساحات العامة والشوارع ذات الأروقة الرومانية الطرز، ولعل أهم الكشفات التي أثارت دموع البعثة البلجيكية الأولى التي قادها الأستاذ ميلانس 1930 - 1935، كانت تلك الدقة المتناهية التي أتسمت بها شبكة توزيع المياه في المدينة، ذات الشكل الفنير الرائع، وهي متصلة بقناة العاشق (القادمة من سلمية) والخزانات العظيمة المُقامة من أجلها في الحرب، ومنها الخزان الكبير الذي بُني على طراز بناء القناطر. وتدل هذه المكتشفات على مقدرة أهل أفاميا في مجال الهندسة والعلوم عامة.1)

سلمية تاريخياً
سلمية مدينة عريقة في القدم، فقد شهدت - بسبب موقعها الهام - حضارات وثقافات بلاد الشام كافة عبر آلاف السنين، لـه، في ظاهرة فريدة من نوعها من حيث عبقرية العمل، وصعوبته، ومغزاه؟

أفاميا تاريخاً
تقع أفاميا (أفاميا) على بعد حوالي 1 كم شمال غرب حماة، ويمر بالقرب منها وإلى الغرب نهر العاصي على بعد حوالي 3 كم، وتعتبر خروش قلعتها التي دُمرت بفعل الزلازل والغزوات باسم (قلعة المضيق). والذين يذكر بعض المؤرخين أن موقع المدينة كانت تعيش منه قبل بلدة أو قرية، محلياً مقدسة تدعى فارن (Pharnak) وتمフォーها تخليداً للزوجة الفارسية (Pella) تيمناً باسم العاصمة (Pella) تيمناً باسم العاصمة المقدونية، وفي وقت غير معروف، أنشأ سلوقس مدينة هناك دعاها أباميا، للذين أثارت ده بعثة 1930 - 1935 عام، وكانت تلك الدقة المتناهية التي أتسمت بها شبكة توزيع المياه في المدينة، ذات الشكل الفنير الرائع، وهي متصلة بقناة العاشق (القادمة من سلمية) والخزانات العظيمة المُقامة من أجلها في الحرب، ومنها الخزان الكبير الذي بُني على طراز بناء القناطر، وتدل هذه المكتشفات على مقدرة أهل أفاميا في مجال الهندسة والعلوم عامة.1)

الملاحظات:
1. بعثة فارن (Pharnak) تيمناً باسم العاصمة المقدونية، وفي وقت غير معروف، أنشأ سلوقس مدينة هناك دعاها أباميا، للذين أثارت ده بعثة 1930 - 1935 عام، وكانت تلك الدقة المتناهية التي أتسمت بها شبكة توزيع المياه في المدينة، ذات الشكل الفنير الرائع، وهي متصلة بقناة العاشق (القادمة من سلمية) والخزانات العظيمة المُقامة من أجلها في الحرب، ومنها الخزان الكبير الذي بُني على طراز بناء القناطر، وتدل هذه المكتشفات على مقدرة أهل أفاميا في مجال الهندسة والعلوم عامة.1)
2. فارن (Pharnak) تيمناً باسم العاصمة المقدونية، وفي وقت غير معروف، أنشأ سلوقس مدينة هناك دعاها أباميا، للذين أثارت ده بعثة 1930 - 1935 عام، وكانت تلك الدقة المتناهية التي أتسمت بها شبكة توزيع المياه في المدينة، ذات الشكل الفنير الرائع، وهي متصلة بقناة العاشق (القادمة من سلمية) والخزانات العظيمة المُقامة من أجلها في الحرب، ومنها الخزان الكبير الذي بُني على طراز بناء القناطر، وتدل هذه المكتشفات على مقدرة أهل أفاميا في مجال الهندسة والعلوم عامة.1)
3. فارن (Pharnak) تيمناً باسم العاصمة المقدونية، وفي وقت غير معروف، أنشأ سلوقس مدينة هناك دعاها أباميا، للذين أثارت ده بعثة 1930 - 1935 عام، وكانت تلك الدقة المتناهية التي أتسمت بها شبكة توزيع المياه في المدينة، ذات الشكل الفنير الرائع، وهي متصلة بقناة العاشق (القادمة من سلمية) والخزانات العظيمة المُقامة من أجلها في الحرب، ومنها الخزان الكبير الذي بُني على طراز بناء القناطر، وتدل هذه المكتشفات على مقدرة أهل أفاميا في مجال الهندسة والعلوم عامة.1)
4. فارن (Pharnak) تيمناً باسم العاصمة المقدونية، وفي وقت غير معروف، أنشأ سلوقس مدينة هناك دعاها أباميا، للذين أثارت ده بعثة 1930 - 1935 عام، وكانت تلك الدقة المتناهية التي أتسمت بها شبكة توزيع المياه في المدينة، ذات الشكل الفنير الرائع، وهي متصلة بقناة العاشق (القادمة من سلمية) والخزانات العظيمة المُقامة من أجلها في الحرب، ومنها الخزان الكبير الذي بُني على طراز بناء القناطر، وتدل هذه المكتشفات على مقدرة أهل أفاميا في مجال الهندسة والعلوم عامة.1)
5. فارن (Pharnak) تيمناً باسم العاصمة المقدونية، وفي وقت غير معروف، أنشأ سلوقس مدينة هناك دعاها أباميا، للذين أثارت ده بعثة 1930 - 1935 عام، وكانت تلك الدقة المتناهية التي أتسمت بها شبكة توزيع المياه في المدينة، ذات الشكل الفنير الرائع، وهي متصلة بقناة العاشق (القادمة من سلمية) والخزانات العظيمة المُقامة من أجلها في الحرب، ومنها الخزان الكبير الذي بُني على طراز بناء القناطر، وتدل هذه المكتشفات على مقدرة أهل أفاميا في مجال الهندسة والعلوم عامة.1)
حق منح اللجوء والسلام لم يلتحم إليها ضاراً من أي جهة كانت. إضافةً لكونها مرصد عملية كئيبةٍ عليها العبارة سائفة الذكر (إيرينبو بولس) أي مدينة السلام. وتشير الكثير من المعلامات الأثرية، وعلى رأسها بعض التلال الهامة، على وجود دار للمدينة في آلاف الثالث قبل الميلاد، كما أنها كانت ضمن الضواحي التابعة لمملكة قطنة الأموية (تل المشرفة شمال شرقي حمص). وذلك في أول آلاف الفثاني قبل الميلاد، وقد أظهرت التنقيبات تل الحمصي الواقع غربي سلمية على بعد حوالي 5 كم، من موقع أرامي إدري، مما يثبت تبعية المدينة لمملكة حماة الأرامية في القرن الأول من آلاف الأول قبل الميلاد. كما دخلت سلمية تحت السيطرة الفارسية عام 539 ق.م، ومن ثم اليونانية (المقدونية) عام 323 ق.م، وفي عام 47 فصل وأسوة بباقي بلاد الشام، دخلت تحت السيطرة الرومانية، وشهد على ذلك العديد من التيجان واللقى الأثرية التي تعود إلى العصر الروماني وخاصة في فترة التانية (البيزنطية المسيحية) 395-1373، حيث كانت مركزاً هاماً لأبرشية كبرى تتبعها العشرات من الكنيسات المتانثرة حولها في الريف القريب والبعيد. جُرِّبت سلمية عام 111 م على يد كسرى أپوویز الفارسي، ومن ثم دخلت تحت قبضة من العاديين ما يؤكد قدماً الذي يعود حتى العصور الحجرية الحديثة. والثانية، وذلك فيها من اللاقى الأثرية. والتسلاط الهمة ما يؤكد تواجدها بشكل فعال في آلاف الثالث والثاني والأول قبل الميلاد. كما كان لها وجود هام في العصور الميلادية الأولى، وفي العصر الإسلامي. تقع سلمية في وسط سوريا، إذ يمر خط العرض 35 درجة جنوبها، وخط الطول 37 درجة إلى الغرب منها بقليل، وتبعد عن البحر المتوسط مسافة 100 كم تقريباً، وتبعد عن مدينة حمص 45 كم إلى الشمال الشرقي منها، وعن حماة 32 كم إلى الشرق، فهي ضمن السهول والسهوب الداخلية التي تمتد بشكل شريط ضيق ويتسع اعتباراً من شرق حلب وحتى شرقي حمص، وهي أي سلمية عبارة عن هضبة واسعة على شكل حوضة متساوية ارتفاعها 50 م عن سطح البحر، وتبعد من الجنوب والجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي، وهي جزء من حوض العاصي.

وتشير آخر الدراسات التي قام بها الأستاذ أمين قدامة، أن أصل التسمية يعود إلى كلمة إيرينبو بولس اليونانية والتي تعني مدينة السلام. وهذا ما يتفق مع وجود الكثير من الكنيسات فيها - من العصر البيزنطي - إحداهما كانت تمتلك
السورية الإسلامية عام 15هـ - 237 هـ، لتزدهر مجدًا في العصر الأموي، إلى أن بلغت ذروة ازدهارها في العصر العباسي الأول، حيث جدد بناءها عبد الله بن صالح العباسي الهاشي. ولكن ذروة مجد المدينة جاء من اعتبارها المكان الذي هاجر منه الخليفة الفاطمي الأول عبدالله (المهدي) في طريق إقامة الدول فيه ابتداءً من عام 358هـ، حيث كان قلعة العمامة مقراً له، ومن ثم فتزايدت زعمت قبائلها المغارة، وعلى随后 بناء الفاطميين لمدينة مغادرته لها، وبذلك كان ذروة مجد المدينة.

أسطورة قنата العاشق

لقد خلّد التاريخ قصة قناة العاشق عبر أسطورة كثيرة ما تردت على الألسن، ممّا عرفوها هذه القناة، وكان من مانعها "أن كان لملك أهاليها ابن رائعة الجمال، تزاحم على خطبتها أمير سلمانية في العصر الروماني". وكذلك أمير جلميدون، وكان هواها - أي الأميرة - مع أمير جلميدون، ولا يستطيع رفض الأول، وحسماً لذلك اشترطت أن من يأتيها بالماه من بلدته لعاصمتها قبل الآخر، يكون صاحب الحظ بالزواج منها، فقالا هذا الشرط، وباشر كل منهما العمل فعلاً، بعذاً كل جهده لإحضار الماء قبل منافسه، على أن السفاحاً الشاسعة بين سلمانية وأفاميا لم تمنع أمير سلمانية من التغلب على كل الصعاب، فقد سبق مزاحمته وأوشك Rotation Correction: 0

1 السيدة قناة الفحيطية أول عبد الله (المهدي) في طريق إقامة الدول فيه ابتداءً من عام 358هـ، حيث كان قلعة العمامة مقراً له، ومن ثم فتزايدت زعمت قبائلها المغارة، وعلى随后 بناء الفاطميين لمدينة مغادرته لها، وبذلك كان ذروة مجد المدينة.

2 أسطورة قنات العاشق

لقد خلّد التاريخ قصة قناة العاشق عبر أسطورة كثيرة ما تردت على الألسن، ممّا عرفوها هذه القناة، وكان من مانعها "أن كان لملك أهاليها ابن رائعة الجمال، تزاحم على خطبتها أمير سلمانية في العصر الروماني". وكذلك أمير جلميدون، وكان هواها - أي الأميرة - مع أمير جلميدون، ولا يستطيع رفض الأول، وحسماً لذلك اشترطت أن من يأتيها بالماه من بلدته لعاصمتها قبل الآخر، يكون صاحب الحظ بالزواج منها، فقالا هذا الشرط، وباشر كل منهما العمل فعلاً، بعذاً كل جهده لإحضار الماء قبل منافسه، على أن السفاحاً الشاسعة بين سلمانية وأفاميا لم تمنع أمير سلمانية من التغلب على كل الصعاب، فقد سبق مزاحمته وأوشك Rotation Correction: 0

3 السيدة قناة الفحيطية أول عبد الله (المهدي) في طريق إقامة الدول فيه ابتداءً من عام 358هـ، حيث كان قلعة العمامة مقراً له، ومن ثم فتزايدت زعمت قبائلها المغارة، وعلى随后 بناء الفاطميين لمدينة مغادرته لها، وبذلك كان ذروة مجد المدينة.

4 أسطورة قنات العاشق

لقد خلّد التاريخ قصة قناة العاشق عبر أسطورة كثيرة ما تردت على الألسن، ممّا عرفوها هذه القناة، وكان من مانعها "أن كان لملك أهاليها ابن رائعة الجمال، تزاحم على خطبتها أمير سلمانية في العصر الروماني". وكذلك أمير جلميدون، وكان هواها - أي الأميرة - مع أمير جلميدون، ولا يستطيع رفض الأول، وحسماً لذلك اشترطت أن من يأتيها بالماه من بلدته لعاصمتها قبل الآخر، يكون صاحب الحظ بالزواج منها، فقالا هذا الشرط، وباشر كل منهما العمل فعلاً، بعذاً كل جهده لإحضار الماء قبل منافسه، على أن السفاحاً الشاسعة بين سلمانية وأفاميا لم تمنع أمير سلمانية من التغلب على كل الصعاب، فقد سبق مزاحمته وأوشك Rotation Correction: 0

5 السيدة قناة الفحيطية أول عبد الله (المهدي) في طريق إقامة الدول فيه ابتداءً من عام 358هـ، حيث كان قلعة العمامة مقراً له، ومن ثم فتزايدت زعمت قبائلها المغارة، وعلى随后 بناء الفاطميين لمدينة مغادرته لها، وبذلك كان ذروة مجد المدينة.

6 أسطورة قنات العاشق

لقد خلّد التاريخ قصة قناة العاشق عبر أسطورة كثيرة ما تردت على الألسن، ممّا عرفوها هذه القناة، وكان من مانعها "أن كان لملك أهاليها ابن رائعة الجمال، تزاحم على خطبتها أمير سلمانية في العصر الروماني". وكذلك أمير جلميدون، وكان هواها - أي الأميرة - مع أمير جلميدون، ولا يستطيع رفض الأول، وحسماً لذلك اشترطت أن من يأتيها بالماه من بلدته لعاصمتها قبل الآخر، يكون صاحب الحظ بالزواج منها، فقالا هذا الشرط، وباشر كل منهما العمل فعلاً، بعذاً كل جهده لإحضار الماء قبل منافسه، على أن السفاحاً الشاسعة بين سلمانية وأفاميا لم تمنع أمير سلمانية من التغلب على كل الصعاب، فقد سبق مزاحمته وأوشك Rotation Correction: 0

7 السيدة قناة الفحيطية أول عبد الله (المهدي) في طريق إقامة الدول فيه ابتداءً من عام 358هـ، حيث كان قلعة العمامة مقراً له، ومن ثم فتزايدت زعمت قبائلها المغارة، على随后 بناء الفاطميين لمدينة مغادرته لها، وبذلك كان ذروة مجد المدينة.

8 أسطورة قنات العاشق

لقد خلّد التاريخ قصة قناة العاشق عبر أسطورة كثيرة ما تردت على الألسن، ممّا عرفوها هذه القناة، وكان من مانعها "أن كان لملك أهاليها ابن رائعة الجمال، تزاحم على خطبتها أمير سلمانية في العصر الروماني". وكذلك أمير جلميدون، وكان هواها - أي الأميرة - مع أمير جلميدون، ولا يستطيع رفض الأول، وحسماً لذلك اشترطت أن من يأتيها بالماه من بلدته لعاصمتها قبل الآخر، يكون صاحب الحظ بالزواج منها، فقالا هذا الشرط، وباشر كل منهما العمل فعلاً، بعذاً كل جهده لإحضار الماء قبل منافسه، على أن السفاحاً الشاسعة بين سلمانية وأفاميا لم تمنع أمير سلمانية من التغلب على كل الصعاب، فقد سبق مزاحمته وأوشك Rotation Correction: 0

9 السيدة قناة الفحيطية أول عبد الله (المهدي) في طريق إقامة الدول فيه ابتداءً من عام 358هـ، حيث كان قلعة العمامة مقراً له، ومن ثم فتزايدت زعمت قبائلها المغارة، على随后 بناء الفاطميين لمدينة مغادرته لها، وبذلك كان ذروة مجد المدينة.

10 أسطورة قنات العاشق

لقد خلّد التاريخ قصة قناة العاشق عبر أسطورة كثيرة ما تردت على الألسن، ممّا عرفوها هذه القناة، وكان من مانعها "أن كان لملك أهاليها ابن رائعة الجمال، تزاحم على خطبتها أمير سلمانية في العصر الروماني". وكذلك أمير جلميدون، وكان هواها - أي الأميرة - مع أمير جلميدون، ولا يستطيع رفض الأول، وحسماً لذلك اشترطت أن من يأتيها بالماه من بلدته لعاصمتها قبل الآخر، يكون صاحب الحظ بالزواج منها، فقالا هذا الشرط، وباشر كل منهما العمل فعلاً، بعذاً كل جهده لإحضار الماء قبل منافسه، على أن السفاحاً الشاسعة بين سلمانية وأفاميا لم تمنع أمير سلمانية من التغلب على كل الصعاب، فقد سبق مزاحمته وأوشك Rotation Correction: 0

11 السيدة قناة الفحيطية أول عبد الله (المهدي) في طريق إقامة الدول فيه ابتداءً من عام 358هـ، حيث كان قلعة العمامة مقراً له، ومن ثم فتزايدت زعمت قبائلها المغارة، على随后 بناء الفاطميين لمدينة مغادرته لها، وبذلك كان ذروة مجد المدينة.

12 أسطورة قنات العاشق

لقد خلّد التاريخ قصة قناة العاشق عبر أسطورة كثيرة ما تردت على الألسن، ممّا عرفوها هذه القناة، وكان من مانعها "أن كان لملك أهاليها ابن رائعة الجمال، تزاحم على خطبتها أمير سلمانية في العصر الروماني". وكذلك أمير جلميدون، وكان هواها - أي الأميرة - مع أمير جلميدون، ولا يستطيع رفض الأول، وحسماً لذلك اشترطت أن من يأتيها بالماه من بلدته لعاصمتها قبل الآخر، يكون صاحب الحظ بالزواج منها، فقالا هذا الشرط، وباشر كل منهما العمل فعلاً، بعذاً كل جهده إ_rotation_correction: 0
عند دراسة درجة ميول الأرض من سلمية إلى أقمها، أخذ قراراً صائباً بأن يُقسم عدد جنوده على طول القناة، فقد كان عمل كل جندي هو حفر حفرة طولها 2 متر وعرضها 1 متر وعمقها 2 متر، أما أمير جلميدون فقد كانت خطته أن يبدأ بالحفر اثنان اثنان، حتى إذا تعب من الحفر ابتدأ بالحفر اثنان آخرين، فقد وقف الجنود كلهم في انتظار دورهم و وهذا ما يُسر سبب وصول أمير سلمية قبله، وبسبب هذا الصمود ما بين العاشقين، سُميت هذه القناة بقناة العاشق، لترؤي الناس والأرض فترة زمنية، وحقبة تاريخية هامة، وتبقى أشياء حضارياً تاريخياً لأناس عاشوا وتركوا أعمالاً عظيمة تدل عليهم.

حقيقة قناة العاشق
إذًا ما ورد من نسب هذه القناة إلى أسطورة تاريخية لا ينتقد وجودها، فال كثير من بقاياها موجود حتى الآن، وال كثير من قطع الأسلاك الفخارية التي كانت تسير في أسفلها ومنها توزع أسلاك طويلة ضرورية إلى القروي المجاور لتربوتها، ما زال الكثير منها محفوظاً لدى العديد من سكان المناطق المجاورة لها، ومؤلف هذا البحث قد شاهد باسم عينه قسمًا من أثار هذه القناة لحظة خروجها من مدينة سلمية، ومكان دخولها

عند النهاية«(1)»، بينما لاقى أمير جلميدون صعوبات أخرى على الرغم من قرب المساافة بين بلدته وأframia، وشعرت الأميرة بتقسيمها فأوقفت من يقول له: «عليك بالخم والقير القار - يا قليل التدبير، وعبثاً باشت جمع محاولاتك بالفشل» فقد نجح أمير سلمية بإصال العواء إلى أframia وراح يُفاخر أمام الأمير قائلة: «إنك أوصلت العواء يد أمه، وعليكم بالخام والقير - القار» يا قليل التدبير، وعبثاً باشت جميع محاولاتك بالفشل» فأجابه أمير جلميدون بعدم إقامة الزفاف، فسعها بهالماً يُخفق بحبه، فأماث قبل أمير جلميدون، فدُفعت الأميرة ليبت بجسّ لجَمعته، بعد أن أراكأ نسخاً طبق الأخلاص عن رسائلها، فقد كان المراسلون بينهما من جواسيس، فصُعقَت الأميرة بهذا، فندمت وجشت على ركبتيها تطلب منه السماح، فقد بدأقلبها يخفق بحبه، فأمسكت بيده وادخلته إلى ملكتها لتطلب من أبيها إذن بإقالة الزفاف، فأمر أمير جلميدون بعدم تحقيق إنجازه، فقال على نفسه أن يضعها في خدمة أمير سلمية، فقد كان أخي منه بقلب الأميرة«(1)»، وفي تسير سبب نجاح أمير سلمية في إصال العواء إلى أframia قبل أمير جلميدون، فإن الأسطورة تقول: «إن أمير سلمية وبعد حسابات وسهر وتعب

المقدمة
قراءة قناة السورى
قناة السورى - قناة العا...
قضية فخارية وجدت بالقرب من قلعة المضيق بين آثار قصر ملك أفاميا، مكتوبة عليها: «اليوم أشرت ماء سلمية الإقادة»، وأُقرر الزواج من أمير قلعة شمس.(11)

تاريخ إنشاء القناة

يقول الدكتور مفيد رافض العابد في كتابه (الآثار الكلاسيكية): «بيد أنه لا يعرف على وجه اليقين من هو العاهل الذي قام بإنشاء قناة الماء الممتدة من بلدة سلمية حتى آثار أفاميا، وإن كان من الجائز أن الإسكندر أو أنتيجونوس أو سلوقة الأول هو صاحب الفضل في ذلك.(12)».

هذا كلاماً غير مؤكد.

لكننا يمكن أن نحدد تاريخ حفر قناة العاشق في القرن الأول للميلاد، وذلك استناداً إلى دراسات الميدانية التي أُحضنت لها القناة، فقد نُشرت حولها العديد من النصوص والوثائق المكتشفة.

لم تكن هذه القناة حرفية، بل كانت تغطي قلعة أفاميا، في حوض ماء عابر، والوجود حتى الآن، بهدف توفير مياه الشرب لمدينة أفاميا، وتم توزيعها على حجر كلسي نُشِر في تكريم (أفاميا) لحبيبها، (لوقيوس جوليوس أجريبا بن كابيوس) بسبب إهدائه مدينة أفاميا الخالدة أروقة وحماماته، ولتنويره إلى أفاميا، إضافة إلى رؤيته لبعض هذه القنوات الفخارية المجلوة منها، عند بعض سكان مدينة سلمية.

وقد كان المهندس أحمد وصفي زكريا قد وصف هذه القناة أثناء جولته الأثرية في سورية عام 1932 م إذ قال عنها: «وكان أعظمها - أي الآفتية - وأطولها، القناة التي كانت تمتد من سلمية إلى حماة، ولم يبق من آثار هذه القناة، إلا قليل من الآثار الجسديّة، ترى في طريق حماة - سلمية وقرية تل الدرة، ويُظن أنها تلقي القناة المذكورة، ويزعم أُخرَّون أنها تلقي قناة العاشق... وكانت هذه القناة من أكبر دواعي عمران حماة، في عهد ملوكها التقويين والأيوبيين...».

كما كان الباحث السير كامل شجادة (مراقب آثار حماة) في حديثه عن القرن الماضي (القرن العشرين) قد استقصى هذه القناة عبر متابعة آثارها من سلمية إلى أفاميا، سيّراً على الأقدام ممّن تتغذى المرتفعات والوديان والمزارع والحقول - لكونها تلامز الطريق - حتى وصل إلى أفاميا، وقد وصف هذا الإنجاز بأنه تضاعف مشروع إرثي في العصور الغابرة.(13)«، كما قام الدكتور الباحث محمود أمين(14) بمتابعة آثارها سيّراً على الأقدام من مدينة سلمية حتى مدينة أفاميا، في ثمانينيات القرن الماضي، ولا أدل على وجود هذه القناة حقيقة سوى ما ذُكر على
القناة العا - قناة السورية

أهداها إلى وطنه في عهد جوليوس باسوس النائب الإمبراطوري الحاكم، كما يورد الاستاذ قداح نجماً آخر، يبدو أنه تتمة للسابق، ويعدده فضيلة النائب الإمبراطوري بعض أعماله، يقول فيه: «وأشرف خلال ستة أشهر على توزيع القمح بدفع مبلغ... وقام بذلك قناة مسافة عدة أميال... أي إن صاحب النفق أدى أعماله لوطنه، وهو بعد ألقابه الشرفية ويصف نفسه كحليف للرومان وليس منهم».

منبع قناة العا

يقول الاستاذ محمود أمين في كتابه: "لمية في خمسين قرنًا/ إن قناة العا/ تبدأ من عين الزرقاء غربي سلمية. وهي على شكل ساقيتين لقناة واحدة متعددة نحو الغرب، حيث تلتقي الساقيتان بعد حوالي 1.5 كم، فتتشكل ساقية واحدة. وبعد 5 كم توجد أثار طاحونة مائية مثيرة، إلى جانبها طاحونة أخرى تسمى طاحونة المعبد (الفراغية)». ثم تتجه القناة بشكل شقة مفتوحة ومكشوفة حتى تل عقرب ومزرعة (أحمد شاهين)، حيث تقوم أثار سدود قديمة، وتعدها تأخذ القناة طريقاً منفصلة نحو الغرب...».

وبدو أن الأستاذ محمود أمين قد استقص معلوماته من مجلة الجوليات الأثرية السورية (بحث القمح والزيت على أهلها، وذلك في عهد الإمبراطور (نيرفا تراجان قيصر أوغستس) سنة 116 - 17 م.

هذا وقد تم إصلاح القناة مرات عدة في عهد الإمبراطور جستينيانوس 565، ويذكر الاستاذ أمين قداحة في كتابه (سلمية رسائل من التاريخ) أن هذه القناة تعود إلى القرن الأول الميلادي، أي عصر الاحتلال الروماني لسوريا، وهو يعتبر أن هذه القناة قد بنى بأيدي عربية سورية محلية، وقد استقر في تحديد تاريخ بنائها إلى بعض النقوش التي وجدت في أقاميا، وهي منقوشة على حجر جيري، وهو النفق السابق نفسه. لكن الباحث قداحة - أوره بشكل مفصل أكثر، وترجمته: "لأجل صحة الإمبراطور تراجان قيصر أوغستس، غالب الجرمانيين، غالب الداكين، فإن لوقيوس جوليوس أجريا بن كايوس من عشيرة فايبيا، صاحب الألقاب الملكية. ومن أجداد مسجلي. في الكابيتول على الألواح البرونزية كحلفاء للرومان، لوه أيضاً براءة طقوس، وقام بكل جود بتمامه، وبالوقت نفسه اشترى على نفقاته الخاصة المسكان، وأسس الجماعات والبازيليك التي ضمه، والرواق في مقدمة هذه المباني مع كل زخرفتها، ومجموعة من الأعمال البرونزية الموجودة فيها...".

ال المصدر

المجلة السورية للسوري 2015، المعدد 323، إب 119
على طريق الصرة – قلعة المضيق: حتى تنتهي نحو الجنوب، وتلتقي أمام القنطرة الشمالية لمدينة أقاميا، تدخل إلى وسط المدينة من جانبها الشرقي. ويفصلها قلعة متميزة عن الجزء الذي يسير تدفق منها عدة فروع يصل أدناها إلى خزان كبير مبني من الأجر ذي الأبعاد 25 كم ويقع خلف البناء المعروف بدار السعادة أمام القلعة من الشرق، ومن غير المستبعد وصول الماء لما تحت القلعة ليرسو في السكان من قديمًا. إذ يجري داخل القنطرة عميقة جداً قد أثرت بعمق سطح القناة المتمد لأول القلعة، والمساحات الواسعة التي تمر بها، فهذا البئر الم...',(units:50)
العاصمة - قناة السوري للسوري

المبحث

المبادئ الهندسية في شق واختيار مسار القناة

من يتتبع مسار مجرى قناة العاشق من بدايةهما في عين الزرقان في مدينة سلمية، إلى نهايتها وصولاً في مدينة أفاميا، يقف معروفاً لوهورة المسالك والجداول المرتفعة والوديان والمزارع والمساحات الحيوانية. لكون مسار القناة لا يقل ألوهورة المسالك واجتياز المراقبات والوديان والمنافذ، ويكون مسار القناة لا يقل ألوهورة المسالك واجتياز المراقبات والوديان والمزارع والمساحات الحيوانية. لكون مسار القناة لا يقل ألوهورة المسالك واجتياز المراقبات.

وهنا نطرح السؤال التالي: هل هناك نظرية علمية أو فكرة هندسية تعتمد بناء القناة عند بنائها؟ ونعرف بإجابته على هذا السؤال لا بد من دراسة مساري مجرى قناة العاشق، على نطاق المسار المختلفة بالنسبة لسطح البحر، انظر الشكل المرفق آخر البحث.

ففي سلمية نجد أن ارتفاع المنطقة على سطح البحر هو 2.75 م، في حين أنه...

شقت فيها نقلاءً بصورة متساوية منتظمة، وهي مسبقة بالطريقية نفسها التي انهارت عليها وتعبر القناة من خلال مسارها من سلمية وحتى أفاميا على أثنا عشر جسرًا، تعبير بوساطتها جميع الأودية، ولذلك كان بين هذه الجسور جسور طويلة، هذه الجسور من الحجارة الكلسية الضخمة على شكل قناطر كبيرة ترتاح طولها بين 50 و180 م وعرضها لا يتجاوز 2 م، أما ارتفاعها فيتراوح بين 4 و12 م. وننصح بعض الجسور بين الحجر والمزمن معه.

ويوجد في القناة بعض المنافذ المائية الصغيرة المريرة وبعضها تبني بالحجر الديش الممزوج بالكلس والجرث الثقيل المدعوم بجوانبه على تشك تصميماً مكونة من الحجر الديش والكلس، ويبلغ عرض التصوينة بين 4-6 م والقناة بأكملها على لهجات (سيفون) تحت الأرض، واحكمت من الجوانبين بالبناء، وسُدّت على ظهورها الأحجار المستطيلة الكبيرة بشكل صحيح ما فوقها طريقة مرسوّاً مساوياً لسطح الأرض حوله، مما يسهّل مرور السيول فوقها بسهولة، وهكذا يكون ماء القناة موزولاً عن الاختلاف بعيدي السيول النافذة، ويكون سقف القناة متنيناً يتحمل الضغوط مهما بلغت. أما مجرى القناة من الداخل فهو مطلق بمادة الكلس والقشر المزج من الرماد والكلس والقناب، وهذا ما يجعلها غير نفوذة.
فرقة الأراضي الواقعية: توزيعه على طول مسار القناة، عندما يكون طول القناة 1000 م (100 × 100 م) ففي هذه الحالة يكون الميلان (2010 م / 150 كم) نجد وعمل حسابي بسيط أن نسبة الميلان يجب أن لا تتجاوز الـ 39/11 (1000 كم أي كل 1 كم) أي فرق الارتفاع ما بين بداية كل كيلومتر ونهايته يجب أن لا تتجاوز 1393،1م (انظر الشكل المرفق آخر البحث) وهذا ميلان طفيف جداً ويحتاج لدراسة علمية دقيقة ومعرفه ببعض القضايا الرياضية، منها مفاهيم جوية كمتهوم (ظل، تظل، جيب، تجيب) وهي قضايا رياضية هامة تدرس في مجال دراسة المثلثات قائمة الزاوية، مما يدل على معرفة علمية كبيرة بمفاهيم الهندسة لدى سكان المنطقة.

تاريخ انتظام مياه القناة وأسبابه

تعذر معرفة تاريخ انتظام ماء قناة العاشر من مدينة أفاميا بحماية الضب، ويرجح أن وقع منذ خروج المدينة بالزلزال الكبير الذي أصاب بلاد الشام عاماً، وسمي في المنطقة بالزلزال الحمومية الكبيرة، والذي حدث سنة 655 هـ - 1257 م (العهد الساساني). إلا أن هذا الانقطاع لم يقع عليها بأجمعها بل كان مقتصرًا على القسم ما بعد حمامة إلى في أفاميا عند وصول القناة هو 266 م، علماً أن هذا التسلسل في الانحدار له شواذ عدة في بعض المناطق كما في مورك وكفر نبوة، حيث لا يتماشى مع الانحدار العام. وقد تم تدارك ذلك عبر بناء الجسور أو إدخال القناة عبر بعض المرتفعات البسيطة، وماذا نقدم تم استنتاج المبدأ العلمي الهندسي الأول: وهو فرق الارتفاع عن سطح البحر. بين بداية مسار مجرى قناة العاشر ونهاية مسار مجرى القناة، أي معرفة قناة لمبدأ الارتفاع عن سطح البحر، وهذا الفرق يؤدي طبعاً إلى جريان الماء بسهولة ويسر.

وبعد أن تم تعيين مختلف نقاط المسار لمجرى القناة والوصول إليها كما رأينا في الشكل السابق، ودراسة المسار دراسة متائية يتبين لنا المبدأ العلمي والهندسي الثاني: وهو مبدأ الأولي المستورقة، الذي نستخدمن بشكل صحيح في مسار مجرى قناة العاشر(1).

إضافة إلى ذلك كان لا بد من دراسة ميلان مسار مجرى القناة ما بين بدايتها ونهايتها، وتشريع هذا الميلان على طول مسار القناة الذي وصل حتى 150 كم. فإذا كان الارتفاع عند البداية 475 م وعند النهاية هو 266 م فيكون الفارق بينهما هو 475 - 266 = 209 م وهو
العابثين منهم، وهذا
ثابت نصًا وتاريخًا، حيث كانت ترد إلى
المدينة عن طريق قرية الهاشمية، ومن هنا
أمكن الوصول إلى المدينة مارًا بالعابثين،
حاديهم، وما يسوى بأراضي الجروف،
وقد وجدت فيها حليقية، كما نجح إلى
ذلك السؤر العمومي الكبير أبو الفداء في
تاريخه، حيث ذكر: في سنة وعشرين
وسبعمة في منتصف ربيع الآخر الموافق
للحادي عشر والعشرين من آذار (1367م)
خرجت بعسكر حماة، ووصلت إلى القناة
الواصلة من سلمية إلى حماة، وقسمتها على
الأمراء والعسكرين لينظموها، بعد أن ات
إلى التفتيش بسبب ما اجتمع فيها من الطين،
فHurro وا في نحو أسبوع، ثم عدت إلى
حماة، ولا بد أن هذه الساقية التي ذكرها
أبو الفداء هي قناة العاشر. كما وجد رسم
منقوش على أحد آخذة قبة الخزنة في
صحن جامع حماة الكبير، يتضمن نصًا:
 لما كان بتاريخ الخامس عشر من شهر
جمادي الأول شهور سنة واحد وتسعة
(1591) برز المرسوم الكريم العالي المؤلف
الكبير الملكي المدومي الكافلي السيفي
البشرى قانصو الشريفي الشامل كافل
المملكة الحموية، أعف الله طياره بإبطال
(ما كان يؤخذ للديوان السعيد وغيره من
ساقية سلمية، ولا يؤخذ منها سوى أجرة
المعرفة

الزراعة في عشرينات القرن على طول مسار القناة، إضافةً إلى إخبار المياه النقية العذبة، التي شهير بها نبع عين الزرقاء في سلمية، فقد ذكر البعض أن مياه القناة كانت على نوعين: الأول كان من أجل سقاية الأراضي الزراعية على طول القناة، ومياهه تجري في القناة، الثاني كان من أجل نقل المياه النقية العذبة - مياه الشرب - إلى أقاميا التي تستنفد لهذه المياه، وقد نُقلت هذه المياه في قساطل خاصة، كانت تتمد أسفل القناة، فهي مفصولة عن المياه التي تجري فوقها، وهذا ما لم يثبت حتى الآن. وتبقى قناة العاشق واحدة من أعم إنجازات العرب القدماء، وواحدة من أروع ما قدّمه السوري. من معجزة لأخيه السوري، في عصر بتنا فيه بآمس الحاجة لهذه الروح الجماعية، في مواجهة الأخطار التي تُحدق بأعرق حضارة عرفها التاريخ (سورية).

أطول مشاريع الأروء والري القديمة، إن لم يكن هي الأطول على الإطلاق، وقد بُنيت بأيدي عربية السورية، وإن كانت في عصر السبطة الرومانية، وهي ما زالت تنتظر معاون المتقنين والباحثين، لكي نعيد لها ألقها المُصادرون، ولكي نستخرج من خلال معرفتهم بكيفية بنائها عظمته جديدة، ومدماكاً جديداً في جدار عظمة حضارة العرب قبل الإسلام.

الخاتمة

وفي الختام يبقى أن نقول: إنه قد يتساءل البعض عن سبب إخبار مياه مدينة سلمية إلى شقيقتها أقاميا، على الرغم من توافر المياه فيها، فهي - أي أقاميا - قريبة من نهر العاصي، فلا حاجة لهذه القناة. وللإنساص نقول: إن هذه القناة لم تنشأ من أجل إخبار المياه إلى أقاميا، فقط كما ورد في الأسطورة، بل إنها كانت تروي الأراضي

الصور والأشكال المرفقة:

منبع عين الزرقاء، حيث تخرج قناة العاشق. نقلًا عن كتاب موسوعة حماة درّة على جبين سورية، للدكتور مصطفى حسن مغمومة.

المصدر:

قناة العاشق - قناة السوري للسوري

العدد 273 

ال دمشق مطبعة 2015

124
المعرفة

الهواشم

1- الإنسان الوليل: هو الطفل بعد ولادته مباشرة.
2- يقع قصر ابن وردن على مسافة 48 كم شمال شرقي مدينة سلمية.
3- محمود أمين: سلمية في خمسين قرناً، مطبعة كرم، دمشق، ص.442.
4- مفيد رائف العابد: دراسات في تاريخ الأغريق، دمشق، ط.4، ص.6، 1921، ص.1922.1923.
5- إسماعيل أبو الوداع: قناة السلمية - أثمارا، مجلة عاديات حلب، الكتابان الحادي عشر والثاني عشر، 1921، جمعية عاديات حلب بالتعاون مع معهد التراث العلمي العربي، ص.16.
6- نزار خليل وأمين قدامة: سلمية تاريخ وحضارة، كتاب سلمية المعاصرة، لمجموعة من المؤلفين، جمعية العاديات، فرع سلمية، بالتعاون مع مجلس مدينة سلمية، عام 2009.
7- أي القائم بأعمالها، أو المُعيَّن من قبلهم.
8- جمليدون من قضاء مصياف، تقع إلى الغرب من حماة حوالي 45 كم، بالقرب من شلالات الزاوية.
10- نفوذ: قناة السلمية مرجب سابق، ص.16.
12- مصطفى حسن ممّوممة: موسوعة حماة درّة على جبين سورية، أول وأكثر libros علمية مصورة شاملة لمدينة حماة وأطرافها، السياحة الأثرية في ريف حماة، مجموعة أبي الفداء العالمية للتوزيع والترجمة، دار حماة، ص.1.
13- أحمد وصفي زكرياء: جولة أثرية، دار الفكر، دمشق، ص.21.
14- شجاعة: قناة سلمية، مرجب سابق، ص.15.
15- باحث في التاريخ من قرنئ تل الدرة (سلمية) له العديد من الدراسات والبحوث التاريخية والأثرية.
16- إسماعيل الباري سليمان: سلمية تاريخ ومنجزات، دار الغدير، سلمية، سورية، 1921.1923، ص.20.
19- أمين محمد قدامة: سلمية رسائل من التاريخ، جمعية العاديات، مطبعة باكير باكير، ط.2، ص.163.
20- نسبة لمبتد وثبي قيدم كان يُجِبَنها وقد تهدم.
21- محمود أمين: سلمية، مرجب سابق، ص.29.
22- الصغير: نواذ، مرجب سابق، ص.27.
المعرفة

22 - لمزيد من المعلومات حول سير القناة وصولًا إلى أطاميا، يمكن مراجعة كتاب حوليات الآثار العربية السورية، المجلد السابع، لعام 1987م، للسير كامل شجاعة. أو كتاب عاديّات حلب، الكتّاب (11-12) عام 2008م، للمهندس إسماعيل نوفر.


25 - محمود أمين: سُلامة، مرّاجع سابق، ص. 27.

26 - نوفر: قناة العاشق، مرّاجع سابق، ص. 46.

27 - مصطفى حسن مجموعه: موسوعة حُماة درّة على جبين سورية، أول وأضخم موسوعة علمية مصورة شاملة لمدينة حماة وريفها، السياحة الآثارية في ريف حماة، مجموعة بيب الفنّدات العالمية للنشر والتوزيع والترجمة، دار حماة، عام 2012، ص. 36 - 45.

28 - نوفر: قناة العاشق، مرّاجع سابق، ص. 76.

المراجع

1 - أحمد منفي زكريا: جولة أثرية، دار الفكر، دمشق، ط. 2000م.

2 - أحمد منفي زكريا: جولة أثرية، دار الفكر، دمشق، ط. 1984م.

3 - إسماعيل المير سليمان: سُلامة تاريخ ومنجزات، دار الغدير، سورية، ط. 1997م.

4 - إسماعيل نوفر: قناة العاشق - قناة السلمية - أتاميا، مجلة عاديّات حلب، الأكاديمية للفنّات العالم العربية، العدد 2008م، جمعية عاديّات حلب بالتعاون مع معهد التراث العلمي العربي.

5 - السير - كامل شجاعة: قناة السلمية - أتاميا أو قناة العاشق - حوليات الآثار العربية السورية، المجلد السابع، 1987م، ج. 1 + 2.

6 - أمين محمد قداحة: سُلامة رسائل من التاريخ، جمعية العاديّات، مطبعة باكير باكير، ط. 2012م.

7 - محمود أمين: سُلامة في خمسين عامًا، مطبعة كرم، دمشق.


9 - مصطفى حسن مجموعه: موسوعة حُماة درّة على جبين سورية، أول وأضخم موسوعة علمية مصورة شاملة لمدينة حماة وريفها، السياحة الآثارية في ريف حماة، مجموعة بيب الفنّدات العالمية للنشر والتوزيع والترجمة، دار حماة، عام 2012م.


11 - مفيد رائف العابد: الآثار الكلاسيكية، دراسات في الآثار الكلاسيكية، دمشق، ط. 2002م.

12 - نزار كحيلة ولائمة قداحة، سُلامة تاريخ وحضارة، كتاب سُلامة المعاصرة، لمجموعة من المؤلفين، جمعية العاديّات، دار سُلامة بالتعاون مع مجلة مدينة سُلامة، عام 2007م.

13 - نزار مصطفى كحيلة: إبداعات حضارية في تاريخ العرب قبل الإسلام، كتاب قيد الطباعة، عام 2014م.
الإنترنت

خِدَمَة المخابرات المركزية الأمَيركية والبنتاغون

د. فريد حاتم الشحف

٣٠٤

لقد صرَّح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتاريخ ٢٤ نيسان عام ٢٠١٤م، في لقاء مفتوح مع الصحفيين: «...إن التيار الرئيس للبيانات الآن يأتي من المخابرات الموجودة في الولايات المتحدة الأميركية، حيث تتم الرقابة عليها والتحكم بها.»

ناد رياحه
ت开头的【الخبارات المركزية الأمريكية والبنتاغون

«روولينغ ستون» عام 1977م تحت عنوان
المخابرات المركزية الأمريكية ووسائل
الإعلام»: لقد ناقش أكثر من 400 صحفي
أميركي مهمة المخابرات المركزية سرًا،
حسب وثائق مقر المخابرات المركزية
الأميركية.(1)

 علاقة بعض الصحفيين مع الإدارة كانت
سرية: وبعضهم- علنية... من بين مسؤولي
وسائل الإعلام الذين عملوا للمخابرات
الميكرية، كان وليام بيلي
Broadcasting System و هنري
لويس من «Time Inc.» وأرتور هيس
New York Times سوتشسرغر من
Louisville وباري بينغيم- الأكبر من
Courier-Journal و جيمس كوبلي من
Copley News Service. وموضوعات
أخرى، تعاونت مع المخابرات المركزية
الأميركية، منها:

- American Broadcasting Company.
- National Broadcasting Company.
- Associated Press.
- United Press International.
- Reuters.
- Hearst Newspapers.
- Scripps-Howard

Newsweek - مجلة

- Mutual Broadcasting System

«Miami Herald» صحيفة

عمل جاهدين من أجل الدفاع عن
مصالماتنا.(2)

ركزت المخابرات المركزية الأمريكية,
ومنذ نشأتها بعد الحرب العالمية الثانية،
اهتماما بالإعلام والدعاة والصحفيين,
كجزء أساسي ومكمل لمخططاتها السرية
والقذرة التي تنفذها حول العالم، ولا
غريبة في أن يبّسّم نشاطاتها الموظف
السابق في وزارة الخارجية الأميركية وليام
بلوم «الهولوكوست» الأميركية، حيث راح
صحفيّاً هذه النشاطات والمؤامرات التي
حاربتها، منذ نشأتها بداية الخمسينيات
وحالي عام 1987م، حوالي ستة ملايين
شخص حول العالم(3)، وقد يكون هذا
العدد قد تضاعف أكثر من مرّة وخاصّة
بعد انحلال الاتحاد السوفيتي، وهيمنة
القطب الأميركي الواحد على الساحة
السياسية الدولية.

لعل أبرز نشاطاتها المتعلقة بوسائل
الإعلام هو ما عرف بعملية «Operation
Mockingbird» (عملية الطائر المحاكي).
هذا العمل السرّي الذي بدأتها المخابرات
المركزية الأميركية في الخمسينيات، للتأثير
على وسائل الإعلام الأميركية والأجنبيّة.
إن آليّة علاقة مخابرات المركزية
الأميركية مع وسائل الإعلام موضّحة في
مقالة كارل بيرنون أن نشرها في مجلة
وزارة الدفاع، بأنها كانت هناك ضرورة لذلك. وهم يبنون فعلًا نشر قصص مزورة في الدول الأخرى، في محاولة للتأثير على الرأي العام الدولي.

يعتقد بيرنتسين بأن استخدام المخابرات المركزية الامريكية لوسائل الإعلام كان أوعى بكثير، مما تم الاعتراف به من قبل موظفي المخابرات علناً أو في الاجتماعات المغلقة مع أعضاء الكونغرس.

لقد أصبحت علاقة المخابرات مع وسائل الإعلام، في السنوات الأخيرة أكثر صعوبة ودقة. نحن أمام شبكة ضخمة للدعاية، تشتمل عدداً من مؤسسات الدولة. وأصبح التضليل الإعلامي يمثل غطاء سرياً.

وأصبح الكذب وفبركة الأخبار أكثر علانية من مرحلة السبعينيات، بحيث أصبحت وسائل الإعلام الامريكية ركيزة للسياسة الخارجية الامريكية.

يدخل التضليل الإعلامي بشكل منتظم من قبل عملاء المخابرات المركزية، إلى أقسام الأخبار في الصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية الامريكية الكبرى. وبعد أحداث أيلول عام 2001م، أسس وزير الدفاع الأمريكي حينها دونالد رامسفيلد قسم التأثير الاستراتيجي، أو قسم التضليل الإعلامي كما يسميه الناشدرون.

فقد صرح Fox News ستيف أدوباتو في مقابلة مع Saturday Evening الصحيفة القديمة "Post".

- "New York Herald-Tribune". (5)

ويكليكس (Wikileaks) هي عملية سرية للمخابرات المركزية الامريكية. لكن وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار العلاقات الوثيقة بين وسائل الإعلام الامريكية الكبرى وأجهزة الاستخبارات الامريكية، يمكننا الاستنتاج عملياً حرية نسبية نظمتها وكالة الاستخبارات الامريكية (CIA).

لكن الغرب غير أوليانيه وبعده، منذ سنوات في دعمه "للديمقراطية" ووسائل الإعلام "الديمقراطية " متلقين من دعمه لوسائل الإعلام، (الโทรزيون والراديو والصحفية)، التقليدية، إلى ما يسمى

المصادر:
- "New York Herald-Tribune". (5)
- "Post"
- "Saturday Evening"
الإمكانيات الجديدة لوسائل الإعلام: «New Media»

الإنترنت في خدمات المخابرات المركزية الأمريكية والبعثة الإذاعي أو التلفزيوني، من دون تدريب تأهيلي خاص.

لقد حصل منذ أكثر من ثلاثة أعوام انتقال نهائي للوصول باتجاه مجال وسائل الإعلام الجديدة. حيث تلقّت السفارات الأمريكية تعليمات بنشر صفحات في شبكات التواصل الاجتماعي، والتعاون مع المدونين في هذه الشبكات. كما تغيّرت بنية تمويل البرامج التعليمية الموجهة لتعليم الصحفيين الأجانب من قبل الصناديق الغربية المختلفة.

كما تغيّرت وشكل كامل طريقة العمل مع الصحفيين المحليين في وسائل الإعلام التقليدية. بدأ عمل ضخم لتعليم ما يسمّون المواطنين الصحفيين أو المدونين في الإنترنت. إن هذا التغيير يجلب، من وجهة نظر الأهداف والمهمات المعلنة شكلياً ومستغراً جداً، كونه يعتبر خطوة إلى الوراء: لماذا تعليم الناس من الشارع أو شهود عيان عشوائيين، لهذه الأحداث أو تلك، بينما رفع مستوى الإحترافات أكثر فعالية، وأكثر منطقية وأصولاً، إذا كان الأمر بهذا الشكل.

لكن إذا نظرنا إلى عمل البرامج التعليمية للصحفيين من جهة أخرى يصبح واضحاً عدم إمكانية التأثير على «new media» وسائل الإعلام الجديدة (الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي).

وأصبح ذلك أكثر وضوحاً في هذه المرحلة.

تستسخ كلف هذه التسمية الكبيرة حتى وقت قريب، عدد من الصفحات الخاصة للمستخدمين، الذين تبادلوا من خلالها الآراء حول أحداث مختلفة من حياتهم الخاصة. إلا أن الإمكانيات الواسعة للإنترنت جعلتها جذّابة للأعجاب الكبيرة كذلك، حيث أنهت الولايات المتحدة عملية انتقال وسائل الإعلام التقليدية إلى ساحات الإنترنت في عام 2010. وأدت إمكانية استيعاب كل أنواع المواد الإعلامية على سكّة واحدة إلى تأسيس مفهوم «وسائل الإعلام الجديدة».

كنت ذلك ليس إنتاجاً تلفزيونياً، أو إصداراً مميزاً، بل خليط حقيقي من الوسائل.

أتيجت لكل شخص تقريباً مع التطور التقني، إمكانية التصوير، وإدخال مقطع فيديو، أو تسجيل صوتي وصور، إلى الإنترنت. إذ كانت إمكانية الوصول إلى مثل هذه التقنيات، متاحة من قبل لأناس محددين فقط، وتمتطلّب تأهيلًا خاصًا. للقيام بعمل ناجح، فإن الناس الآن، تلقوا إمكانيات تقنية، لتقديم إنتاج في مستوى
الدراسة الإعلامية لوسائل الإعلام من الأسف، أي عن طريق هؤلاء الصحفيين الذين يصنعون الأخبار مباشرة. لأنَّه لا يمكنهم تجاوز الرقابة. عدا عن ذلك، فإنَّ المجال الاختصاصي مرتبط بالكثير من التقييدات المزعجة، كعدد السماح بإبداء الرأي الشخصي مثلاً، وضرورة إلقاء الرأي الإيجابي.

إنَّ العمل مع ما يسمى نشاط الإنترنت، فتح المجال عملياً لإمكانات غير محدودة في نشر الدعاية. بغض النظر عن درجة صعوبتها. وأصبح من السهل جداً التلاعب والتحكم بعقل الإنسان، الذي لم يخطر تعليم خاص، ولا يعرف التعامل مع تيارات المعلومات، إضافة إلى أنه لا توجد أيه متطلبات تقييد العمل، ويمكن نشر أي إنشاعات وأي تضليل إعلامي مكشوف، تتعلق مباشرة وسائتا الإعلام التي يسيطر عليها الغرب ويتشرَّه. كان ذلك واضحًا جداً، أثناء العدوان على ليبيا وسوريا، عندما كان الكذب المفتوح. يُقدّم على أنَّ شاهد غياب قد صوروه، ثم ينتشر بشكل واسع عبر وسائل الإعلام في كل أنحاء العالم. إضافة إلى ذلك، فإنَّ الوسائتا الإعلام التي تستخدم في تعيين ناشط الإنترنت تعطيهم إمكانية تصحيح عملهم، وإدخاله في المهمات المشتركة للدعاية الإعلامية.

الدعاية في الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى أخيرًا أهمية وسائل الإعلام الجديدة، وحوُلوا أولويات اهتماماتهم نهائياً -عام 2009م- إلى المدئيين على شبكات التواصل الاجتماعي.
اختيار الأشخاص ذوي الميول الغربية، وهذا من السهل اكتشافه، عندما تقرأ يومياتهم على الإنترنت، أو من خلال مشاركاتهم في المنتديات. ثم يتم دعوة هؤلاء الناس للدراسة.

إن إحدى المؤسسات الأكثر شهرة في إعداد المواطنين الصحيين اليوم هي مشروع "تراثي شن أون لاين". جوهر هذا المشروع تعكسه النسخة بشكل جيد قلب نظام الحكم في الإنترنت، أي أمام أعينكم(1)، وبتقاسم، مكتب هذه المؤسسة يقع في العاصمة التشيكية براغ، وتمول من خلال عدد من الصناديق وسفارات الولايات المتحدة وبريطانيا. إن هذه المؤسسة بالذات أسهمت بشكل فعال في إعداد مدوني الإنترنت من الدول العربية، حيث افتتحت في عام 2009 مراكز لها في جمهوريات آسيا الوسطى، وتعمل من حينها على إعداد النشاط من كازاخستان وغيرغيزبان وتوركمنستان، وتحاول العمل في أوزبكستان.

ما يثير الاهتمام هو محتوى هذه الدراسة. مع أن البرامج التعليمية لا تنتشر في الإنترنت، مثلها مثل الإعلانات كذلك، يصعب إيجادها، حتى على موقع المؤسسة، حيث تنشر المعلومات في جزءها الأكبر ضمن العناوين الداخلية.

وبالعودة إلى ليبيا، تجدر الإشارة، إلى أنه في تلك الحالات التي يصبح الكذب فيها واضحًا، تقول لك وسائل الإعلام إن المعلومات مأخوذة من مواقع الإنترنت، أو من أخبار التوتيتر التي قدمها أشخاص غير اختصاصيين، وأنهم لم يفهموا الأمر على هذا النحو، أو أن الأموর قد اختلطت عليه، ولهذا الطريقة تُلقى المسؤولية على مصدر هذا الخبر.

لقد أظهرت أحداث "الربيع العربي" آفاق تطور كبيرة جداً لهذا العمل، والأهم فعليته. لم يعد هناك ضرورة للتأثير على وسائل الإعلام التقليدية، حيث أصبح من الممكن إصدار أي دعوات عبر الإنترنت، ومعالجة التحصيص، والتهديد، وعدم إطلاق نقد، ووضع الرأي غير المناسب بكل سلامة، والكذب علناً. لقد أصبح الإنترنت، هو تلك الآلية التي اكتشفها الغرب، لبعض كل التعدد، بما فيها تلك العقلانية في الفضاء الإعلامي.

لقد أصبح هذا العمل ظاهراً جداً اليوم في جمهوريات آسيا الوسطى، إنه يمارس بشكل متتابع، وتم تنفيذ مشاريع مختلفة في هذا المجال، وأقيمت عشرات القنوات. هذا هو واقع أبناءنا الحالي.

وقد تم تجنب عملاء التأثير من ضمن نشطاء الإنترنت، وكتابوه، يحاولون
التربية في خدمة المخابرات المركزية الأمريكية والبنتاغون

الشبكة، وحالة الطوارئ، وتشديد الرقابة من قبل السلطة ومواجهتها بفعالية. لا بد من الإشارة هنا إلى بديهية أن هؤلاء الناس من السهل التلاعب بعقولهم والتحكم بها، والذين قد عُرِف فيهم ليس منظومة محددة من القيم فحسب، بل وُجّهت نظر حول العمليات الاجتماعية والسياسية في بلد الإقامة. أضاف إلى ذلك أن رأي هؤلاء الناس من السهل تصحيحه من خلال مواقع التواصل الإلكتروني المعروفة، التي تحدد عملياً العلاقة ببعض أطراف الحياة الاجتماعية والعلاقات الدولية، ومن خلال وسائل الإعلام الغربية كذلك.

يختلف هؤلاء الناشطين عن الصحفيين، بأنهم لا يكترون بالموضوعية، والبحث عن الحقيقة وعن أي شيء آخر.

بالنسبة لهم، الناس مقسمون إلى قسمين: نحن وهم. نحن دائماً على حق بغض النظر عن الحقائق، هم دائماً على خطأ. عندما يحذرونهم من هؤلاء سوف لا ينتظرون من قناعاتهم، بل استناداً إلى رأي وسائل الإعلام الغربية ومصادر الإنترنت المعروفة.

يشتمل البيت الأبيض وأدواته (المخابرات المركزية الأمريكية والبنتاغون)، الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي من أجل قلب أنظمة الحكم حول

التي أنشأتها منظمة "إنترنتيوز"، وصندوق سورس والمنظمات الأوروبية الأخرى. إلا أنه يمكن إيجاد تفاصيل مثيرة للاهتمام في مواقع الأشخاص الذين خضعوا لمثل هذه التدريبات. حيث يعنى اهتمام خاص لأنظمة الإنترنت الخفية، وتسهيل العمل عن بعد، ورحل المهامات الملحقة للتواصل في ظروف العزوف عن النشاط، واتخاذ المصادر المفتوحة للمعلومات حول هذا النشاط، والسؤال المشروّع الذي يطرح نفسه: ما الذي يُعدّه في هذه التدريبات؟ لماذا لا يدرسون مثلًا أسس الصحافة، مثل التأكد من صحة المعلومات والخبرات الضرورية الأخرى.

يسمح تحليل المعلومات المتوافقة بالقول، إن المواقيع الرئيسية التي تُترّس، هي إعداد الناس ذوي وجهات النظر الغربية والعصبيين للسلطات المحلية، في المجالات التالية: جذب وزيادة عدد جمهور مواقع الإنترنت الخاصة، أو إلى الحسابات الإلكترونية في المنتديات، وخبرات أليّات التأمر، وتجنّب المهارات التنظيمية الممكنة، وغيرها من المهارات الضرورية. إضافة إلى كيفية تجاوز الرقابة وتجنّبها، والعمل كذلك بشكل منظم، في ظروف بما في ذلك أعمال

المصدر: مجلة الصحافة
الинтерن في خدمة المخابرات المركزية الأمريكية والبحثيون العالم، منذ عام 2000 م تقريباً، فقد تم تأسيس صناعة تطابق للاستغلال الإعلامي، والتلاعب والتحكم بالرأي العام. حيث يحاول الشعوب الوطنيون والأشخاص بأمر من واشنطن تعظيم قناعة لدى الرأي العام، «بعضهم» الاحتجاجات الشعبية. لكن عمليات الحرب النفسية التي تمارسها هذه المؤسسات، تقلد على أنها "التعبير الحر للرأي العام".

إن كل الأحداث الأخيرة "الربيع العربي"، و"الثورات الملونة"، أو ما يحصل في أوكرانيا، هي مثل نموذج لكيماي استخدام الولايات المتحدة للحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية غير المستقرة في البلد، لإحداث تغييرات راديكالية في أنظمة الحكم في هذه الدولة، أو تلك، وفقًا لمخططاتها الاستعمارية.

وتشير الكثير من الوثائق إلى الدور الرئيسي لشبكات التواصل الاجتماعي، وخاصة (لفيسبوك) والتيتير في تنظيم الاحتجاجات "الربيع العربي"، وتجنيد قوى المعارض لزعزعة الاستقرار السياسي. وبمساعدة شبكات التواصل، تسقط أدوات البيت الأبيض في مصر، وتونس، واليمن، والجزائر، وسوريا، وفي أوكرانيا كذلك، توزيع المجموعات الاحتجاجية من السكان، وجمعهم في النقاط المتفق عليها، من أجل إقامة تظاهرات احتجاجية. كما وحول بمشاركة نشطة من قبل جهزة الاستخبارات الغربية، تعزز الناس للقيام باحتجاجات عامة، وتباع الآخرات من خلال إرسال دعوات ونشر إعلانات سياسية في شبكات التواصل.. إلخ.

لقد أعلنت وزارة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون عام 2010 م صرحاً أن الولايات المتحدة خصصت عن طريق وزارة الخارجية 25 مليون دولار على الأقل سنوياً، لمساندة الجهود والأنشطة على الإنترنت، من أجل استخدامهم في الحرب الإعلامية وتسيير الحركات الاحتجاجية.(1) كما وأعلنت صحيفة الغارديان البريطانية عام 2011 عن إعداد وزارة الدفاع الأميركية برنامجاً إلكترونياً خاصاً، من أجل التلاعب والتحكم بمزاج أعضاء شبكات التواصل الاجتماعي، بمساعدة شخصيات وهمية متصلة على الشبكة. تعمل على التأثير العقلي على مستخدمي الإنترنت، وتساهم في نشر الدعاية الأميركية.

سميت العملية "الصوت الصادق"، Operation Earnest Voice.(2) فقد أعلن قسم الدراسات في وزارة الدفاع الأميركية "DARPA" عام 2011 م، عن مناقضة لإعداد -ضمن هذه المعرفة
الدول المستهدفة من قبل الولايات المتحدة (10). ويعتبر خبراء المخابرات المركزية الأمريكية والبحثون، هذه العملية كمكوّن هام جداً، في حل مهمات التفوق السياسي-الإيديولوجي الموضوعة من قبل البيت الأبيض في هذه المناطق. إن هذه التقنية موجهة لاستخدامها في (الفيسبوك) والتوتير، حيث تعطي إمكانية التواصل مع المدونين بلغتهم الأم، أي بالعربية والفارسية والأوردو والبوشتو ولغات أخرى. ويسمح البرنامج الجديد المصمّم، بالتواصل على مدار الساعة في محادثات، مع أي عدد كان، مهما كبر من المدونين على الإنترنت، ومحادثات التشغيل أو أشخاص بعينهم. وتقوم وزارة الدفاع الأمريكية بتنفيذ الاستخدام الفعلي لبرنامج SMISC ضمن نطاق عملية الصوت الصادق، سوية مع حلفائها. فقد صرح الناطق الصحفي باسم القيادة المركزية بيل سبيكس، إن تصميم برنامج SMISC يسمح باستخدام المدونات في المواقع الإلكترونية الخارجية، من أجل مواجهة الدعاية المعادية خارج حدود الولايات المتحدة (10).

برنامج الصوت الصادق، برنامج SMISC، الذي يدخل ضمنه عمل البرنامج، يتم إنشاء شبكة الإنترنت في خدمة المخابرات المركزية الامريكية والبحثون.

العملية- برنامج خاص اسمه "وسائل الإعلام الاجتماعية في الاتصالات الاستراتيجية"، (Strategic Communication Social Media in)، لقد كتب في الملاحظة التوضيحية للمناقشة: "تبديّل القوات العسكرية في الظروف التي تُنفّذ فيها العملية، بسرعة تحت تأثير المدونات على الإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي، وخدمات تبادل الملفات (مثل البوتات) وتكنولوجيات الهواتف المحمولة. وإنّ نشر الخدمات الاجتماعية يمكن أن يحدث تأثيراً كبيراً على طبيعة النزاعات، فالاستخدام الفعال لهذه الخدمات يسمح للقوى العسكرية بتنفيذ مرافقة إعلامية أكثر نوعية للعملية" (10).

تم توقيع العقد المناسب بين القيادة المركزية للولايات المتحدة نتrepid مع شركة CENTCOM (الкалيفورنيا، التي رُحّشت لهذا الغرض، لتنفيذ هذا البرنامج، عام 2011، بمبلغ 276 مليون دولار. نفذت المراحل الأولى لعملية "الصوت الصادق"، "نجاح" في العراق، أما التطورات البرمجية الجديدة، فقد استخدمت كسلاح نسبيًا ضد مناهضي الحرب. ثم تبع ذلك زيادة لتمويل العملية وصلت إلى 200 مليون دولار، حيث استمر استخدامها في كل
من الأشخاص الهميين المتصلين بالإنترنت، بعلامته تسجيل مزيف في الفضاء الإعلامي في مختلف الدول المستهدفة. يتم نتيجة هذه الطريقة تكوين انطباع بوجود أشخاص واقعيين وفعليين، موجودين في مناطق مختلفة من العالم، متصلين بالشبكة. حيث يعد لكل من الشخصيات الهمية "خفاية سيرة ذاتية منفصلة، وتفاصيل "شخصية".

يجب التنويه أن يستحيل كشف عملية التلاعب بهؤلاء الأشخاص الهميين المتصلين بالإنترنت، والذين يصبحون بسرعة، محل ثقة الموظنين المحليين.

يعتبر هذا البرنامج أداة مبهمة، واحد من محطات المراقبة الخاصة، أن يتبع عملية التواصل مع أكثر من عشرة أشخاص واقعين في الفضاء الإعلامي، موجودين في أماكن مختلفة من العالم.

إنّ هذا البرنامج وحسب رأي قيادة البنتاغون والمخاطر المركزية الأمريكية، يضمن "غطاءً ممتازاً وحاجاً قويّة للرفض"، حيث يتم باستخدام هذه التكنولوجيا، تسخينها نشاطات الإنترنت، وغرس العداء القومي والعروقي والسياسي في عقولهم، وفقاً للأهداف الموضوعة من قبل المخابرات المركزية الأمريكية والبنتاغون(17).

لقد ورد كذلك في منشورات غرينفالد الصحفية العامة في جريدة الغارديان البريطانية، التي نشرت لأول مرة الوثائق السرية لماكرو المخابرات الأمريكية السابق سنودن، بشأن أجهزة الاستطلاع الغربية، تتوجه إلى شبكات التواصل الاجتماعي، كوسيلة مناسبة للتلاعب والتحكم بأي المحتوى، كما تكشف الوثائق، كيف نستطيع استخدام هذه الشبكات من أجل نشر الأيديولوجيا الغربية، والمعلومات الكاذبة والتشويهية بحق السياسيين غير المرغوب بهم(18).

فعلياً لقد كشف موظف المخابرات المركزية الأمريكية السابق إدوارد سنودن، بأن المخابرات الأمريكية والبريطانية قد مارستا وتمارسان الدعاية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في دول مختلفة بهدف تنفيذ سياسات "الربيع العربي" أو "ثورة ملونة"(18).

حسب معلومات غالينا غرينفالد الصحفية العامة في جريدة الغارديان البريطانية، التي نشرت لأول مرة الوثائق السرية لماكرو المخابرات الأمريكية السابق سنودن، بشأن أجهزة الاستطلاع الغربية، تنظر إلى شبكات التواصل الاجتماعي، كوسيلة مناسبة للتلاعب والتحكم بأي المحتوى، كما تكشف الوثائق، كيف نستطيع استخدام هذه الشبكات من أجل نشر الأيديولوجيا الغربية، والمعلومات الكاذبة والتشويهية بحق السياسيين غير المرغوب بهم(18).
الوسيطة الوطنية للتنقل، وموزع تأسيس شبكة في أوكرانيا للصحفيين، ومدّونى الإنترنت، وشطبًا شبكات التواصل الاجتماعي، ورسائل تحرير وسائل الإعلام، وأعضاء المنظمات الاجتماعية والقادة الشباب، مما يسمح للولايات المتحدة تقوية تأثيرها على العمليات السياسية الداخلية الأوكرانية. كما وينتقد حالياً على الأراضي الأوكرانية وبتمويل مباشراً من حكومة الولايات المتحدة الأميركية، ومنظمة USAID (U-Media) بميزانية تقدر بحوالي 14 مليون دولار، حيث تم خلال تنفيذ هذا المشروع إعداد أكثر من 130 برنامجاً إذاعياً و270 برنامجاً تلفزيونياً، وتم تدريب أكثر من 4700 إعلامي ومن وسائل الإعلام المختلفة ووسط الإنترنت (1).

طريقة تشييد سمعة الحكومات الأجنبية، باستخدام "الدعاية"، والكتب، والرسائل الجماعية، والقصص الخاصّة في شبكات التواصل الاجتماعي (2).

كما ورد في التقرير أن أحد أهم أهداف منظّمته: استخدام تقنيات الإنترنت للتحريض على هذا الحدث أو ذلك في الفضاء الواقعي والافتراضي، وتم في التقرير شرح كيفية "انتقاء الصحفيين، الذين يمكن استخدامهم في نشر المعلومات الضرورية".

تعمل على سبيل المثال في أوكرانيا منظمة تحت اسم USAID بالتعاون مع صندوق "فازراجدنيكا" (النهضة)، التابع لرجل الأعمال الأميريكي سورس.

وقد حدّث أوليفي تساريف، المرشح السابق لرئاسة الجمهورية في أوكرانيا، عن طريقة عمل هذه المؤسسة قائلًا: إن موظفيها يستعينون بخدمات "المركز الهواميش".


2- مراحل تشكّل الإنترنت: في عام 1958م وردًا على إطلاق الاتحاد السوفيتي أول قمر صناعي، أست ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ ＊ &
الإنترنت في خدمة المخابرات المركزية الأمريكية والبنغالون


5- Ibid.
6- Ibid.
7- Ibid.
9- Ibid.
10-Ibid.
11-Ibid.
14-Ibid.
15-Ibid.
16-Ibid.
17-Ibid.
19- .
20- .
21- .
الحد الأقصى؟

غسان كامل ونوس

فل لي
إني في الحد الأقصى
بين جموع ظلام
ونواس النور

فل لي
إني في الوجع الأقصى
كي أشقي

فل لي
إن الشوط تمادى
والشوط تشطى
في وله منذور

أديب وشاعر سوري.
أين المهماز الألقابي
في مد الغابات،
أغرقتني
في النفق المرصود
وشجرني
في نتائج الأخدود...
أين الأخدود؟!
مسكين يا حداً أقصى
أم أنني المسكين؟!
هل تضحك مني
أم أضحك منك
ومن؟!
لولا أنني نارت وجادلت
بما لا أدرى
لولا أنني شكت وشاكست
وعانيت وآليت...
على روحى القربان
لولا أنني...
لندنر لنسني حدًا أقصى
ومضيت بلا هدف
أو سجّيل!
لولا أنني
أرققت الحد الأقصى
أرققت الوعي الأقصى
لطوية شراعي
وبربت بلا حساب!
هذا الحد الأقصى
قل لي
في الألق ما أبقى الصبر
وما اللق من قدر...
بمزيد من أرق وحبوراً
*

هذا الحد الأقصى
وعد أم سهم وعيد؟!
حز أم أصدق نشهد؟!
حكام أم حِلجلة
أم مسرى آخر
صوب الذُجح الأعظم
أم خدر وسواق يقين؟!
هذا الحد الأقصى
فهم أقصى
أم جوع أقصى للخسران
فقد أم برح
أم نكران؟!
*

قل لي
من حد الحد الأقصى
من ألقى وصمتته
في المعنى
من لوّح بالمهمز
بعد الأم؟!
وأين المهمز ولوح
على غاربة العمر
وفي بارقة الزُّجح الحيرى؟!
وقد يدميني الغضب
ولا حول ولا ...
فالخوخٌ رماني
في الرَّصد اللاهِث
والزِّهدُ موات ..
والحمرة قادتني
صوبَ ذُول الشكوي
والورُع المكتوم
يراعد إحساساً بالجدوى
ونداء التنويم
أقصٌ
الولع النافر في سرح حياة
والرجع الفاتر
راودَ سيل الدَّم النابض
عن توق للجري الأشهى
والوقت الآسر مزرعٌ
للصلوات الحرجى
ودبيب الذكري!!

وهَم أقصى
أم عود
أم بدء
أم ضلل؟!

مسكين يا الحد الأقصى
لا لون ولا بشرى
لا خمَر
ولا أمر
ولا ذكرى ..
هل أحظى منك بإثم
أو مرحى؟!
كيف وصلت إلي ..
أم جئت بلا إذن؟!
كيف عرفت بأتي
رهم خطيئة ارث كبري
أتي يا كليمي الندم !!
عاصمة جديدة للأرض

محي الدين محمد

سأعترف الآن،
أمي بقايا يدين...
و ساعة دهري على جسد
الأفق روياً...
حمامَة "نور" تثير اشتعالي
فَاقرا دمعة أمي
على شرفتين..
أَحذَق حولي، مرايا تقول:
نهارك أبيض، وليلي طويل
أتخجل مني؟ أنا صنع نفسي،
وصوتي دليل
أنا مثلك للحبر أهوي
يُجاذبني العلمُ

ناعر سوري.
وهكذا نهاري على سكرتين... وقلبِ مظلمة أنثى
إذا ما مشيت إليك جهارًا
أكاسف جريحًا,
فندى المجاز البخيل وشاحًا وتعري خطاي,
على دفء قلبي,
ورجع سنين فلا تبتعد.. أو مزارك تتسب,
ولا شيء يكسَر ما بعد بابي سواي,
على عجل ضرب القوس سهمي,
فكت بأؤدي، كنت سالحًا، وكنت مدايّ
على بعد رمش أراك بقريب
فابصر ما ضاع منها
وقد عدت في الحرب، تمضي، يمينًا، جنوبًا، شمالًا
تصدّع، وأوجهاة العمر، عادت حديث اليدين...
على ضفة القلب أيقظت ناري كأنك حارس معنى
تريع الخواطر
وحين تهتف شوقي بعيدًا، تفتيق المعاجم..
إليك.. وقد رفع اللّون أنتقى،
وجعّل الآلون..
ضَرَصْتْ في شَغْبِ الْمَجَفْرَةِ
وَما زَلْتُ لَيْ كُلّ وَحِي
فَتَفَوَظَ حَلْمُ السَّوَاقِ
وَتَغْوي طَيْبُ الْبَيَادِرَ
هَرْعَتْ لِبَابِكَ أَشْكَوْ وَعُوْدًا
لِتَحْتَمُ هذا السُّوَادَ
وَيَهْرُم تَحْتِ المَدَارَاتِ
خِيَطُ السَّوَاتِرَ.
لَنْ نَزْلِ الْبَرْدُ فِيْنَا عَجْوَلَاً
لَنْ تَرْكَ الْوُحْمُ فِيْنَا طَلْوَلَاً
تَذَكُّرِ، صَلَاةُ الْشَّهَافَ عَلَى خَذَّ طَنْلِ
رُمْيَهُ السَّمِاءِ،
وَسَارِتُ قَوَافِلِ
فَإِنَّ خَاصِمُكَ لِتَعْرِي،
فَلا تَكْتِبْ، أَوْ تَهَاجِرَ
هَنَا كَلّ حَيٍّ يُّبْعَدُ الْثوَانِيٌ
هَنَا جَرْةُ مَلْحِ الْعَدَارِ،
تَغَافِلُ مَائِي فَاطِحُ
وَخْبِيّ بَيْنِيْنِي كَيْ أَقَاوُمُ
وَأَسْلَاهُ عَن رَحْيَلِكَ عَصْرَا
كَانُي دَكَرَتِ المَلَامِحُ
وَقِيلُ، هَنَاكَ يَدُ رَجْبَة
تَجْمَعُ الْشَّمْسُ فِي كَدِبْتِينَ
فَهَمْنَا يِهَاتِفُ شَمسًا
إِذَا رَحلَتْ تَبِينَيْ.
تَرِيحُ الْاَسْاْوَرُ؟!
أما زَلْتُ في شَغْبِ الْمَجَفْرَةِ
تَسِتَرُ عَرْيُ الْضَفافِ
وِسَالُ عِنْكَ الْجَمَانَ
وَقَدْ كَتَبْتُ تَعْرِفُ أَسْرَارَ أَنْشِيْلَةٍۙ
تَرْوُحُ، تَجِيْ، كَأَنْكَ كَاهِنٌ عَصْرٌ
يَعَانِدُ كُلّ الْوَصاَيَا
وَيَخْرُبُ اللَّهُ فِي لَحْظِهِنَۢ
هَنَّاكَ حَمَامَةُ نَوْحٍ
وَعَمِي سَجِينَةٌۚ
سَمَعْتُ الْحَمَامَةُ تَحْكِي
تَقُولُ لَأْمِي:
شَتَاءٌ أَخْبِرُ
تَوْضَعُ الْأَرْضَ فِيهِ
وَصْلَتْ قُوَافِلٌ
شَتَاءٌ بَعْدُ، يُزُورُ الْضَواحِي
يَفَاجَىْ نَوْمَ الغَوَانِ
وَصْمُتُ الْحَيَارِ،
وُظِيفَ الرِّسَالَةِۢ
سِرِيرُ الْمَدَارِ،
وَخَلْفُ الْتَلَالِ أُصْبِعُ مُرَجِّ وَلِيْدٌ
وَخَلْصَةُ عَشْبٍ تَحَوَّلُ
تَعَالِيَتُ يَأْفِقُ عَنْ كُلّ شَكْ
فِي الأَسْتَرِ الْبَيْضِ يَصْفُو زَمَانِيَۚ
وَيَخْرُسُ كَفَرُ العَمَامَتِۢ
كَأَنْيٌ وَقَدْ رَفَصَتْ صَمَتٍ،
اًرَاَكَ جَدِيدًاِ، سَعِيدًاَ.
عاصمة جديدة للأراض

كأنى خبرتُ الجمامة سراً
لترؤي نجاتى،
وقد نعس الراح ظهراً
لوجز كل الأماسي
فترثي الجمامة
كل الحزائم,
وتنسي حرير السائر،
في كهف شاعر
تعاليتُ يا آفْقُ عن كلٌّ ندٌّ,
سأوي إليك
وكل الممالك رؤيا
لتغفرَ ذنْب
إذ ما تداوي جروح الخوالي
وكتبتُ عصر الأوائل
تعاليت يا آفْقُ عن كل شكلٍ,
فما زلت رغم خريفك تهوى,
تعانق روما،
وتسألها عن سلاف
 وعن بردى، إذ يخّصُر بابل
حمامة «نوح»

أعادت خياري
عرفتُ نداء القيادة وحدي
وما زلت أقرأ دمعة أمي
وقد لوحت من بعيد
ونادت تعالي:
نبوءة أُنش تقاوم
فني كل معصية غاب ظلّ
وفي كل قصر تبكت محاور
سأحيا أضواء السراج
عند كفها رغم جرحٍ
لتبقى على شرفتي
كلّ وقت,
نسبر معاً للغناء
ونعرف تلك المداخل
متي يقرع الباب غاز
تضعُ رياحي
ويحترق الماء في كلّ فج،
وكل المعابر.
سأرسم عاصمة الأرض وحدي
ويوجّ النّساء ببلاغة شاعرُ

المكرمة

المصدر: المكرمة
الصدد: 223
ال bırak: 2015
الصفحة: 145
الأمير العجوز

ترجمة: صلاح دهني
تاليف: ديفيد كارنت

كان الشتاء فاسياً قبيل شهر واحد من كانون الثاني الماضي، وفيما أنا أنكب على تصريف الماء من الأطلال المزروعة قمحاً وشوفانًا كيما لايفسد الحب في التراب، كانت قد تعاقبت ثلاثة شهور من جليد لايرحم. أجل، أقصى فصل شتاء عرفته في إنكلترا، ما من وسيلة لترك الدواب في الحقول، فما كانت تجد فيها أيّة مراة. في نهاية أذار ما كان نبّق لدىنا عملياً شيء تحت أسنانها. فقد نفد العلف وماكان نبّق في الحظائر سوى ندرة من اللفت المتجدد.

أديب وكاتب ومخرج سينمائي سوري.
الأخيرة، إن التلّج قد هطل خلال الليل، طبقة
بيضاء تغطي الأرض، فوق التلّج، عند
أسفل شجرة التفاح، كان الأمير ممّداً،
وكبّيلة بيضاء لا تكاد تختلف عن طبقة التلّج
القديرة تجمدت عليه من نقاط ماء سقطت
من الأغصان.
وقفت أنظاره إليه مفكراً بـ كنّا لو كنا
ذبحنا قبل ستة أشهر من الآن، لوقّر علينا
قدراً كبيراً من عمل لاجدوى منه.
ما انتقضت فترة حتي خرج مستر
هكستنبل من السدار وجاء ينضمّ إلى. كان
أنقفاً، مرّوّقاً، كمثل فارس. يرتدي صدرًا
بتربيع، وبنطلår فروساً من قماش
غريب، لكان يمكن للمصر أن يتمّزى على
جلد جسمته المتلألئ لكثره التلميع. كان
التلّج ينجز باحترام عن نعليه.
كان لمعلي مزاج وفور. قال لي:
(غارتنت، مات أميرنا التعيس، خدمني
بأخلاق، ومن قبّل أي بي، فيما لا يقل عن
ثلاثين سنة، كان الأمير يكبرني عمراً،
والفساد، في حين يكلّف علـف الكسة
غالباً، يبات علينا تغذيّة البهائم بما كان
يستخدم في الظروف العادية كمخارش،
من مثل أوراق الشجر المتسلطة، وجدور
الفاصوليا والقش المفروم. ولعمل
الخليط مشهعاً، كنا نزيده بعض الكسـة
ولب اللّفة، وترش الكل أحياناً، 3 أو 4
ليترات من عصير قصب السكر في سطل
ماء ساخن.
حين كنّا نقل النزل خارج الحظائر، كان
سرب من الطيور الجائعة يرافقنا،
وبالفعل لا تكاد تختلف عن طبقة الثلج
وكتلة بئر تغطّى عليه من نقاط ماء سقطت
فيها حين نقلنا الزبل خارج الحظائر، كان
سعيفاً سرب من الطيور الجائعة يرافقنا،
وقتل لها بيض ما أضفناه، وكنّا نزهنا
شراكاً، كما لو كان متجمداً، بلا حـ.
ج ركبتي الامير، اعالى كلـ
كنا نزهنا
سباح، اعالى كلـ
ت كلّف علـف الكسة
غالباً، يبات علينا تغذيّة البهائم بما كان
يستخدم في الظروف العادية كمخارش،
من مثل أوراق الشجر المتسلطة، وجدور
الفاصوليا والقش المفروم. ولعمل
الخليط مشهعاً، كنا نزيده بعض الكسـة
ولب اللّفة، وترش الكل أحياناً، 3 أو 4
ليترات من عصير قصب السكر في سطل
ماء ساخن.
حين كنّا نقل النزل خارج الحظائر، كان
سرب من الطيور الجائعة يرافقنا،
وبالفعل لا تكاد تختلف عن طبقة الثلج
وكتلة بئر تغطّى عليه من نقاط ماء سقطت
فيها حين نقلنا الزبل خارج الحظائر، كان
سعيفاً سرب من الطيور الجائعة يرافقنا،
وقتل لها بيض ما أضفناه، وكنّا نزهنا
شراكاً، كما لو كان متجمداً، بلا حـ.
لا يهمي كم من الوقت ستقضي في هذا العمل. أعط malformed، ياغارنت، أن تكون الحفرة جيدة. احفر حتى عمق مترين. إلى مترين ونصف.

امتعني العمل على حفر الضيف. تلك كانت ضرية حظ. لم يكن العمل كريهاً: إذ هو غير من نمط أعمالي في المزرعة. ثم أني لن أكون ملاحقاً. قمت فعلًا بعمل جيد. اقتفزت العشب بداية وجعلته في ربطات متطاولة الأنها على نحو ما رأيت على أرض الغولف.

وضعتها جانباً. بترتيت تام. واشرت الحفر. فما حلّت الظهيرة، حتى انتهت السماء، وهبطت الريح، وتلالات الشمس. حين رفعت عيني، رأيت مستر هكستيب بقرة.

قال لي:

(حتى أنك تقدمت صريعاً، غير أن هذا العمل كله بات بلا فائدة).

أناحني وأخذ بيدٍ إحدى فئات العشب.

سألني:

(من الذي علّمك كيف العشب على هذا النحو؟ رأعت سنسنيستهد منه في الحال. مدام هكستيب تشترك دوماً من هذه الزاوية الجردها تحت نوافذ صالة الطعام بالضبط. سنزعز هذه الربطات هنا).

كان أول حصاد أمتطيه ويساروني إحساس عميق بالأمر، فقدانه. كنت لصيقاً بالأمير أكثر مني بدوابي الأخرى. ما كان له توقعهن من نقيصة هذا الحيوان الطيب. كثيراً ما كنت أقدّم له قطعة سكر. كنت تعرف أنني، كنت أوّل ما يغيص لي. ما كان له شيئاً مني بدوابي الأخ. هذا الحيوان الطيب. كثيراً ما كنت نقي، كثيراً ما كنت موظف. رغم أنني فقدت مني بدوابي الأخ.

هناك التفخيم كبير، ولو كان لسماعي تلك القصص، لم يبقَ أمامك (والأي، يا قارننت، يا قارننت، يا قارننت، يا قارننت، يا قارننت.)

قال لي:

(حقاً أنك تقدمت كله بتفخيم كبير، ولم تستمر لنزعت قبعتك من الافات، لم يبقَ أمامك. والآن، يا قارننت، يا قارننت، يا قارننت). قل كله بتفخيم كبير، ولم تستمر لنزعت قبعتك من الافات، لم يبقَ أمامك...

كان أهل الحسن ويكفيني. أنه من الواضح أنني قدّرته، أني قدّرت مني بدوابي الأخ.

archivo
سيرون ذلك ممتعًا. غير أن باقي عملك ما عاد يفيد في شيء يا صاحبي غارنت التعيس. فأنا عائد من حقول الوادي. صادفت هناك المسؤول وعبثه جلد الأمير بجنيه واحد، ولوجار الكلاب يشترون مني اللحم. سيعثون بشخص لتقليعه. حين تضر من طعام الغداء، عليك العودة لملء هذا الثقب...).

تعريف بالكاتب:
ديفيد غارنت: كاتب إنجليزي. حصل على أكثر من جائزة أوروبية، تَم الاعتراف به ككاتب قدير بعد أولى رواياته: «سيدة ماكرة». كان مثليًا وقضى جانباً كبيراً من حياته كمربي أبقار، وككاتب ثر للروايات والقصص القصيرة. عاش أواخر حياته في فرنسا.
معبد

يونس محمود يونس

عندما فتح باب المعبد ليغادره. كان الوقت صباحًا، والشمس أشرققت منذ بعض الوقت. فأضفت على الأشجار والأعشاب المبوبة بأمطار الليل رونقاً وبهاء أفرح قلبه المسكون بالرغبات الجميلة. فأخذ يتأمل المكان وقد علت وجهه ابتسامة من القلب. ذلك أن خروجه من المعبد كان أشبه بخروج سجين من العصور القديمة. سمح له بالمغادرة بعد أن أنجح عمله في بناء المعبد وتهيئته بالألوان واللوحات التي لا يجيد رسمها إلا هو.

أديب وروائي سوري.
المعبد

نعلم تزوّجت. لكن لم تسألني عن هذا الأمر. فأنما نست هذا لأطلب وذُك، أعلم أنه لا يحق لي ذلك. فأنا من تخلت عنك وكثيراً ما آلمتك بتردد وتنكري لما كان بيننا. طيب. أعتذر عن سؤالي وإن كنت لم أفهم بعد لماذا تنتظرني؟

قال ذلك، وهو يشعر بالألم يوجزه في حنجرته مثل سكين، ثم ينتقل ليوجزه في قلبه أيضاً، ومع توالي تلك الوخزات، وامتلاء نظره بلامع وجهها الجميل. استيقظ حبه القديم وكأنه يراها للمرة الأولى. فارتتجف مثل نبضة لا تقوى على الثبات. لكنه سرعان ما استعاد هدوء ليسمع بقية كلامها، حيث قالت وقد ارستمَّت على وجهها ابتسامة مشبعة بالرخاء:

أنتظر نظرك لأرى المعبد. ألم تقل لي بشراً إنني المعبد الذي تسكن فيه روحك، يوم افتترقنا. ألم تقل إنك ستدخل المعبد، ولكن تخرج منه إلا بعد أن تزنيه بكل الألوان التي تخب. ألم يذكر.

نعم أذكر.

لهذا السبب أريد أن أرى المعبد من الداخل. أريد أن أرى ما فعلت بي؟ فأنا أنتظر خروجك منذ أن اعتزلت الحياة في هذا المكان.

وإذ ذاك. تذكر الأشهر والسنين التي قضاها في هذه العزلة الاختيارية، ثم قال محدثاً نفسه وقد انفرج أصابره على نحو واضح: لا أدرى لماذا فعلت ذلك؟ لكنني فعلته وانتهى الأمر، والآن أعود إلى الحياة مرة أخرى. صحيح أن أسرة المرء لا تنتهي حتى لو كانت الأجوحة خلفه وأمامه. قال ذلك، ثم هبط الدرج الذي يف autobiographiء إلى ممر ينتهي عند باب المسافة، فلما قطعه قرابة الباب، رآها واقفة هناك خلف الباب وفتة في عينيها وكأنها تبكي، وذ رآى الدهس تمام سألها وهو افجع بروؤته. قال يوارتباكاً:

لا؟ ومتنظر؟ ماذا تنتظرني؟! لا تنتظرني!؟ ماذا تنتظرين؟ ومدى كلامه.

أنتظرين؟ فأجابته وهي تخفض بصراها:

هل يوجد أحد غيّرك هنا لانتظرك؟ نعم أنا أنتظرك.

أنتظرين؟ نعم أنا أنتظرك.

تساءل باستغراب وهو يشعر أن السنين التي بدأت بينهما تقلصت فجأة إلى بضع لحظات فقط. فقال بسآيها:

لمذا؟ لقد مضى على فراقنا زمن ليس بالقليل. فما الذي ذكرك بي؟ ولماذا جئت ألم تجدني رجلاً تجنبه ويجبك؟ ألم تنتظرني بعد؟
اؤنت تظنين أن المعبد!؟ كيف ذلك؟
اؤظن؟! اهذا ما تقوله لي الآن؟ وإذا لم يكن أنا. فمن يكون إذن؟
اأنت، كنت تظنين أن المعبد أنت؟! كيف ذلك؟ 
اؤظن؟! اهذا ما تقوله لي الآن؟ و إذا لم يكن أنا. فمن يكون إذن؟
اإذن، كنت تظنين أن المعبد!؟ كيف ذلك؟
اؤظن؟! اهذا ما تقوله لي الآن؟ و إذا لم يكن أنا. فمن يكون إذن؟
اأنت، كنت تظنين أن المعبد!؟ كيف ذلك؟
اؤظن؟! اهذا ما تقوله لي الآن؟ و إذا لم يكن أنا. فمن يكون إذن؟
عامان على رحيل الشاعر سليمان العيسي

* ملكة أبيض

سليمان العيسي - كما قال الناقد الدكتور حسام الخطيب، في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي - ظاهرة قومية شعورية شعرية امتدت على مدى العقود الأربعة الماضية من حياة الأمة العربية، وتفاعلت وما زالت تتفاعل مع تطورات مصير هذه الأمة الذي كتب لهها عصرها، أو بنوها، أو أعدائها، أو قوة عليها خارقة، من يدري، أن تنتقل منذ الحرب العالمية الثانية، على الأقل، من مأساة إلى مأساة، ومن نكسة إلى نكسة...، فكان النضال من أجل الوحدة العربية جوابه على تلك الأحداث.

* أدبية وترجمة وأدبية وأستاذة التربية في عدة جامعات عربية.
عثمان علي رجب الشاعر سليمان العيسي

هو - كما يرى الدكتور عبد الملك مرئض. شاعر الظواهر العربية. فقد كان بحسب قوله «نجماً مؤلمًا في سماء الشعر العربي المعاصر، وخصوصاً بعد أن شارك بالقياس إلينا - نحن الجزائريين - بتحديصه ديوانًا كبيرًا للثورة الجزائرية.

وهذا صحيح كلي الصحة. إنها إلى ديوان «صلالة لأرض الثورة» الذي أهداه الشاعر للجزائري، يجمع له ما كتب عن لواء إسكندر، بلده الصغير، وثورته على المؤسسة الاستعمارية التي أفتحت هذه البقعة الحبيبة من الوطن بتركي، فكان لديه ديوانان: كتاب اللواء، و"التعصبية قبلي";

وجمع ما كتب عن نكبة فلسطين، واجتهادها، وفدائيتها، وأطفال الحجارة الذين ما يزالون يواجهون بها أسلحة العدو المدمّرة.

فكان لديه ديوان «فلسطينيات»، وديوان «ناف والقدس»، كما أنه أفرد جعيماً من ديوان لبنان»، كما كتب عن المقاومة في الجنوب، وأدرج ما كتب عن مأسي العراق في "ديوان العراق.

إنها الانتقادات والثورات التي خاضها الشعب العربي للحصول على الاستقلال، وهو مطلب لأبد منه للانتقال إلى تحقيق الحلم الكبيّر حلم الوحدة العربية. وهذا ما تعبّر عنه قصيدة «في أمسية الجلاء» التي كتبها الشاعر أولاً للشام، قبل أن يصدر
عائم بها الأطفال فهي لهم 
قبل الحساب بأن تكون لنا
هي وحدها خشب النجاة فمن
يغلق إلى شاطر النجاة دنا...
وهذه المقتنع ليست إلا قطرات من
بجر...
كيف نفسر هذا الاتجاه المبكر لدى
الشاعر نحو الوحدة العربية، والمقاومة،
والثورة بصورة عامة؟
يقدم الشاعر تفسيره لهذا الاتجاه في
نص بعنوان "قصيدة العمر"، يقول فيه:
"قصيدة طويلة.. كانت أغنيتي
للوحدة.. للاتحاد...
ماذا تهم التسمية؟
إذا إنسان عربي يرى نفسه يقتلع
من داره.. من تحت شجرة التوت في قريته.
يحرم لغته وتراثه.. ويلقي به
وجهته وقريته فجأة.. ويلقى به
في الغربة طفاً مشرداً
منذ أكثر من ثلاثين عاماً.. لماذا؟...
كنا قافلة العرب الأولى في أرضنا...
ثم تلتها قوافل لا عدد لها
وما تزال الشفرة على القنعة
أجمل ما في وجودنا.. وجودنا كله
يصبح أبداً تحت أقدام الغزاة
ما لنا بتنمزقنا قانونينً;
من هنا، يكره الشاعر إلحاحه على
الوحدة:

لقد شكَّل إعلان الوحدة المصرية 
السورية عام 1958م أكبر فرحة
عاشها البلدان وجامعة أقطار الوطن
العربي.
أمَّا الشاعر سليمان العي، فقد عدّها
بداية لتاريخه الحقيقى ولتحقيق حلمه
الكبرى، حلم الوحدة العربية الشاملة. وما
أنشده فيها:
"أنا في هدنة الحناجرُ، أنساب
هتافُماً ملءاً الأذى، ودويًا
أنا في زحام الجماهيرِ، لا أملِكُ
لأملِ في ميَّارني.. ولن أعدّ حيَّاتي
سيّانُ، والذل في دروب الـ...
منذ يومين قد وجدت، فعمري
يوم أعلنت مولدي العربيّا
وتفشى هذه التجربة الأولى، لكن الشاعر
لا يبتسم، فالحلم ضخم، وهو يحتاج إلى
أكثر من تجربة، وإلى الكثير من الإصرار،
والتحدي، والضغد...
وتأتي التجربة الثانية: الوحدة بين
شطري اليمن عام 1990م، فيتبع خطواتها،
ويهددها أكثر من قصيدة، يقول في أولاها:
"إمَّاكَا النَّاحِيَّةُ والفَرْصَا
وشهدت هناك لكي تعيش هنا
(في إشارة إلى وحدة سوريا ومصر عام
1958م، التي انفصمت عراها لاحقاً)."
قامّ.. فإن مقاومة الشطر ورفض الظلم،
هـما حقّاك المقدّس.. بل إنهما مقياس
إنسانيتك إذا ما كنت إنساناً حقاً... و
وحـذا تصبح المقاومة ثقافة يجب أن
يتعلّموا كل عربي لينحافظ على بقائه، ولابد
لها من أن تبدأ مع الطفولة...
هـذا ما أدركه سليمان العيسي وجعله
بلنت منذ عام 1967م إلى ثقافة الأطفال...
وأدب الأطفال:
غضبني لهم ولهم أكتب
لذا قامّ مورق لذا دفري مشبع
وهذا ما أكسب الشاعر لقب شاعر
الطفولة، إلى جانب لقب شاعر المروية...
الذي أكسبه إياه شعره القومي.. وأضيف
إليه فيما بعد لقب "شاعر العودة".
فع استمرّار الضربات الأليمة على
معظم أرجاء الوطن، واضطرّر أبنائه
لمغردته، أصبحت العودة هدفاً ملحاً،
حتفاظاً على حق المواطنة، وطلبًا للاستقرار،
el الإسهام في البناء والنمو.
تلك هي الظروف القاهرة التي أُحاطت
بالشاعر منذ الطفولة، وجعلته من "تلك
الظاهرة القومية الشعرية الشعريّة" التي
ما فتّت تردد: "أنا لست شاعراً، بل إنسان
صاحب قضية.. صاحب حلم. يتوسل بالكلمة
للدفاع عن قضيته وتحقيق حلمه". وقد
 وجه كلمته للكبر والصغار سواء بسواء.

أطلق علينا وحدة طيف وحدة
بريئاً سراياً كيفما شئت فأقدمي
أطلق على الأطفال لا تشيردو
ومن أجلهم يا علينا الخالد اسمه؟
إنه تقسيير واقعي، تجسده جموع
النازحين والأجاجين التي تتدفق بعد
كل نكبة، وأخرى، وأخرى حقاً أن يكون
آخرها، هذا الغزو المسعور للعراق وسوريا،
الذي قتل وشرّد الملايين، وما زال يضرب
البلدين حتى يومنا هذا.
أمام طريق تحقيق الحلم فهو أولاً
المقاومة حتى لو اضطرّ المقاومون إلى
حمل السلاح والقتال والشهادة...
يقول سليمان العيسي في حوار نثري:
"قال صديقي: لا أحب منظر الدم...
قلت: لا يحب مثل هذا المنظر إلا سفاح
أو قاتل. ومن ذا الذي يجادل في هذا؟..."
ولكن ما عني يكون موقفك إذا ما
نهضت يوماً تترى سقف بيتك يتطاير...
ووجدانه تنفسٌ لتنفّذ أنت وأسرتك بين
الانضاق؟...
هل يظل الدم دماً في مثل هذه الحال؟
أم أنه يصبح نداءً مقدّساً يبثث عن أعقاب
الأرض ليهتف بك:
قاوم!.. ادفع العدوان.. دو الأذى بأيّة
وسيلة.. لا تدع المعتدي ينعم بمثمرة
عدوانه..
على أن الإشارة إلى الاتجاه القومي
تراجع تدريجيًا في الكتب الحديثة، وبدلاً من التركيز عليه يجري البحث إما في شكل الشعر، وإما في شعر الأطفال تجديداً.

ففي أطروحة لنيل درجة الماجستير من جامعة الجزائر بعنوان "التشكل الموسيقي في شعر سليمان العيسى"، تطرق إليها الدكتور محمد سعيد، يفتتح الدار أطراحه بنفسيه إلى أن سليمان العيسى "يؤكد أهمية الموسيقي في الشعر بقوله: الموسيقي عصب الكلام الجميل، شعرًا ونثرًا، تبلغ ذروتها في الشعر".

ويتوصل من خلال تحليله ديوان "صالة الأشرة النثرة" إلى أن الشعر لم يحافظ في جميع قصائده على شعر العمود التقليدي، بل انقلل في الكثير منها إلى شعر النشيد، وهو غيرها من أشكال الشعر الجميل. محدثًا بذلك تجديداً ووضعاً كل الوضوح...

وأ.enterما يلمع لا ينتبأنا أن الناقد والشاعر الكبير، الدكتور عبد العزيز المقالح، الذي قدم للعديد من أشعاره صديقه الشاعر سليمان العيسى، وتحدث عن الموضوعات التي تتناولها، يركز الاهتمام مؤخرًا على التشجيع في شعره، وذلك على غلاف كتاب صدر حديثًا عن دار بيرم في تونس للإعلامي ديب علي حسن بعنوان: (سليمان العيسى: منشأ الشعرية والأطفال،) أجازت الأدبية: "الروية كلمة حلوة لو، ظلت كما هي في أذهاننا، وظلت كما علمنا إياها شعرًا ونثراً، ولكن.. في زمننا ماتهالروية، والعرب يتدهوون، والشعوب العربية تقتل، ولا من يعترض.

ومع ذلك فالحلم أحلى من الواقع، والنظريات أحر من التطبيق. سليمان العيسى قدّم لنا صورة بيئة عن العربية والعرب، وسماها شعرًا للأطفال ولا أحلٍ!.

أما الكاتب محمد دبوق، فقد تقدم إلى الجامعة اللبنانية برسالة للحصول على درجة الدكتوراه بعنوان "الاتجاه القومي وفنيته في شعر سليمان العيسى".

وهكذا فإنه يقصر هذا الاتجاه في شعر العيسى على ما كتبه الشاعر للأطفال، بل عميه على شعره للكبار أيضًا، وبين أن الشاعر صمم إبداعات ووضع أساليب معينة لتحقيق ذلك جرى تمره في أطروحة جامعية. وأنا أسف لأنني لم أستطع الحصول على الرسالة لتلخيص الفنية التي تتحدث عنها.

-2- في حوار أجري مع د. إيمان البيضن في مجلة "حياة الأطفال"، وتطرق إلى موقفها من العروبة، تعليقاً على كتابها "سليمان العيسى: منشأ الشعرية والأطفال"، أجازت الأدبية: "الروية كلمة حلوة لو، ظلت كما هي في أذهاننا، وظلت كما علمنا إياها شعرًا ونثراً، ولكن.. في زمننا ماتهالروية، والعرب يتدهوون، والشعوب العربية تقتل، ولا من يعترض.

ومع ذلك فالحلم أحلى من الواقع، والنظريات أحر من التطبيق. سليمان العيسى قدّم لنا صورة بيئة عن العربية والعرب، وسماها شعرًا للأطفال ولا أحلٍ!.

أما الكاتب محمد دبوق، فقد تقدم إلى الجامعة اللبنانية برسالة للحصول على درجة الدكتوراه بعنوان "الاتجاه القومي وفنيته في شعر سليمان العيسى".

وهكذا فإنه يقصر هذا الاتجاه في شعر العيسى على ما كتبه الشاعر للأطفال، بل عميه على شعره للكبار أيضًا، وبين أن الشاعر صمم إبداعات ووضع أساليب معينة لتحقيق ذلك جرى تمره في أطروحة جامعية. وأنا أسف لأنني لم أستطع الحصول على الرسالة لتلخيص الفنية التي تتحدث عنها.
العيسى شاعر الطفولة العربية). فضما جاء في كلمة الدكتور المقال: «يعد سليمان العيسى من أبرز الشعراء المعاصرين الذين كُسروا قصيدة العمود الكلاسيكي الجديد، بالمزاوجة بينها وبين قصيدة التفعيلة، فضلاً عن توقه للجديد وحنينه إلى كل ما يرتبط بالمستقبل، سواء على الصعيد الإنساني والفنى، أو على الصعيد المعرفي... كما انصبّت موهبته كلها في الكاتبة الشعرية للأطفال والترجمة لهم من روائع الأدب العالمي; وظل يعطي هذا الجانب أولويّة حتى ظن البعض أنّه أقطع عن كتابة الشعر للكلكر بعده أن اقترب اسمه بقوة بشعر الأطفال».

ومعظم المقالات التي تتناولها الصحف العربية تدور في السنوات الأخيرة حول أنشطة الأطفال عند سليمان العيسى، ولاسيما تلك التي يكتبها شاب نشأ عليها في طفولتهم، كتلك الكلمة التي كتبها فقط عن كلمات الشاعر في جريدة عمّان بعنوان "يد الشعر الأولى" والتي تقول فيها: «... في المدرسة كنت أميل للعزلة والصمت كثيراً. ولم تستطع كل محاولات المعلمة الطبية جعلها اجتماعية أفرج وأمرح وأمزج مثل الجميع. وحده سليمان العيسى جعلني أبدو أكثر خفة وحضوراً ومرحاً، وأنا أقرأ على مسامع الجميع "تشيد المطر" بصوت يغازل

الفرح، صوت مكتمل الثقة، شديد الحضور والتجلي، واسع الامتداد، ممتلئ بالذوق والخضرة والجمال الطفليك، المستحضر لكل معنى المطر وجمال اللغة: مطر... مطر... بالنعمات انها في يومها فجر، وامضي الأعمق من الروح.. عرفنا عليها.. الوطن كوجدان وذاكرة متجذرة في الذاكرة العربية، وداعي إلى كل من يذكر بالله في القصيدة الثانية كنا نعرف في أول مرة كيف يمكن أن تفعل بها اللغة فعل السخر.. لأول مرة أشعر بأن الكلام قد يكون أجمل من الفعل، وأن الشعر يوازي الحياة تماماً، وأننا يمكن أن نفرح بالطيف والحياة بشكل آخر غير ما درجنا عليه من انتقدات جسدية وهممات طفولية لا تكون فيها أشياء...».

وتتابع: «وفي قصيدة أخرى كنا نعرف لأول مرة على أول فكره. وأعظم فكرة الوطن، فيServe meغرة عن أول فكره... والوطن الكبير، والوطن السليب، والوطن الروح الذي هو أكثر من بقعة أرض تعيش عليها.. الوطن كوجدان وذاكرة متجذرة في الأعمق من الروح.. عرفنا كل ذلك وأكثر عبر قصيدة "فلسطيني داري... ودرب انتصاري...».

وتخبص: «أتذكر الآن كل هذا بهزن ووجع، والشاعر يبتكر الحياة، وكان يهرم من كل هذا الدم والقتل المجاني، يغادر الكحول والأحياء ليقيم في قصيدته فقط... وداعاً ستطويّقنا في الذواكر العربية كما يليّق بك، وفي القصيدة، كما يليق بكل
عثمان علي رحيل الشاعر سليمان العيسى

من كل الذي يهجس
في الضلوع
أعطيه ما يشاء
ولا يعرف ما أخشى...
على هذا الذي يستوطن السهادـ

ينام ورد الشام في جفني...
وأخشي...
ليتنى أدرك ما خيأه غدّ
حينئذ أتام
لا تمضني وساوسي
لا أسهد...

وحي دخلت المؤامرة حيـز التنفيذ،
كان الشاعر فاضداً للنطق والحركة، فلم
يمستطع تسجيل شيء من مشاعره، ولكن
لم يبد يائساً، لأنه كان قد بدأ الرهان على
الأجيال الشابة التي أحسنت تنشئها، منذ
عقود...

dروس الشعرية الأولى التي علمتنا إياها،
أيها المعلم الأجمل...
أما ما تشير إليه هذه الأفلام في الفترة
الأخيرة من فتاك وتدمير، وغش وتروير فهو
أكثر هولاً من أن يتصوره عقل، أو تصل إليه
مخيلة إنسان.

والواقع أن سليمان العيسى رافق
المؤامرات المستمرة على الوطن العربي
عامة وبلاد الشام خاصة منذ طفولته الأولى
في فترة الصغيرّة النعييرية.

وقد أتاء الممر حسب تقريبي المؤامرة
المريحة الجديدة، فكتب عام 2004م بعنوان
"و ساوس من أجل ورد الشام":

ينام ورد الشام
في كفتي
في جفني
في الضلوع
أعطيه ما يشاء من صوتي
بढ البيت بيد وبالأخرى نحمل الكتاب

ساجدة الموسوي

ماذا تقول عندما تواجهك حقيقتان
إحداهما تقول: (أمة اقرأ لا تقرأ) والثانية تقول: (أمة اقرأ تقرأ) وكلا الحقيقتيين
على قدر كبير من الصحة؟
كيف نفسر ذلك ومن أي الحقيقتين
نبدأ؟
لنبدأ من الحقيقة الأولى (أمة اقرأ لا تقرأ)، ححج أهل هذا الرأي كثيرا
منهما المقارنة التي تظهر أن عدد القراء في الوطن العربي قياساً بعدد
القراء رقم متواضع جداً حيث لايزيد
معدل ما يقره العربي من الكتب عن

أديبة وناشطة وشاعرة من العراق الثقافية
العربية ينقصهم البناء الفكري السليم والوعي، ولذلك يبرز انحراطهم في الأحزاب والتيارات المتطرفة سياسياً ودينياً و وحتى اجتماعياً، ويرى أصحاب هذا الرأي بأنه على الحكومات العربية أن تبدأ بالقضاء على الأمية وتفرض التعليم على الأولاد في سن المدرسة وأن تحسن من وضع المدارس والمناهج وتعزز ميزانيات التعليم وترفع أجور الهيئات التعليمية مثلاً فعلت ألمانيا بجعل راتب المعلم أعلى من راتب الطبيب والمهندس والقاضي.

تعود إلى الرأي الثاني الذي يقول: (أمة أقرأ نقرأ)، هؤلاء يرون بأهمية العلم والمعرفة في صياغة وعي الفرد وبنائه الثقافي، وهم يقولون إن عدد المدارس والمعاهد والجامعات في عموم الوطن العربي في زيادة محدودة، بعد عام وإن وسائل الإعلام الحكومية خاصة ووسائل الاتصال الحديثة ساهمت في نشر المعرفة في المجتمع، وأن الأمية بدأت تتقلص وإن عدم وجود دراسات وإحصاءات حديثة وواحدة غيب الصورة الواقعة للحالة التعليمية والمعرفة للفرد العربي، ويقولون كذلك إن معطيات التعليم والمعرفة في جميع بلدان الوطن العربي إيجابية في صياغة ربع صفحة، في حين لا يقل معدل ما يقرره الأميركيين عن أحد عشر كتاباً والبريطاني سبع كتب، وحسب آخر إحصائية للأمم المتحدة بلغ عدد المتسرين من المدارس في الدول العربية 21 مليونًا (née) بنظر الاعتبار طروقة النازحين والمهاجرين منذ عام 2003، وحتى الآن بسبب الحرب والصراعات الداخلية في عدد من البلدان العربية.

كذلك شحنة عدد قراء الصحف والمجلات. كما أن انتشار الكتب والصحف في الوطن العربي هو الآخر ضعيف جداً قياساً بالغرب، بسبب الخارج كالتصوير الرقمي والإخراج الإلكتروني والباحثات التي تصرف على المطبوعات بسبب الرقابة الإقتصادية وربط حركة الإعلام بالآيديولوجيا في جميع الاجهادات.

وأصحاب هذا الرأي يعرون التراجع الذي يمر به الوطن العربي مقارنة بالتطور الهائل الذي يشهده الغرب، بسبب ضعف التعليم وصعوب إدراك المواطن العربي بأهمية العلم والتعلم كما أن هناك أسباباً أخرى كال الفقر والبطالة هي أسباب لهذا التراجع مما جعل الكثير من الشباب...
يقال المعطى المهيمنة، ولعل سياسات العرب وأميركا قديمة في نظرتها الاستعلائية على العرب وما زرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية واحتلال فلسطين الغالية وتشرف أهلها إلا جزء من مخطط قديم ومستمر للهيمنة على المنطقة العربية لموقعها الاستراتيجي وعفاها بشتى التروات.

نعم أمن البيت أهم من كرسي نضعه هنا أو طاولة نضعها هناك ... وإذا اقتربت النار من البيت للأمر أولوية في الدفاع عن البيت فلا يجب إهمالها حتى تحقق البيت وتنشفي الولد الدرس.

هذا مما يراه ساسة الوطن العربي، لكنهم بصراحة أفرطوا في خوفهم فحصل تقصير في مصالح العباد يتفاوت من بلد إلى آخر.

يقول الخبراء إن الفجوة التي تنصلنا عن الغرب اليوم تقدر بمئة عام، فكيف يتم ردمها؟ أكيد بالعلم والعمل، ألا يحتاج العلم والعمل مالاً واستقراراً.

لو تركوا بلادنا العربية دون حروب ودون ضغوط وتدخلات، لو لم يحتلوا العراق، لو لم يدعموا بالمال والسلاح الإسرائيلي وذوي الراية البيضاء وذوي الراية السوداء، لو لم يطلقوا العنان للفرقة الطائفية والإثنيّة والقومية.

وعلى الفرد ولو سألنا اليوم أي مواطن عربي سواء أكان رجلاً أو امرأة كبيراً أم صغيرة سيتكلم في السياسة والمجمع ويفسر ما يدور حوله بكل وضوح، ولو قارنا وعنه يوعي الأمريكي لوجدنا الأمريكي الذي يقرأ كذا كتاب في العالم، لا يعرف أسماء القارات في العالم وأنه لا يفرق بين العراق وإيران لتشابه الأسمين في اللغة الإنجليزية.

نعم هناك ضعف في المؤسسات التعليمية والترموية وإن التعليم في الوطن العربي يحتاج إلى الدعم المالي الكبير لتخفيض أجيال تقلص الفجوة بيننا وبين الغرب، لكن السؤال الخطير المطرّوح الآن ومن قبل هو: هل هناك دولة عربية لم تتفق على التسليح وبناء الجيش ضعيف ما تتفقه على التعليم ووقاية المواطنين؟

وهل هناك دولة عربية لم يتكرر إرادتها هاجس العدوان الداخلي أو الخارجي؟ وهل هناك دولة عربية يمكن أن تبذل أمنها الوطني وتتجاوز التهديدات الداخلية والخارجية لتنفق على الأمور الأخرى؟ نذكرب على أنفسنا إذا كننا عكس ذلك.

إن سياسة القطب الواحد وتوغل أمريكا ودول الغرب وإسرائيل كان وما
نحمي البيت يبد وبالأخرى نحمل الكتاب

يشاركونا القراء في وجهات نظرهم تجاهها. وفي النهاية أقول أمة اقرأ يجب أن تقرأ، ويجب أن نتخد ظلم الآخرين وأطماعهم التوسعية. أمة اقرأ لن تتخاذل ولن تنحنى ولن تموت، أمة اقرأ يجب أن تحمي البيت يبد وبالأيدي الأخرى تمسك الكتاب.

لنشنًا بقية شعوب الأرض نبني ونعمر ونقرأ ونزهر كما ازهرنا من قبل.

لم أقل رأيي الشخصي حتى الآن. وكلا الرأيين على قدر من الأهمية والصحة والصراحة والواقعية أيضاً، والمسألة بحاجة إلى آراء أخرى، ربما...
محمد الفراتي
شاعر تحت صقيع النسيان
(1880 - 1974 م)

عبد اللفيف الأرناؤوط

هو شاعر مبدع لم ينل من الحظوة والتكريم ما يكفي لإداعه وإخلاصه القومي والوطني، فقد قدم لأمته العربية أضعاف ما قدّمهم مبدعون آخرون نالوا من التقدير والمكانة ماله يليه. فإن كنا لم نكرم الرجل في حياته فمن حقه علينا أن نبعث ذكرى لنكفر عن إهمال وقصور لا يعوضان، وجعلو ونكر ركان لهما أكبر الأثر في نفسه قبل رحيله الأبدى.

ولد الشاعر «محمد بن عطا الله الملقب بالفراتي»، ففي مدينة «دير الزور» في عام 1880م. لأسرة عربية تتحدر من

أديب وباحث وناقد

۱۶۴
مدينة عريقة بالثقافه والادب... بينما عُرّز الوسط الأدبي في مصر ميله إلى نظام الشعر، فألقت أول قصيدة له في حفل فاضي دار الأُوْءْرَيْن سنة 1914 م أثناء الحرب العالمية الأولى. وفي العام ذاته نال الإجازة من كلية الشريعة، واطلع في تلك المرحلة على ترجمات لرحيدي الخيام، فصمم على أن يتعلم اللغة الفارسية فتمع من فيها...

قلع الشاعر «الفراتي» دراسته في الأزهر بعد قيام الثورة العربية الكبرى بزعام الشرف حسين، وسافر إلى العقبة سنة 1916 م وكلفه الملك فيصل مهمة الإضاءة في الجيش رتبة ضابط، ونجح بموهبيته الشعرية والخطابية في بعض روح الحماسة لدى المنضدين من البداة المؤمنين بمبادئهم، وشهدت معارك التحرير، فلمما وضعت الحرب أوارها عرض عليه «فيصل» عدعاً من المناصب، لكنه خرج من سلاح المعركة محبطةً لفدر الحلفاء وتأمرهم، ففضل عاداً إلى مصر سنة 1919 م، وكاناب الثورة المصرية على الإنجليز بقيادة «سعد زغلول» في أوجها، فانخرط «الفراتي» في صفوفهما وراح يدافع عن حياض «مصر» بشعوره، ويند برغدر الإنجليز، وترنمت «مصر» بقصيده له «صوت الجزيرة» وفيه يقول: قبيلة طي، نسياً، ولأب كان يعمل نحاتاً وبناءً، فقد ورد الشاعر عنه ذوقه الفني، فيه النحت والبناء والأدب صلة نسب وإن اختلت الوسيلة بين حجر أصم يتحول بيد العامل تحفة فنية وكلمة يجيلها المبدع آية ناطقة.

تابع «محمد الفراتي» دراسته في كتابي مسقط رأسه وفي المدارس الرشيدة، وكانت مناهج هذه المدارس في ظل الحكم العثماني تدرس العلوم باللغة التركية واللغة العربية، ثم تابع دراسته في مدينة حلب في مدرسة الشيخ «صالح الزعيم» وفي المدرسة الخسروية وتتلمذ على أبرز شيوخ حلب آنذاك... فأنهى دراسته الابتدائية... ثم أتيت له الفرصة لمتابعة علومه في الأزهر، فسافر إلى مصر براً عن طريق: يافا، بورسعيد، القاهرة سنة 1911 م.

واحتضنه الشيخ يحيى الخليلي السوري الأصل، وخصوص لامتحان تقرر بموجهه أن يتابع دراسته العليا، فعكفت على التحصيل سنت سنوات درس خلالها العلوم اللغوية والدراسات الإسلامية المختلفة على أبرز شيوخ الأزهر، وتأثر بأستاذته في النقد الأدبي الشيخ «مصطفى القاباني».

كانت موهبته الشعرية قد تفتحت في زمن مبكر منذ أن كان في حلب، وهي
ماذا على أمة قامت تدافع عن حق لها كان قبل اليوم مهتضاً. رأت عدداً لدوداً ملحماً قرماً مستقلتاً طاماً مستعمرة نهما لا الهند تشعه لا اسند تقنعه أضحي لنصف بلاد الله مقتضاً.

سل الفرات وسل بغداد ما فعلت أيدي الطغاة بأهلها سل الهمرا.

* * *

واعد الشاعر «محمد الفراتي» إلى بلده دير الزور بعدما خضعت سورية للانطلاقة الفرنسية، وهو في الحادية والأربعين من عمره، وعين مدرساً للغة العربية والشريعة والرسوم في الثانوية، وكان متعدد المواهب يجيد الخط والرسم إضافة إلى ثقافته العامة وموهوبه الشعرية، وشعر باختلاف كبير في بلده، وأنها لا تؤثر طموحه الأدبي وروحه الثائرة. لكنه مضطرب إلى مسيرة الواقع ولديه تسع وألاً تنتظر أفواههم لقمة العيش، وما أدرها حين تمتزج بالمذلة، لكن وطنية الفراتي كفيعة كل اعتبار، فقد تبني مقاومة المستعمرة والدعوة إلى الإصلاح والط반طة بنهضة عمرانية إصلاحية، ولاحق دعوته قبولاً من القبائل العربية المنتشرة في البلاد وتحول النقد إلى ثورة، فلم المستعمرة إلى إقالته من التدريس سنة 1924.

* * *

محمد الفراتي الإنسان:

كان الشاعر «الفراتي» رجل مبدأً يتمسك بالمثل السامي ولا يعرف المداورة.
لقد نجح الفراتي في الترجمة لأنها تقوم على نقل الأفكار، وكان دقيقاً في الترجمة. لكن الناقد لا يستطيع أن يحكم على مدى توفيقه بنقل الروح الشعرية للشعراء الفرس إلا إذا كان ملماً باللغة الفارسية، ومدركاً طبيعة اللغة الفارسية، وخصائصها التي قد تستعصي على المترجم أحياناً.

وكان إنساناً طموحاً، في نظرته أُغوار بعيدة عن المعمى الإنساني، وفي مظهره الهادئ روحة ثائرة صاحبة أجهزة النكتات، وفي حديثه مسحة من الحزن والآس، وكان تشاؤمه يحبس إماله ويحد من طموحه، وكان حلمه يتجسد في مشروعه الشعرى الذي بدأ وكان السفينة تتقاذفه بلا هدف، لكنه يتمسك بالدفء ولا يغرق على الرغم من الأمواج الناثرة المحيطة به وقد حقق بعض ما كان يرجوه، وإن لم يكن راضياً عما لحق به من النكران.

** ** **

آثار الفراتي الأدبية:

لم يغادر الـ"فراتي" بلداً إلا خلف فيه أثراً من شعره، وخطر له أن يصنف ناجيه بحسب البلدان التي كتب فيها مصنفاته وفق تسلسلها الزمني ثم عدل عن ذلك...

المصريات، التجاوزيات، السوريات، والتنازل، متزجاً عن الصغر، شهد حياة طويلة صادقة بعيدة عن الاستقرار، ودفع ثمّن نضاله غالياً، ولم تكن أحواله مهيئة لتقضي بمشروعه السياسي والإبداعي، وامتدت في شخصيته رحلة الحفاظ على الثواب السياسة والإبداعية برغبة في التجدّد دون أن يتطلع إلى المعطيات الغربية في الأدب والحياة، ورفضها بعنف، وأنّ أن يطلّ على الأدب الفارسي بما يتضمن من تجارب رومانيّات شديد الاتصال بالعقلية الإسلامية ومافيها من نزوع إلى المطلق والتصوف وحنين إلى الطبيعة، كان تجديده شرقياً بالمطلق، وكان يجمع في طبعه بين النموذج العصبي لسرعة التحول وعدم الاستقرار، ورود الفعل السريعة والتمسك بالمثل العليا، وظلّ وفياً للتقليد القديم ولا يتحول عن الشعر الموزون وشهد المدارس الأدبية الحديثة كثت في الأدب، وسهمت هذه العوامل كلها في إحماء شعرته، كما أسهم عنها السياسي في تعجيه على الرغم من مماته شعره، فقد استهوته الفكرة في الشعر شأن الشعراء التقليديين دون أن يشعر كثيراً بتفجير اللغة الشعرية وتقويض الصور الشعرية كالشعراء الذين تألقوا لاحقًا في الأدب السري. 

العدد 232 آب 1436 هـ
المعلوف، وديوان «عبق» للشاعر: شفيق المعلوف، وفيها يحكي «الفراتي»، إلى عالم المريخ هرباً من أهله مظهراً معاناته الإنسانية.

ب- أما الآثار الثاني، فهو بعنوان «الكوميدي السماوية»(1) وفيها يتجاوز الفراتي عالم الأرض إلى المجرة وكواكبها، ويلتقي شعراء الأمس على طريقة المعري في «رسالة الغفران»، وابن شرقيق في «التنابع والزواج». وقد ضمنهما معارفه العلمية والفلكلية...

3- المرحلة الثالثة: وتمتد من الاستقلال حتى نهاية عمره، وفيها تفرع للترجمة الشعرية من اللغة الفارسية بعدما أبدى عدم رضاه عمّا نقلته الآخرون في ترجمة رباعيات الخيام.

العمال المترجمة شعرًا:
ترجمت «الفراتي» من اللغة الفارسية العمال التالية:

1- البستان... للشاعر: سعدي الشيرازي.
2- روضة السورد أو كلستان... للشاعر: حافظ الشيرازي.
3- رباعيات الخيام... للشاعر: عمر الخيام.

المرحله الأولى: من بدايات تكوينه حتى سنة 1919م، أي نهاية الحرب العالمية الأولى، وهي المرحلة التي تمثل الاتباعية باعتماده على أساليب الشعر المزون التقليدي.

2- المرحلة الثانية: وفيها يبرز تكوينه الشعري الذاتي، وتمتد من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى الاستقلال سنة 1946م وهي أخصب مراحل ن كثيره، وابرزها تعبيراً عن مساره الشعري وتجديدته، فقد كتب في رحلاته الخيالية وهو يواجهه، وهما أَفْغِن أعماله وتجديدته يكمّن في تلك الرحلات التي تمثل في أثرين هما:

- ليلة في عالم المريخ... وهي رحلة خيالية ضمن ديوانه «سبحات الخيام» وجاهر فيها أعظم شعراء الرحلات الخيالية مثل دانتي والموري، ومهّد لظهور ديوان «على بساط الريح» للشاعر: فو زي

العراقيات، البحرينات) لكنه أصدر دواوينه حسب الأغراض الشعرية وهي: (الهجوس، سبحة الخيال، صدى الفرات، العواصف، النفحات، أروع القصص).

في شعره التقليدي متانة في النسج وتركيز على الأفكار الجثثية واتكاء على معاني من سبّه من الشعراء، ويري الباحث الأديب «مصطفى نهير» تقسيم مراحل شعر الفراتي حسب تطوره إلى ثلاث مراحل:

1- المرحلة الأولى: من بدايات تكوينه حتى سنة 1919م، أي نهاية الحرب العالمية الأولى، وهي المرحلة التي تمثل الاتباعية باعتماده على أساليب الشعر المزون التقليدي.
الآدبي بآثر مطبوع وقد أبدى وجهة نظره في إصلاح المجتمع فدعا إلى تحريره من التخلف والعودة إلى المناهل السليمة، كما قدم في مقابلات أرائه نقدية في أدباء عصره، ودعوه النقد إلى خصومات مع معارضيه، فقال:

سأبعثها صواعق محترقات
تذيب متي شدوت بها الحديدة
وأكسوكهم على مر الليالي
قواولاً لا تبيد ولن تبيدا
انداداً البهائم في حمانا
متي كنت تدودون الخلودا

ومن أحكامه النقدية على معاصره أنه كان يرى في "الزهاوي" فيلسوف شعراء العرب المعاصرين، وفي "أحمد شوفي" شاعر بلاط مداح ذو موهبة شعرية متميزة، وفي "خليج مطران" كادحاً غلبته لقمة العيش لكنه أسهم في الهجة الشعرية، وفي "معروف الرصافي" شاعراً لم يستقر على مبدأ طوال حياته، وفسي "الكاظمي" مقلاً جارى القدموة ولم يستطع أن يتخلص من تقليديهم، وفي الشعراء السوريين أمثال:
شفيق جبري، وبدو الجبل، ومحمد البزم، وخليل مردم بك... شعراء صادقين وطنية.
كان "محمد الفراتي" ي 크게 الشعر في ضوء قيمته الشعرية بغض النظر عن قدمه

- روائع من الشعر الفارسي...
للشاعراً: سعدي وحافظ وجلال الدين الرومي والجاجمي والخيايم.
- ديوان شعر... للفردوسي.

ولكي نرسم فكرة عن هذا الجهد العظيم... يكفي أن نعرف أن ترجمة "البستان" كانت في أربعة آلاف بيت، وان ما ترجمه من الشعر الفارسي يُربى على عشرة آلاف بيت...

إضافة إلى ذلك آثر مخطوط يتناول تفسير شعائرين وأربعين آية من القرآن الكريم تفسيراً فلكياً، وكان "الفراتي" ملماً بعلم الفلك.

لقد فتحت هذه الترجمات للأدب العربي نافذة واسعة على الأدب الفارسي فاغتنى بها، وسمحت للقارئ العربي أن يطلّ على عالم أدبي جديد، وللناقد أن يتبع آثر الفكر الإسلامي في آداب الشعراء المسلمين التي مزجت التراث القديم بالفكر الإسلامي وتجليته في النصوص والنّزوء إلى المطلق.

Mohamed Al-Farati, the Critic:

الفراتي أرائه النقدية طريقة تبرهن على ثقافة موسيقية وعلم واسع وذائقه نقدية مرهفة، وأنه لم يسهم في حركة النقد

العدد ٣٣٢ اب ٢٠١٥

١٦٩
مع الواقع، واسترسل في حلم التغيير شأن الأطفال الذين يريدون أن يُخضعوا العالم لمشيئتهم لكن الواقع يقتصر على الخضوع وفسي قلوبهم غضبة الاستسلام، والهرب إلى العلم، ووجده حلمه في مشروعه الأدبي الذي قدّم لأمته أطيب الجنى...

أو حداثته، ورفض الشعر الحديث إذ رأى فيه تفكيكاً للغة العربية، وتطاولاً على السلف، وعدّ عمل الذين بنيوه خيالاً للأمة وعدهم ضحايا للاستيطان الاستعماري.

لكد حاول «الفراتي» في حياته أن يخضع العالم لمشيئته، ورفض التكيف الهوامش

1- الكوميديا السماوية: نُشرت تباعًا في مجلة "الحديث" الحليبية ولم تطبع في كتاب مستقل.
تفاقم محنة التعليم في الوطن العربي

د. خير الدين عبد الرحمن

ذكرت بعض أحدث التقديرات أن عدد الأميين في الوطن العربي قد اقترب من المئة وعشرين مليونًا. ناهيك عن تفاقم (الأمية) بين المتعلمين على نحو مخيف. وبعدما انتشرت المدارس الأجنبية بكثرة، كما تحولت معظم المدارس الوطنية إلى تدريس كل المواد، أو معظمها، بلغات أجنبية، أو إعطاء تلك اللغات الأجنبية امتيازاً متزايداً على حساب اللغة الأم، كما بات فقراء العرب الذين يشكلون أغلبية ساحقة تتضخم

أديب، وباحث، ومترجم ودبلوماسي سابق.
القرن التاسع عشر، التي هيمنت على ما ساد في مؤسسات التعليم بعد الاستقلالات العربية على نحو لا تخففه قصور عصرنة وترقيع بمستوردات من نفاسات الآخر الأوروبي والأميري. لا بد مثلاً من تكييف التعليم مع ميدان العمل بموجب تخطيط علمي يستلزم احتياجات المستقبل في القطاعيين الأهلي والحكومي، فجودة التعليم وجدواد رهن مثل هذا التكييف الذي يستهدف إعداد القدرات البشرية المؤهلة لملء حاجة سوق العمل وتنفيذ خطط نهوض المجتمع وتقدمه. وهذا يتطلب إعادة تجديد أهداف التعليم وتغيير مناهجه وأساليبه بما يواكب مستجدات معارف العصر. بما يقرّر المخاطرة والغش والتفاوت وعبودية الطفل للحاكم أو للمال أو للعامة، بديلًا لعبودية غربت عنوانها (من علمي حرًا كنت له عبدًا) . لماذا الاأهل وتعليمات بليدة في مجال التعليم بمراحله والواقع الوريقي، حتى للغزو. طبيعي أن يفرض هذا ضحالة فضي الإنتاج الفكري والمادي، وقصوراً في معرفة الذات، وضوضاءً واضطراباً للوعي العام، وتفاقم بوؤس الواقع السياسي والاقتصادي.

وقد تعاظمت توافق المهتمين بهذه المشكلة على أن قصور النظام التربوي والتعليمي وتخلقه وتبعيته الاستثنائية المشينة للآخر لم يعد يحتم تأخير معالجته، لمسؤوليته عن تفشي الجهل والتحجر نقيضاً لمظاهر خادعة توحي بتعليم التعليم. لا يزال التعليم يشبث بمعيارية قوية تعكسها مناهج وأساليب تربية لا تمت بصلة إلى عصرنا، تربية لا تعترف بحقوق المواطنة ولا بالتفكير الحر جوهير إنسانية الإنسان. وإنما تستهدف الإذعان الأعمي على الصعدين الفردي والجماعي، للأب ثم للمعلم ثم للسلطة، مما يطلب الإذعان لكل أمر واقع، حتى للفزو الخارجي والاحتلال الأجنبي. طبيعي أن يفرض هذا ضحالة فضي الإنتاج الفكري والمادي، وقصوراً في معرفة الذات، وضوضاءً واضطراباً للوعي العام، وتفاقم بوؤس الواقع السياسي والاقتصادي.

فقد تفاقم خلال نظام تعليمي باهت متقدمان "لضفوت أنفسه وانقضت صلاحيته" في معظم أنحاء العالم، لكنه ظل يجمد على صدورنا ويستغله أنفسنا مكاّراً وممتثلًا إلى كثرة من يتشبث به، وإلى كثرة من لا يكتبه بأمر استبداله أو تطويره لأن مظهر وجود سريعًا غير قادر تنقاد على تحمل تكاليف التعليم الخاص.

وقد تفاقم محنة التعليم في الوطن العربي، وذلك من نفايت بعد مناهمة في مجال التعليم في مجال التعليم بمراحله، وتفاقم قصور عصرنة وترقيع التعليم، وفرة الالحال وتعليمات بليدة في مجال التعليم. تربية لا تمت بصلة إلى عصرنا، تربية لا تعترف بحقوق المواطنة ولا بالتفكير الحر، جوهير إنسانية الإنسان. وإنما تستهدف الإذعان الأعمي على الصعدين الفردي والجماعي، للأب ثم للمعلم ثم للسلطة، مما يطلب الإذعان لكل أمر واقع، حتى للفزو الخارجي والاحتلال الأجنبي. طبيعي أن يفرض هذا ضحالة فضي الإنتاج الفكري والمادي، وقصوراً في معرفة الذات، وضوضاءً واضطراباً للوعي العام، وتفاقم بوؤس الواقع السياسي والاقتصادي.

وقد تفاقم خلال نظام تعليمي باهت متقدمان "لضفوت أنفسه وانقضت صلاحيته" في معظم أنحاء العالم، لكنه ظل يجمد على صدورنا ويستغله أنفسنا مكاّراً وممتثلًا إلى كثرة من يتشبث به، وإلى كثرة من لا يكتبه بأمر استبداله أو تطويره لأن مظهر وجود سريعًا غير قادر تنقاد على تحمل تكاليف التعليم الخاص.
مقالة

تقوم محنة التعليم في الوطن العربي

محمود أن "العملية التعليمية تسر في خطى متوازيين"، خط لدراسة المدرس وحده، وخط لدراسة المنقول عن الغرب وحده (تقربيا).

كثرت الاقتراحات في هذا الصدد، ولعل من أهمها دعوة إلى تعليم كنيل بإحداث التغيير، مما يعني إحداث تغيير جذري في فلسفة التعليم المتقدمة السائدة. كتب المرحوم محمد عابد الجابري مثلاً: «في بلدان كبرى يجب أن تتسلل ما المطلوب: هل إدخال التعليم في المجتمع أم تغيير المجتمع بالتعليم؟ هل مهمة التعليم أن ندعم أم عليه أن يغير؟ إن اندماج التعليم، مضموناً وشكلами واجهانياً، في المجتمع العربي المتقدم إلى قطاع تقليدي وآخر صوري قد أحرز - وكان لابد أن يفرز - من النخب: نخبة عصرية، أوروبية أو أمريكية التكوين والميول والرؤية، غريبة عن المحيط العربي والتراث العربي، نخبة تقليدية تراثية التكوين والميول والرؤية، غريبة عن العصر الذي تعيش فيه، مقطوعة

صلاة تقرباً عن الفكر العالمي المعاصر وكتاباته الإنسانية. وهذا الانشطار على صعيد النخب راجع إلى انشطار مماثل على صعيد التعليم والثقافة بصفة

تعليم يغني عنه عن الجوهر وعن النتائج، وإلى كثرة من يكتفياً بتقريب ذلك النظام متوهاً أن ذلك يكفي لإدعا العصرية والتحديث».

فقد ولى منذ أمد بعيد زمن المدرسة التي اعتبار الإنكليز روجر «المدرسة التي اعتبر الإنكليزي روجر آشام في القرن السادس عشر مجددها كامنا في قدرتها على تعليم الطفل في سنة واحدة ما لا يستطيع اكتسابه عبر الخبرة خارجها في عشرين سنة». احتفظت تلك المدرسة بجدرانها ومناهجها وأساليبها من جمل أنحاء العالم وباتت خارج العالم، أما المدارس فإنها الصادرة وظيفة التعليم العربية تأهل الطفل للتكيع وسرعة التغير والتطور والتجديد.

لم يعد التلقين البليغ والاستحفاط العبشي ومطاردة الطفل باستئناس صفحته واستحفاظ أخرى في البيت على حساب أوقات نومه وراحةه وتلامساته وبحثه الحر عن معلومات أحدث وأبد وأكثر من ركام المعلومات المتقدمة والمشوشة التي تلقينها مدارسنا، والتي اقتبسها مؤلفون ومترجمون أكثرهم من مصادر أجنبية قديمة من دون أن يحسنوا اختيار أو تعريب أو صياغة أو حتى فهم أكثر منها، بما فيها ما يخص تاريخنا ذاته! لقد لاحظ أكثر المهتمين بالتعليم العربي مع د. زكي نجيب

173

العدد ٢٣٢

٢٠١٥
تفاقم محلة التعليم في الوطن العربي

باللغات الأجنبية، واللغات الأجنبية تتساوى في الكلمات النظريّة لأن لغة التعليم فيها هي العربية وحدها (1) وما دمنا في سياق الحديث عن حال التعليم اللغة في معظم البلدان العربية نشهد هنا على أن التعليم باللغة الأم ضرورة حيوية في المرحلة الابتدائية بشكل خاص، حيث اللغة الرئيسيّة العملية التعليمية فيها هي تعريف الطفل بمعنىه من خلال أنشطة شفوية في معظم الأحيان، وحيث من الجوهرية ربط ما يتلقاه الطفل في المدرسة بما يتلقاه في البيت ومحيي النهرة والحي، وهذا يكون عادة باللغة الأم. وهكذا جاء تقرير البنك الدولي سنة 1996 ليؤكد بعد دراسات معمقة أن أفضل لغة لتعليم المواد التعليمية كافة هي اللغة الأم في كل الأحوال. توافق هذا التأكيد مع تشديد مجلس أبحاث العلوم الإنسانية في جنوب أفريقيا على تعزيز التعليم باللغة الأم في سنوات الدراسة الابتدائية.

كذلك أكدت دراسة أجرتها ماليزيا في الدوّل المحيطة أن تعلم العلوم باللغة الأم يسهل إتقان تعلمه، وتكشف دراسات اليابان بلغاتها الأم في مدارس المرحلة الابتدائية، كما حظرت الهند التدريس بغير اللغة المحلية في ماي تم إن التدريس السائد اليوم في الوطن العربي هو إما تعلم تقني (تكنولوجيا وضمنه العلوم الحقة) يصنع عقولاً قانونية دوغمائية، وإما تعلم ميتيولوجي تلقيني يصنع عقولاً راكدة أسطورية. والقاسم المشترك بين هذين النوعين هو غياب السؤال النقدي، سؤال: لماذا وكيف؟ أي سؤال النقدي، سؤال: لم أخرج الأدوات، عقل فارغ من الثقافة النظرية التي هي ميدان لتعدد السؤال، والآجوبة. ولذلك نجد مستعداً للفتي العقائد الجاهزة مثل الدهولية، فليتلقى بها الرسالة العلمية، إذن أن تكون المعاهد والكليات العلمية من أهم السمات التي يستقبل فيها التطرف الأخلاقي والبشاع، أم العقول الإستوري الذي يصنع المعاهد والكليات النظرية، وكذلك المدارس الابتدائية والثانوية، فهذا عقل يتلقى المعرفة على صورة أساطير، روائع وثقة، وحقائق جاهزة: فالاريخ أساطير، والأدب وتاريخ حكايات وروايات، والجغرافيا، مكان على السور وآفاق الحب في المخيل، والثقافة الوطنية مراسيم بروتوكلية وتزعمات إدارية، والتربية الدينية، فشعة فقهية ومشاهد من الآخرة، واللغة تتعلم لتشت: اللغة العربية تتساوى في الكلمات النظريّة لأن التدريس فيها عمامة.
تفاقم محنة التعليم في الوطن العربي

كتبت د. محمد جابر الأنصاري من ناحيتاه يقول: «...التعليم مهم للغاية، ولكن يجب أن نتأتي خطة إصلاحه وتطويره ضمن استراتيجيتنا الورقية مجتمعة شملة للنهوض والتدفق، والإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وقبل ذلك الثقافي والفكري والمعرفي. ففيما فلسلفية هذه الاستراتيجية العربية الشاملة للإصلاح والنهوض من شأنه أن يلقي بكل ثمار التعليم الجديد في البحر...»

إن التجديد والمراجعة والتصويب والتحديت والابتكار من أهدافه، وخصائص حيوية أي مجتمع العكس صحيح أيضاً، فالابتكار المفاهيم والنظم والقوانين ومناهج التعليم ووسائل الإنتاج البالغة والمتخلفة والبلدية عنوان تجور ديناميكي الموت والاضمحلال. إن عالمنا متكافل ومتنازل مما سعت بعض مجتمعاته إلى التشريذ والتوقف في أسر فيء تمتدذ ذراعها، فلا بد أن يتصف بها رياح التغيير، عاطفة أو مسلمة، سلبية المقصد أو مغيرة، فتحدث فيها - قسراً ولنغير مصلحتها غالباً - ما قد توانى عن اختياره وتقريره والتحكم به وتغييره.

تساءل عبد الرحمن الجهوري في نهاية مقالة بدأها بتساؤل (لماذا تموت بالإنكليزية، وهذا بالذات ما خلصت إليه دراسة من أن استخدام اللغة الإنجليزية للتدريس الرياضيات والعلوم يتضمن أنماطًا من الثقافة الغربية قد تفهم بصورة خاطئة لكونها تنتمي إلى سياق حضاري مختلف؟). لقد بات التوجه الغالب في أكثر بلداننا العربية في السنوات العشرين الماضية - التي شهدت توسعًا هائلاً في خصخصة التعليم - هو تدريس اللغات الأجنبية في المدارس الابتدائية على حساب اللغة العربية، وهذا نذير خطر حقيقي.

من ناحية أخرى، انتقل أكثر الطلبة في السنوات الأخيرة سرعًا من طاعة عمياء توارث الآباء والمربون والمعلمون فرضاً إلى تمتمر واستهتار ولا ويميالًا. سبق للفيلسوف البريطاني برتراند راسل أن حذر من هذا يقوله: «تعليم الآباء وبعض المدارس الأطفال الطاعة العمياء محاولة من المحتم أن تؤدي إما إلى خلق عبد أو إلى خلق ناير»(1) وبدلاً أُهم في شرح مخاطر هذا النهج في التربية والتعليم انتهى قائلاً إن: «هذه الطاعة تقتل كل ملبات الفكر والخيال والفن والقدرة على التفكير وؤذيهم عندهم (الأطفال) إلى نشوء الاستعداد لتقبل التعصب». 

المصادر: 632، ع. 2015
قد تأخرنا عقوداً عديدة من السنوات في التحرر من عبء "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر"، فلا العقل حجر، ولا التعليم نقش يمارسه العلم تكريساً لأسر التمليذ في شرائح من المسلمات القطعية والثوابت الصماة والمناقشات الصارخة التي يرغب على خلفها والالتزام الحرف اللفظي ينصوصها من دون تعبُّ في سلامتها، وإنما العلم هو إطلاق ملكات الطفل والياضع وتحريج قدراته للبحث الذاتي وال الحوار والاستكشاف والتحليل والابتكار والمحاكمة والاستنباط والاختيار الحر بعد فهم الكنه والجوهر، بدلاً من الحرص على إرضاء العلم بالانصياع لبقايا محفوظاته التي عفا الزمن على كثير منها منذ عقود، وبدلًا من الاهتمام بتحصيل درجات أكثر في امتحان تقييم القدرات البغائدة للتمليذ، سعيًا إلى شهادة دراسية تؤهل حاملها لولوج وظائف حكومية، بينما لا ينتج عن صاحب الشهادة نفسه بقيمتها أو بجدوى ما بقي في ذاكرته من فئات متلقاء في المدرسة والجامعة بعد سقوط معظم المعلومات أو إسقاطها في عالم المناسبات.
وقد حذر برتراند راسل من قوة تكتيم الأطفال فكرًا بنداً من تسهل سعهم إلى اكتشاف الحقائق بأنفسهم، فقال: "التعليم مواهب أبائنا في مدارينا" قائلًا: "لماذا يرتج الباحثون وهم يرصدون كم الرسائل السلبية المعطولة للطفل في فصل مهشو بالفوضى، وفي ثغرة من الطلاب، في مبنية مستأجر، غير مهماً التهوية ولا التقييم، ولممادا تحظى المدارس الخاصة بالملعب المسؤولة والمعامل المطلقة وأنظمة رقمية، لا نسمع بها في المدرسة الحكومية المجاورة التي يدرس طلاب الصف الرابع فيها، ت yapıl مطبخ سابق على الرغم من أنه لا شارع يفصل بين المدرستين. السؤال الأخير: هل يذهب أبناءنا إلى المدرسة ليقبلوا مواهبهم، الرسام بانشغاله في حصة العلوم، والبرمجية بتعثرها بمادة الخطر والرياضي في حفظ ما تبقى من شعر امرئ القيسن...". ما اشتكى منه هذا الكاتب في أحد أكثر الأقطار العربية شراء يتكير على نحو أكثر ما ساواه في أكثر الأقطار العربية... وعلل من أبرز أسباب تخلف مناهج التعليم وضطرباه وعقم أساليبه وفلسفته أيضاً جعل الهدف منه إعداد دورين متطوعين لدواوين السلاطيني، لتأهيل علماء ومفكرين وخبراء ومبدعين، بما أثر على تطور المجتمعات والمؤسسات معاً.
تفاقم محنة التعليم في الوطن العربي

2015

بآخر من عقد يرجع المدارس، على التوافق الفكري بالإنسان، لا للآلام العقليّة، لا للعكسيات، لا للعفان، وتجربة المتعاملين.

كانت نظريّة التعليم المقررة لقادة من الطفولة إلى الياقات، كما أنها تمثل نظريّة التعليم المقررة لقادة المدرسة.

تقترب المعلمين من الطالب في تبادل التلاقي، وهو في القبول الجماعي والإيمان به، لا القبول في التوافق الفكري.

في وفاء الطفل واليافع (الفارغ) أثبت أن أكثر تلك المعلومات المصبوغة يسهل من تشبب النضال والضغب ورفض التلقى، وأن كثيراً مما يبقى منها يصوبه بالنفع.

كيف للطفل العربي أن يعيش عصره، أو أن يستعد للمستقبل، وهو ضحية عملية تعليمية تعتمد القسر والإلزام على نحو يجعل المعرفة عبناً ثقيلاً منفراً له، لا متعة يحققها تفاعلات الذاتي مع معارفه الجيدة؟

أي مستقبل لأجيال الإنترنت حين ترميها المدرسة على الخضوع لعملية تعليمية عقيمة تعتمد نظرية التمسيح البابالي؟

كما تشدد الحاجة أيضاً إلى إعادة النظر جذرياً في دور المعلم وفي أساليب تأهيله.

لقد أظهرت دراسة دولية للاتحاد العالمي لتقويم التحصيل العلمي أعلنت نتائجها يوم 10/4/2010 في برلين عقب اختبار عشرين ألفاً من مدرسي رياضيات من سبع عشرة دولة، على سبيل المثال، أن مدرسي

 jedeinir الرغبة في الوصول إلى الحقيقة، لا الإيمان بأن عقيدة معينة هي الحقيقة (6) وحتى بعشرات السنين.

كما كتب أن مدرمو توافق قائلًا إنه ينبغي تشجيع الأطفال على التشكيك في التوافق الفكري بدلاً من القبول group think الجماعي الأعمى، ويجسد سلوكاً جماعياً نتيجة

أيّة التمسيح البابالي؟

تقترب المعلمين من الطالب في تبادل التلاقي، وهو في القبول الجماعي والإيمان به، لا القبول في التوافق الفكري.

في وفاء الطفل واليافع (الفارغ) أثبت أن أكثر تلك المعلومات المصبوغة يسهل من تشبب النضال والضغب ورفض التلقى، وأن كثيراً مما يبقى منها يصوبه بالنفع.

كيف للطفل العربي أن يعيش عصره، أو أن يستعد للمستقبل، وهو ضحية عملية تعليمية تعتمد القسر والإلزام على نحو يجعل المعرفة عبناً ثقيلاً منفراً له، لا متعة يحققها تفاعلات الذاتي مع معارفه الجيدة؟

أي مستقبل لأجيال الإنترنت حين ترميها المدرسة على الخضوع لعملية تعليمية عقيمة تعتمد نظرية التمسيح البابالي؟

كما تشدد الحاجة أيضاً إلى إعادة النظر جذرياً في دور المعلم وفي أساليب تأهيله.

لقد أظهرت دراسة دولية للاتحاد العالمي لتقويم التحصيل العلمي أعلنت نتائجها يوم 10/4/2010 في برلين عقب اختبار عشرين ألفاً من مدرسي رياضيات من سبع عشرة دولة، على سبيل المثال، أن مدرسي

و تقدمت بتصنيف، بثت ملاحظة أوان فارغة يصب المعلم فيها المعلومات والمعارف صباً أو بالتقييم من إناث (المليء) بما تقررته نصوص الكتب المقررة التي تركز تركيزاً باشراً على البحوث القرآنية وتعتبرها حقائق نهائية من دون مواقف اكتشافات وتطورات قلبت مفاهيم أو عدّلت روؤي.

177
تفاقم ملحنة التعليم في الوطن العربي

من الشدة والقصوة، ولا يمكن للطالب بتغييره، ظناً من القائمين على المدرسة بأن هذا مستحسن تربوياً، فتخترق المدرسة بذلك «أجايلاً» متشابهة في كل شيء، عدا الاستنباط والاستقراء والاستكشاف والبحث والنقضي والرغبة في التعلم. وهي أشبه بالنص الرسوم الذي يثير نموذجاً لشخصية الإنسان العربي وتقوم بنفس عدد كبير منه، فيخرج الجميع كما ذكرت متشابهين في بلادهم.. فارغين في مجاهمها.. ضعفين في تحقيقهم.. ركين في غمثهم. لا أعلم لماذا يتبنى المدرس العربي تلك الفكرة السيئة عن التعليم، لا أعلم حققاً لماذا يصير هو على أن يبقى الطالب كجهاز تسجيل أو البغاء.. ويتناشي أن الطالب في الغالب سيستمتعه في سنواته الأولى بالمدرسة، ليس للعب فيه، أو ضعف في قدراته التحضيرية، إنه لأسهل حقنه بتلك المعلومة وتخويفه وتهديده وترهيه إن هو لم يحفظها من دون ربما شرحها له... يتناشي المعلم اليوم أن مهمته ليست فقط نقل المعلومة وكأنه جهاز تسجيل، يتناشي عن كمل أن مهمته اليوم هي غرس مفاهيم وقيم - لا توجد في الكتب - في النفوس الغنية التي يقوم بتحمت مسؤولية تأهيلها علمياً ومعرفياً.. يتناشي أن عليه أن يعلم تلك النفايات الكثير من المهارات بعض المدارس الألمانية الابتدائية والفنية يجدون صعوبة في حل المسائل الرياضية التي يفترض أن يشرحها لطلابهم لكي يقوموا بحلها. بينما لا يختلف المتخوميون بتدريس الرياضيات في المدارس الثانوية والإعدادية الألمانية عن أقرانهم في الدول الأخرى التي شملتها الدراسة، إذ لا يأس بمعلوماتهم في مادة التخصص وبمهاراتهم التعليمية. وقد علقت زيغريد بلوكيمك، الباحثة التربوية في جامعة هومبولدت الألمانية في برلين، أن入れة إن التلاميذ الذين يتربون أحياء تقدم في التعليم إذا كان معلموهم يفتقدون إلى الكناء اللازمة للتدرسين، وشدد على ضرورة مساعدته الحكومة الألمانية إلى إجراء الإصلاحات اللازمة لتأهيل المعلمين وتدريبهم. إذا كان هذا هو بعض حال التعليم في ألمانيا فلنتخيل مدى يؤس حاله في أقطارنا العربية.

يجد دور الآب الرئيسي والجويزي في صنع شخصية الطفل نقيضاً له في المدرسة، على ما رأى د. عبد الله بن سعد العبید الذي كتب في هذا السياق أنه ما إن يخرج الطفل إلى المدرسة حتى تغيير المفاهيم التي اكتسبها في البيت، حيث يتحول إلى علاء يتم حشو المعلومات في رأسه بأسلوب منظم لا يخلو

المعلفنة

المصدر: عدد ١٦٧،٢٠١٥
بقف هنا عند تقرير اليونسكو المعنون (التعليم ذلك الكنز المكنون) الذي قرر أن التعليم يهدف إلى تمكين الفرد من الإبداع، وتعمية القدرة الابتكارية داخل كل من، والتركيز في نمو الفرد المتكامل، ممانعة ودراة الابتكارية وتنمية القبئ الفرد المتكامل، ولكن هذا…” (1)

ولكن أي إنجاز حقيقي في أي مجال حيوي يستحق المباداة به قد حققه الأوضاع التي رسمها سابكس وبيكو وآخرين، وخلالهم لوطنا العربي منذ نحو مئة سنة؟

التقاقم في محلة التعليم في الوطن العربي

1- د. خير الدين عبد الرحمن، فرصة الانعكاس الثقافي العربي، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد 92، كلاًو الأول 1997.
2- د. محمد عابد الجابري، مهمة التعليم أن يغير لا أن يندمج، الاتحاد، أبو ظبي، 21 سبتمبر 2007.
4- برتراند راسيل، السلطان، ص 232.
5- المرجع السابق، ص 242.
6- ليثا تظل الغرة الثانية في عقول شبابنا ملأى بالنفخ، الخليفة، الشارقة 2009/12/6.
7- كتب.. قرأ.. فشل... صحيفة عكاظ السعودية، 8/5/2010.
8- برتراند راسيل، نحو عالم أفضل، ص 119.
9- أفن توفي الأتداع، أبو ظبي، 2007/7/19، ص 20.
10- صحيفة الرياض، 2010/4/16، ص 29.
فنّ التوقيعات في العصر العباسي

د. كارين صادر

التوقيعات في عالم كلام يصدر عن عظمة العقل وعظمة الفعل في أن يترك عظيم التوقع في النفس وعظيم الأثر في العقل في أن، وهو هذا الكلام الموجز، البليغ، والمؤثّر بالحكم، المرجع، والمدوّن، والساكن في كل مكان وزمان، وسكونه عظيم ما، وجرت فيه حوادث مما حلّت على أحسن الأحكام الصائبة التي ارتحلت على متن كلمات قليلة، هي التوقعات التي عدّت فناً من بين الأساليب البينائية التي تُجري أدناها العربي، وتتوّج فنونه، فالتوقيعات الأدبيّة عدّت فناً أدبيّاً ثرياً احتل مكانة

بлемة في النرات العربي من لينات النّصي.
في بعض التفاصيل التي جاءت في كتاب الأدب دون كتب اللغة، وأصبح مفهومه بين الأدباء عبارة عن رأي أو تعلق أو تعقيب يكتبه الحاكم نفسه أو يميله إملاء على كاتبه.

ويقّل الموقّع إليه احكامها، والحكم والسلطان في أسلوبقدر الفقه، وقد يعاني من الحاجة إلى الموقّع الذي يذّكره الشخص، أو الذي يكتبه الشاعر، أو الذي يذكّره الشاعر، أو الذي يذكره الشاعر.

ولكن في الاختصار، والتوقيعات جمع توقيع، وكتب يكتب في الخبراء، والنواب، والنظراء، والكُتاباء، والكتباء، والكتباء، والكتباء.

هذا هو الغالب على كتابه الديوان الذي يذّكر تحت تظاهرات على ما يرى عليه من شؤون الدولة، من شؤون، وتمثال، أو أخبار، أو بريد وارد للدولة في مختلف أنحاء البلاد. وتوقع ثم ترد ثانية إلى الولاة حاملة هذا التوقيع بمفهومه الأدبي: أي حاملة عبارة مختصرة هي خلاصة رأي المسؤول الوضعي الذي لا مجال فيه للتدوّد، أو للاعتراض، أو المناقشة على ما ورد إليه من بريد مكتوب. وتشير وقوع هذه العبوات في النفوذ، وتشير كذلك في عالم الكتابة الفنية النثرية.

وضمنه، أو لأنه يقّل الشيء المكتوب في الخطاب أو الطلب. وتوقعًا أيضًا: ما يوقع في الكتاب، والتوقعات جمع توقيع، والتوقع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعند الفراغ منه، وقيل: هو أن يجّل الكاتب بين تضاعيف سطور الكتاب مقاطع الحالة وحذف الفضول.

ومعنىً: فإن المعنى الذي يحمله التوقيع هو: الكلام البليغ الموجز الذي يكتبه الخليفة، أو إلي الأمر في أسلوب الرسائل الوديدة إليه والمستضمونه تظاهرًا، أو رجاء، أو طلب إبقاء الرأي، في أمر من أمور العامة أو الخاصة، والقائم بالتوقيع قد يلبق شيئًا في الكتاب بعد الانتهاء من الكتابة، وقد يوجز به القصد من الرسالة.

وقد يجذف ما يراه من زيادات أو ما يراه غير مناسب، وقد يعدّل شيئًا مما ورد في الكتاب، والتوقيع الأدبي هو وميض فيكى يخط بالجبن، وهو أقرب ما يكون في اللغة الإدارية الحكومية بالإصابة المختصرة على المعاملات، والرسائل الوديدة، عندما يرفع الأمر أو الطلب إلى صاحب القرار، ويلع عليه بما يراه.

والطريق أن كلمة التوقيعات بلفظها الجمعي ومفهومها الأدبي لم ترد في المعامجم القديمة والحديثة إلا في دائرة المعنى اللغوي، ولا تخرج عنه في شيء إلا...
مواصفات التوقيع الأدبي: يشترط في التوقيع الأدبي أن تنطبق عليه الشروط التالية:

- الإيجاز: وهو المعنى الكبير الذي تحمله جمل قليلة.
- البلاعحة: وهو أن يكون المقال مناسبًا للمقام.
- الإقناع: وذلك أن يتضمن التوقيع قضاءًا في مسألة لا رجوع عنها، وهو حاسم لا يقبل النقاش لوضوع الحجة وسماحتها.
- الحزم: الذي يلامس العقل فيمنعه الذي يلامزم: له عليه قبوله وتنفيذه دون تململ.
- الجمال: وهو أن يكون المقال منبلاغة.
- السماح: وهو أن يكون التوقيع الشرقية أدبياً موجزاً من مباشرة التوقيع.
- الاستشهاد: ويفضّ عليه قبوله وتقيقه دون تشاغل.
- أنواع التوقيعات الأدبية وأسوار جمالها:

الفن: قد يكون التوقيع آية قرآنية تناسب الموضوع الذي تضمّنه الطلب، أو اشتملت عليه القضية، وقد يكون بيتاً من الشعر، أو مثالاً سائراً، أو حكمة أو غير ذلك. لعلّ أبرز مظاهر الجمال في هذا الفن قصر الجملة، على قسوة مطنه، وهو الغالب على هذا الفن، فقد يأتي التوقيع في كلمة واحدة تفي بالفرض، أو في جملة قصيرة أو ممن تركبها مكونة من جملتين أو أكثر، ومن النادر أن تتشكل التوقيعات سطرًا في الشرق، ألمأ في توقيعات الأندلس فلم يكن الإيجاز من سماتها لذا كان وقّها في النفس أقلّ وطأة.

 комфортة
في عهد كل من الخلفاء الراشدين: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، شيوخ الكتابة، وامتد هذا الشيوخ بصورة أوسع في عصر بني أمية، ومن أجمال التوقيعات التي تؤثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما روي أنه رفعت شكوى على عمر بن الخطاب من أحد ولائه فوقع إليه »كثر شاكوك وقل شاكوك، فإما اعتدت وأما اعتزنت«.

وفي العصر الأموي: انتشر هذا الفن الأدبي، ونما بسبب عناية الخلفاء وأمراء، بإنشاء «ديوان الإنشاء»، وكان هذا الديوان يلقى الطاعة الكاملة من رجال البلاط، وكان يتولى هذه المناصب من نبغ من المحدثين من رجال الأدب ومنهم زبيدة بن إسحاق البيروعي الذي وجّه كتاباً إلى معاوية يسألهم المعونة في بناء داره له في البصرة، لكنه بالغ حيث أراد الحصول على أثي عشر ألف جزء نخلة لبانيها بها بيته، وقد كانت تثقل بجدوع النخل. فوقه الخليفة معاوية مستكراً، وأدرك في البصرة أم البنصر في داركم!!

وكتب عبد الله بن عامر إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله أن يقطعه مالاً بالطائف فكتب إليه: »عشر رجاء نز عجباً. ورفع متظَّم شكاوى إلى هشام بن عبد الملك، فوقع فيها. أما أباك الغوث فإن صدقت وجاهد النكال إن نشأة فن التوقيعات ورحلته مع العصور: التوقيعات فن أدبي نشأ من رحم الكتابة، ولذلك لم يعرف عرب الجاهلية فن التوقيعات، ولم تكن من بين فنون أدهم الشفوعي المرتجل والفصيح، كالشعر، والخطابة، والوصية، والمنافرة، والحكم، والأمثال، وغير ذلك من فنون القول.

وفي عهد الخلفاء الراشدين: ظهرت التوقيعات بعد اتباع الدولة الإسلامية، حيث اضطر الخلفاء والأمراء، والولاة إلى كتابة توجيهاتهم وأحكامهم على ما يرفع إليهم من مطالب، ومطالب، وكانت هذه التوقيعات في أغلبها اقتباساً من آية قرآنية أو حديث شريف، أو مثل مشهور، أو حكمة معترف بها. وكان يشترط فيها أن تكون بليغة، وواضحة الفدالة على المراد في كلام قليل العدد. ومن أقدم ما عرف من هذا الفن، ما جاء عن الخليفة أبي بكر الصديق في توقعه على رساله خالد بن الوليد، الذي كتب يستشيره في أمر الحرب، وكيف تكون. فكان رده كفر بـ "أحترس على الموت تهيء لك الحيال«، وقد لاقت هذه العبارة استحسانًا من خالد بن الوليد، وراحه يأمل بإلاعثيه بين الجند، وانتشر خبر هذا التوقع حتى حاوي الكثيرون من بعده السير على منواله، فكان ذلك بداية لهذا الفن الجميل. ثم شاعرت التوقيعات
كفريت، وكتب عامل حمص إلى عمر بن عبد العزيز. يخبره أنها احتاجت إلى حصن فوقع عمر "حصنها بالعدل والسلام". كما وقع يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وقد أخبر يزيد أنه يلتك في مباعته بالخلافة: "أراك تدوم رجلا وتأخر أخرى"، فإذا أشتك كتابي فاعتمد على أيهما شئت.

وكان منصب الموافق في ديوان الإنشاء يعادل بعض الوظائف القضائية. ويتطلب لخدمة الحاضرة، والفلطنة، والبلاغة.

وفصل العصر العباسي: فكان العصر الذهبي الذي أرسّته دولة الإسلام أركانها وأخذت فيه الحضارة مكانها، وأضاءت شماعة العلمائها. ومع ازدهار الكتابة الفنية وتعدد أقطارها، حلّ فن التوقيعات. مُحل الخطابة ففي كثير من شؤون الدولة وقضاياها، وأصبح الكاتب البليغ حاضرًا ففي الدولة. فكان تتطلب، وتحرص عليه، وبحث عنه لتندس إليه عمل التاجر مكتوبات، وتهيئ الرسائل في دواوينها التي تعددت نتيجة اتساع نطاقها. وكثير ما يجب من الخارج من الولايات الإسلامية الكثيرة المتباعدة، وأصبح لا يحظى بالوزارة إلا ذو الألفاء الموهوبين، كالبرامكة الذين يقدمو في كتابة التوقيعات حيث

عمدوا في كتاباتهم إلى الاختصار الشديد، وقد تُنسب إلى يحيى بن جعفر البرمكي أنه كان يوصي الكتاب بقوله "إذا أردتم أن تكون كتابكم فوقعك، فوقعوا على كتابكم فوقعوا كالละمة". وبروي ابن خلدون: "كان يحيى بن جعفر البرمكي يوقع التوقيعات بين يدي الرشيد، وكان من بين كتابه هذا العصر: الفضل بن الزبير، وفضل بن سهل، وحسن بن سهل، الذين جمعوا بين الوزارة والكتابة الفنية، وكتبهم بكثير من أخبارهم وأثارهم كتاب "الوزراء والكتاب" لأبي عبد الله الجهشياري، وكتب "تحفة الوزراء" لأبي منصور الثعالبي.

وبناءً على طرائبهم، بثوا في كتاباتهم ففي قر Его عام إلى عمر بن عبد العزيز. يخبره أنها احتاجت إلى حصن فوقع عمر "حصنها بالعدل والسلام". كما وقع يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وقد أخبر يزيد أنه يلتك في مباعته بالخلافة: "أراك تدوم رجلا وتأخر أخرى"، فإذا أشتك كتابي فاعتمد على أيهما شئت.

وكان منصب الموافق في ديوان الإنشاء يعادل بعض الوظائف القضائية. ويتطلب لخدمة الحاضرة، والفلطنة، والبلاغة.

وفصل العصر العباسي: فكان العصر الذهبي الذي أرسّته دولة الإسلام أركانها وأخذت فيه الحضارة مكانها، وأضاءت شماعة العلمائها. ومع ازدهار الكتابة الفنية وتعدد أقطارها، حلّ فن التوقيعات. مُحل الخطابة ففي كثير من شؤون الدولة وقضاياها، وأصبح الكاتب البليغ حاضرًا ففي الدولة. فكان تتطلب، وتحرص عليه، وبحث عنه لتندس إليه عمل التاجر مكتوبات، وتهيئ الرسائل في دواوينها التي تعددت نتيجة اتساع نطاقها. وكثير ما يجب من الخارج من الولايات الإسلامية الكثيرة المتباعدة، وأصبح لا يحظى بالوزارة إلا ذو الألفاء الموهوبين، كالبرامكة الذين يقدمو في كتابة التوقيعات حيث

عمدوا في كتاباتهم إلى الاختصار الشديد، وقد تُنسب إلى يحيى بن جعفر البرمكي أنه كان يوصي الكتاب بقوله "إذا أردتم أن تكون كتابكم فوقعك، فوقعوا على كتابكم فوقعوا كالละمة". وبروي ابن خلدون: "كان يحيى بن جعفر البرمكي يوقع التوقيعات بين يدي الرشيد، وكان من بين كتابه هذا العصر: الفضل بن الزبير، وفضل بن سهل، وحسن بن سهل، الذين جمعوا بين الوزارة والكتابة الفنية، وكتبهم بكثير من أخبارهم وأثارهم كتاب "الوزراء والكتاب" لأبي عبد الله الجهشياري، وكتب "تحفة الوزراء" لأبي منصور الثعالبي.

وبناءً على طرائبهم، بثوا في كتاباتهم ففي قر Его عام إلى عمر بن عبد العزيز. يخبره أنها احتاجت إلى حصن فوقع عمر "حصنها بالعدل والسلام". كما وقع يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وقد أخبر يزيد أنه يلتك في مباعته بالخلافة: "أراك تدوم رجلا وتأخر أخرى"، فإذا أشتك كتابي فاعتمد على أيهما شئت.

وكان منصب الموافق في ديوان الإنشاء يعادل بعض الوظائف القضائية. ويتطلب لخدمة الحاضرة، والفلطنة، والبلاغة.

وفصل العصر العباسي: فكان العصر الذهبي الذي أرسّته دولة الإسلام أركانها وأخذت فيه الحضارة مكانها، وأضاءت شماعة العلمائها. ومع ازدهار الكتابة الفنية وتعدد أقطارها، حلّ فن التوقيعات. مُحل الخطابة ففي كثير من شؤون الدولة وقضاياها، وأصبح الكاتب البليغ حاضرًا ففي الدولة. فكان تتطلب، وتحرص عليه، وبحث عنه لتندس إليه عمل التاجر مكتوبات، وتهيئ الرسائل في دواوينها التي تعددت نتيجة اتساع نطاقها. وكثير ما يجب من الخارج من الولايات الإسلامية الكثيرة المتباعدة، وأصبح لا يحظى بالوزارة إلا ذو الألفاء الموهوبين، كالبرامكة الذين يقدمو في كتابة التوقيعات حيث

عمدوا في كتاباتهم إلى الاختصار الشديد، وقد تُنسب إلى يحيى بن جعفر البرمكي أنه كان يوصي الكتاب بقوله "إذا أردتم أن تكون كتابكم فوقعك، فوقعوا على كتابكم فوقعوا كالละمة". وبروي ابن خلدون: "كان يحيى بن جعفر البرمكي يوقع التوقيعات بين يدي الرشيد، وكان من بين كتابه هذا العصر: الفضل بن الزبير، وفضل بن سهل، وحسن بن سهل، الذين جمعوا بين الوزارة والكتابة الفنية، وكتبهم بكثير من أخبارهم وأثارهم كتاب "الوزراء و
وكان عمر بن عبد العزيز يحبّس أخبار ولائه، ويراقبهم، ويعسسهم على تقديرهم، فقد كتب إلى أحدهم يقول: "لقد كثر شاكيون وقلّ شاكيون. فقلّم عما أعتزلته، وإما اعترفت والسلام.
وكتب الحاج إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يشكو إليه أهل العراق، وقّع فيها: أتاك الغوطة إن صدقت، وهاك النكال إن كذبت. ولمّا اأتي عبد الملك، وكتب الحجاج إلى الوليد اإلى أبوه، كتب إليه:
رسالة موجزة بين فيها ما يحتاج إليه موقع الإنشاء من المواد وما تقتضيه التوقيعات من أصول ورسوم وأساليب.
نماذج من توقيعات الخلفاء: وقّع عثمان رضي الله عنه لرجل شكا الفقر: قد أمرنا الله بأن يقيم، وليس فيه مال الله فضل للمسرك. وكتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه من دومة الجنند يستمرّه في أمر العدو، وقّع إليه:
احرص على الموت، توجه ذلك الحياة، وكتب الحسين إلى الإمام علي في شيء من أمر عثمان بن عفان، وقّع إليه: رأى الشيخ خير من مشهد الغلام. ووفق معاوية:
رسالة موجزة بين فيها ما يحتاج إليه موقع الإنشاء من المواد وما تقتضيه التوقيعات من أصول ورسوم وأساليب.
فَرِ التَّوْقِيَّاتِ فِي العَصْرِ الْعُبَاسيِّ

قد شكا إليه سوء طاعة رعاياه:**خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين.** ووضع المأمون في رقعة إبراهيم بن المهدي. وقد سأله تجديد الأمانة:**القدرة تذهب الحفظة والندم توبة وفيهما عفو الله.** ووضع طاهر بن الحسين في رقعة مستبطنًا إياه في الجواب:**ترك الجواب جواب** كتب إبراهيم بن سهيب إلى صديقه له كثير المال يستسلم فكتب إياه:**المعالي كبير والدخل قليل والمال مكدوب.** فكتب إليه:**إن كنت كاذبًا جعلك الله صادقًا وإن كنت صادقاً جملك الله معدوراً.**

أَمَّا التَّوْقِيَّاتِ فِي الأَنْدِلُسِ فَقَدْ عَبَّرَ الحكام الأندلسيون في توقيعاتهم أحياناً عن مواقفهم من بعض الثور، فيما دار بين الطرفين من مراحلات، وما ورد في شأنهم من رسائل بعض العمال والقدة. ومن ذلك ما أطلبه عبد الرحمن الداخل على بعض كتابه إلى سليمان بن الأعرابي. وكان خارجاً عليه:**أَمَّا بعد فدعتي ممن معارض للمذاهب، والتفصيف عن جادة الطريق، لتمدنَّ بدأ إلى الطاعة، والاعتصام بجب الخشوع، أو لألقينَّ بيناه على رضي المعصية نكلاً بما قدمت يدك، وما الله نظايم للعبید.** ومن الملاحظ عمومًا طول هذه التوقيعات التي تستغرق جملًا وتمثالًا أسطراً عديدة، وهذا ما يفتقده besteهُ ودورانها على الأنس.
المصادر والمراجع

- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، 1966 م، مادة «وقع».
- البلاغة الفنية، علي الجنيدي، مكتبة الأندلو المصرية، 1967 م.
- المقدمة، ابن خلدون، وزارة المعارف المصرية، 1989 م.
- النثر العربي القديم، محمد التجاري، مكتبة العروبة، الكويت، 1976 م.
- المقتبسات، ابن حبان القرطبي، تحقيق محمود مكي، لجنة التراث الإسلامي، 1994 م.
- تاريخ اللغة العربية، جرجي زيدان، مطبعة الهلال، مصر، 1943 م.
- الصناعتين، العسكري، تحقيق علي البدائي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار عيسى الحلبي، 1952 م.
- الجلة السيرة، ابن الأثير، تحقيق حسن مؤسس، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1953 م.
- البيان والتنبيه، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، دار المعارف، 1983 م.
- أدب الدنيا والدين، الماوردي، تحقيق مصطفى السقا، دار الصحابة، مصر، 1992 م.
- البيان المغرب، لابن عذاري، دار صادر، بيروت، 1987 م.
مشاهد من الانفتاح على الآخر لدى الجاحظ

د. ماجدة حمود

استطاع الجاحظ أن يقدّم لنا في مؤلفاته صورة حقيقية للأمة الإسلامية في لحظة تألق حضاري، من دون أن يغفل عما تخبّته في أعمقها. وتسكن عنه، مما قد يهدّد حياًها.

مشهد من كتاب «البخلاء»

وثَّق لنا الجاحظ في كتاب «البخلاء» ظاهرة عائدة منها المجتمع الذي انتقل من البداوة إلى المدينة في العصر العباسي. فرقص لنا لحظة تاريخية تغيّرت فيها العادات والتفكير فيما بين ظاهرة البخل.

أ.د. ماجدة حمود - جامعة دمشق

١٨٨
وعلى الرغم من أن الفارسي (أبا سعيد) كان بخيلًا إلا أنه لم يبُد لنا في صورة مُنفرة فقد امتلك من الصفات النبيلة ما يجعل صفة البخيل باهتاً أو مشكوكًا فيها، إذ ليس سهلاً على البخيل النموذجي الذي تعرضه اليوم أن يرفض ألف دينار تأراً لكرامته.

كما بدأ الفارسي لدى الجاحظ نداءً للعبري، يشتَرط عليه شرطاً صعبًا، لا يستطيع أي إنسان فبليه، لكن العبري الحريصين على إيضاء دينه وعلى إقامة علاقة طيبة معه، بنيّده هذا الشرط، فيترك أصدقائه العرب، ويرجع الموالي ليشفعوا له لدى المدائني، فبُيِّن اليهم: ليلحوا عليه كي يسترده دينه.

لمّوح في هذا المشهد أيضاً بعض الحساسية المسكونة بعضاً بين العرب والفرس، نقلها لنا الجاحظ على لسان (العبري) التقفي، حين عبر بخيل أبي سعيد، وفضّل عليه سعان عبد_REPLACE(يرجى مساعدة النص باللغة العربية).
من كتاب الله يفسرها للعرب بالعربية، ثم يوحجه وجهه للقرآن فيفسرها لهم بالفارسية: فانظر إلى أي لسان هو آبى، واللغتان إذا ابتطن بلسان الواحد أدخلت كل واحدة منها الضيم على صاحبتها، إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سير الآسيوي.(ص 193)

إذا أمام مشهد نادر يوقع لانفتاح الحضارة الإسلامية في العصر العباسي، فمجلة العلم يجمع العرب والفرس معاً، مما يتناسب معناً متمارزاً، يتقن لغتهم، ويستطيع إيضاح تفسير القرآن الكريم وتعاليمه لكليهما، المدهش هنا أن الآسيوي(حاز على ميزة نادرة هي الفضائل في اللغتين معاً، لغته الأصلية الفارسية ولغة الثقافة العربية) وهذا قلمه يحتوي!

وذلك قدّم لنا الجاحظ دليلاً ملموساً على أن الفضائل غير منقتصرة على العرب، فالفارس(الآسيوي) هنا يعد إنساناً إشكالياً. يتجاوز المألوف، إذ لم يود إتقانه لغة أخرى إلى إضعاف لغته الأم، كما لم يود إتقان لغته الأم إلى إضعاف لغة الثقافة، فتساوت فضائهما لديه، وهذا دليل على ما تميز به من ذكاء وعقل.

معامة لدى رائد تراث كالجاحظ، بل عاشنا افتتاحاً نحو الآخر، وامتزاجاً في تفاصيل الحياة اليومية، فانعكس ذلك عبر سمات نبيلة، أضفناها على الفارسي والعربي معاً، مما يخفف الحساسية بين الآنا والأخرين، ويعزز التواصل بينهما.

مشهد من كتاب البيان والتبيين

إن صراع الجاحظ مع الشعوبين لم يعكر صفو الروح الإسلامية السمعة التي تربى عليها، ونجلت في أدبه. وعلى الرغم من أن أسباب تأليف كتاب البيان والتبيين هو الرد على هؤلاء الشعوبين الرافضين للدين الإسلامي واللغة العربية، فإن المتلقي ينافج برسم صورة إيجابية للفرس المسلمين، فقد جعلهم في ذروة الإبداع في مجال لغوي هو فن الخطابة، يعتقد أنه حاك على العرب، لذلك استحضر بطريقة مشهودة صورة لإنسان(فارسي) جمع فضلات اللغتين العربية والفارسية هو موسى الآسيوي(كان من أعلام الدنيا)، كانت فضائته بالفارسية على وطن فضائته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن بعينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية
الله، كما يعتقد بعضهم، وإنما هو أمر طبيعي نتيجة للبيئة الحارة التي يعيشون فيها، إذ إن من المعروف أن سواد البشرة أكثر مقاومة لحرارة الشمس وتاقلماً معها!!

ثمة رغبة لديهم في تغيير النظرة النمطية السائدة عنهم: لهذا دعوا الآخرين إلى التأمل في أحوالهم، ليتعرّفوا أهمية السواد! وليلاحظوا أن أكرم ما في الإنسان هو "حدقته، وما سوادون" وبذلك يفخرون بما يظن بعض الناس أنه نقطة ضعف أو عقدة نقص!! فقد بات الشكل الضخم واللون السوداء فئة تهمتهم التميّز عن الآخرين والثقة بالنفس!

وهكذا تحرّر الجاحظ من النسق الثقافي السائد، الذي ينادي عن روح الإسلام السمحاء، فاتّاح للمؤتّر الزنجي في هذه الرسالة فرصة التعبير عن صوته الخاص، والدفاع عن دينه، ووجوده غير مكبل بإحساس النقص، الذي يبتث البعض لسواه بشرته، فيسعى لتغيير لونها، كما فعل المغني العالمي مايكل جاكسون!! لهذا عبر عن ذاته بصورة الجماعة مؤكداً إحساس الثقة بالانتقاء إلى الجماعة: "إن الله لم يجعلنا سواداً تشوياً بخلقتنا، ولكن البلد فعل ذلك بنا، والحياة ففي ذلك أن في العرب قبائل سوداء كثيرة إسمها" (ص815).

يقدم لنا التراث العربي عبر الجاحظ لحظة حضارية نادرة، إذ أتيح لسود إرسال وجهة نظرهم عبر حوارهم مع الآخر الذي يعيشون، فظهرت اعتزازهم بلونهم، وميّزوا بأن ذلك ليس مسحاً أو غضاً من مشهد من رسالة "فخر السودان على البيضان"

أسهم في هذه الرسالة في تحرير صورة الزنجي من نمطيتها السلبية، فاتّاح للمرة الأولى أن يُعٌّل السودون أنفسهم ويصفوا ذواتهم، ويعتبرونها تعذيرًا، فقد كانوا عاجزين عن ذلك، إذ جُردوا من أهم أدوات تمثيل الذات، وهي الكتابة واللغة، على حد قول نادر كاظم.

وبذلك تحرّر الجاحظ من النسق الثقافي السائد، الذي ينادي عن روح الإسلام السمحاء، فاتّاح للمؤتّر الزنجي في هذه الرسالة فرصة التعبير عن صوته الخاص، والدفاع عن دينه، ووجوده غير مكبل بإحساس النقص، الذي يبتث البعض لسواه بشرته، فيسعى لتغيير لونها، كما فعل المغني العالمي مايكل جاكسون!! لهذا عبر عن ذاته بصورة الجماعة مؤكداً إحساس الثقة بالانتقاء إلى الجماعة: "إن الله لم يجعلنا سواداً تشوياً بخلقتنا، ولكن البلد فعل ذلك بنا، والحياة ففي ذلك أن في العرب قبائل سوداء كثيرة إسمها" (ص815).

يقدم لنا التراث العربي عبر الجاحظ لحظة حضارية نادرة، إذ أتيح لسود إرسال وجهة نظرهم عبر حوارهم مع الآخر الذي يعيشون، فظهرت اعتزازهم بلونهم، وميّزوا بأن ذلك ليس مسحاً أو غضاً من

191
لا يكتفي الجاحظ بإيراد مدحهم عبر صوتهما الخاصين، لأن ذلك قد يفقدهم المصداقية، فالإنسان بطبعه ينفر من مادح نفسه! لهذا وجدناه يعزّز أقوالهم بأمثلة مستمرة من القرآن الكريم، ويتبّن أن لقمان الحكيم منهم، وقد مدحه الله في كتابه، وأورد حكماً له أوصى بها ابنه، ولقبه بـ"الحكيم" بل سمى سورة باسمه!

كما ذكر الجاحظ أولياءهم الصالحين السابقين إلى الإسلام، وتحدث عن المنتفقين في الدين، من أمثال سعيد بن جبير، الذي قتله الحجاج، و"كان أروع الخلق واتقاهم، وكان أعظم أصحاب ابن عباس، ويوم قتل قال الناس كلنا محتاج إلينه".

ثم نجد به العزّز ذلك عبر رسم صورة مشهودة، تعرض صفاتهم الجسدية والمعروفة، فيما يشير المتألق من مزاياهم الأخلاقية واللغوية عبر صيغة التفضيل "ليس في الأرض أحسن حلوقاً منهم، وليس في الأرض لغة أخف على اللسان من لغتهم... وليس في الأرض قوم أذرب أسلطة... ولا أقل تمتعططاً منهم... ليس في الأرض أمة في شدة الأبدان وقوة الأسراع منهم فيماهما... وإن الرجل ليرفع الشقيل الذي تعجز عنه الجماعه من الأعراب وغيرهم، وهم شجاعاء أشداء الأبدان أخفياء، وهذه من الملاحظات أن الجاحظ معجب بشخصية الزنجي: لهذا كثر صفة الشرف حين وصفه. ليرسّغ صورته النبيلة في الأذهان! ربما يكونه ينتفي مثله إلى جماعة المهمّشين، لكنه استطاع أن يحقق مكانة رفيعة في مجتمعه بفضل المعرفة التي حصلها والإبداع الذي قدّمه إذ بدأ

مشاهد من الإنتاج على الآخر لدى الجاحظ

المعرفة
شاهد من الانتفاخ على الآخر لدى الجاحظ

ماتشبعاً بروح الإسلام السمرة "إن أكرمكم
عند الله أتقاكم" (سورة الحجرات،
الآية 13).

وهكذا عاشنا بفضلها مشهدًا من مشاهد الحضارة الإسلامية، التي منحت
الآخر فرصة التعبير عن ذاته والفخر بها! فكل إنسان «نصيب من النقص، ومقدر
من الدنوب، وإنما يتفاصل الناس بكثرة
المحاضن وقلة المساوي». 

لقد روى الجاحظ في مؤلفاته، وهو
المثقف الطبيعي، أن يسهم في ترسخ رؤية
موضوعية للذات ولنلاآخر، تقصي التعصب

ما جُلام في عقولنا وصدورنا، ونؤسسة
لمجتمع نحن نجدها! من بروحة الجاحظ،
والرسام، وهذا ما صرح به في مقدمة
رسائله «كتابنا هذا إنما تكلّفنا لنؤلف
بين (قلوب البشر) التي كانت مختلفة،
ولنزيد الألفة إن كانت مؤتلفة، ونتخبر
عن اتفاق أسبابهم لتجتمع كلمتهم، وتسلم
صدورهم!».

هنا نستنال: أين هم المثقفون أمثال
الجاحظ، اليوم، الذين يؤولون بين
القلوب المختلفة؟ هم الذين روج الإسلام،
ويسعون قيمته، التي سوّته على أيدي
أبنائها!!!
دمشـق ـيـة الـشعر العـراقي

عزة بـنـغـيـض

مازالت دمشق منذ أن خلقت البشرية على الأرض هي سر فن الوجود فقد حيرته بجمالها، وبهرها وعظمة تاريخها. كل الشعراء والأدباء والمفكرين فهي أدبية زائدة.
دمشق في الشعر العراقي

البلدين، وقد يكون الهدف من ذلك هو حماية العلاقات والمصالح الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتاريخية التي يسعى الاستعمار بشكل مستمر للقضاء عليها حتى يومنا هذا الذي يرى فيه البلدان أشد أنواع الإرهاب ولابد للمثقفين والأدباء والشعراء في كل البلدان أن يكون لهم دورهم المشرف والذي ستنافله الأيام ويحفظه التاريخ.

ويتجلّى في الشعر والأدب صدى العلاقات والنسج القومي المشترك والوطني فتشهد أواصره وتسوي لحمته الوطنية تلك العائلات المشتركة فكم من عراقي يرقى إلى أصول سورية ومثل ملك دمغرية ر Nhi الأسابيع التي تربت فيها والعلاقات بينهما من حيث küçük البطولات ومنهم من وصف جملها ونساءها وبهاءها وغوثتها وحاراتها وأزقتها ونهرها الذي كان منبعًا لترشح شعراء كثيرون، ولا يخفى على أحد أن دمشق كان لأبناءها دور كبير في بناء حضارته وأمجادها ولا سيما أن الشعراء الذين كتبوا لدمشق في أحيائهن كثيرة كانوا يرمزون لسورية العظيمة التي صمدت في وجه كل ما تعرضت له من محاولات للقهـرا وتفتيت شخصيتها عبر التاريخ.

فإن العلاقة التاريخية التي تربط سورية بالعراق رمز للشاعر بعلاقة دمشق وبغداد، وعلاقة التراب بالتراب فهي علاقة دم وعلاقة أخرى لا يمكن أن تنتهي، وبعد أن قطع الاستعمار أشكاله المتنوعة وأوسع الساحة العربية وأصبحت دولات ممثرة راج الشعراء برموز إلى أبعد كثيرة ويدعون في أنفسهم وقصائدهم للوصول إلى هدف يحافظ على الروابط القوية بين

وفيها الكثير فكانت العلاقة بينها وبين المبدعيين علاقة جدليّة... هي تعطيهم وهم يعبّرون عن ذلك العطاء بعطاء جميل.

والأعمال الإبداعية بينهما ودمشق حب وعشق أتلي لـ أسبابه التي تجلّت في قصائدهم وممنه من عبر عن حبه لها بتجسيد البطولات ومنهم من وصف جمالها ونساءها وبهاءها وغوثتها وحاراتها وأزقتها ونهرها الذي كان منبعًا لترشح شعراء كثيرون، ولا يخفى على أحد أن دمشق كان لأبناءها دور كبير في بناء حضارته وأمجادها ولا سيما أن الشعراء الذين كتبوا لدمشق في أحيائهن كثيرة كانوا يرمزون لسورية العظيمة التي صمدت في وجه كل ما تعرضت له من محاولات للقهـرا وتفتيت شخصيتها عبر التاريخ.

وإن العلاقة التاريخية التي تربط سورية بالعراق رمز للشاعر بعلاقة دمشق وبغداد، وعلاقة التراب بالتراب فهي علاقة دم وعلاقة أخرى لا يمكن أن تنتهي، وبعد أن قطع الاستعمار أشكاله المتنوعة وأوسع الساحة العربية وأصبحت دولات ممثرة راج الشعراء برموز إلى أبعد كثيرة ويدعون في أنفسهم وقصائدهم للوصول إلى هدف يحافظ على الروابط القوية بين
ووفق أن الشاعر علي العبدي دفعته الحالة النفسية الاجتماعية والعلاقات الإنسانية التي زرعها بداخله وكونت محصلة يشترك فيها الوعي والثقافة والحرب الذي وجد خلال تعامله مع أهله في دمشق مما دفع عباراته التي اعتمدت على البنية الذهنية الجامعة في تكثيف أثر الظواهر الذي تجل في ضميره المغير عن الضمير الجماعي، والذي يمثل أجيال عبر الذات الفردية المكونة في أصلاتها الفنية الجمالية فكانت قصيدته يا شام جثك ظنناً:

يا شام يا نض قلبي منذ أن وطأت
نفسك ترابك أن أنت لي وأبي
وجدت حضنك دفناً لا حدود له
على بنيك فهم أهل لاما وحبيوا
وعبر الصراخ الداخلي الذي عاشه أحمد الصافي النجفي بعد ابتعاده عن دمشق أعطى مدلول الصورة الجزئية في عاطفتها كاملاً حيث جمع بين أطراف العواطف المتدافعة وبين التباين والتقابل الذي ينشأ من التجاذب والصراخ في نفس اعتزازه على بهاء الشام وجمال معطياته وفجأة كان الجرح الذي أودعه بعد فحرض الألم الذي ألم بينهما فكتب:

فانهض إلى خلس اللذات منتهاً
أيامها وتمتع من لياليها
فيها دمشق كما تختار سافرة
تجلو عليك بديعاً من معانيها
يذهب الحل بالإلهام
ي بالتعليل العلم
لإقناع المتلق
سبق
سير الم الذي يأتي بعد فترة من التح مصولية
اع الخيال بحاج
سب
ة اإ
نتيج
سورات
ور والت
ترادفت عبر التقاط ال
فترابطت خلال العواطف وتدفقات الإلهام
الذي كان للروح م
سكي.}

ففي حين كان الشاعر الشيخ عبد
المحسن الكاظمي قد أشغله في قصيدته على التفسير الوجودي لظاهرة الاهتمام برفض الاستعمار والإهانة الذي تجسد في ذات سورية ممثلة بدمشق والتي جعلته يخرج من قيمة الزمان والمكان إلى فكرته التي راح يجسد فيها خلطاته النفسية وهو يكتب لدمشق:

أهُي مثل هذا اليوم طاف المبشر
وقام يرينا الشام كيف تحرر
وفي مثل هذا اليوم أجمع أمرها
على ملك في الناس ينهي ويأمر
أيا وطن السوري هل طاب مورد
بغير بنية الأكرمين ومصدر
لا أرى في الشام عائدي مقاما
كان خليداً لدى عشرين عاماً
هو سهل في شاطئ النهر غض
كان يهدى الإبداع والإلهام
كما معاولاً كل يوم هجیر
ومقيلاً ومنظراً ومقاماً
أمّا الشاعر محمد بهجت الأثري فقد
تعلّت صورته الشعرية التي رسمتها ذاته
المبدعة مزيجاً من عواطف مكونة من
إحساس حاد ومشكلة من تباينات وتداعيات
كثيرة يبدو فيها فعل الحواس جلياً وفعل
المشاعر أكثر تحريضاً كما تظهر قوة
الموعبة في تحقيق الوحدة الموضوعية
والشعورية بين ما يذهب إليه الشاعر وبين
التداعي الذي كان أساساً في الوصول إلى
الفكرة وأحداث القصيدة وموضيّاتها ورويّها
ووفاقتها والتي جاء فيها:
يا نسما خطرت من أرض جيرون
حبيبت عاطرة جاءت تحيني
بكرت الفجر في أوضاع فاتنة
تجرّف في نفخ هيام مفتوح
هل أنت ظافر المشتاق حاملة
من روح أهلك أنفس الرياحين؟
وفيّة قصيدة عرّاش الشام للكشاف
سلمان الطمعة تجلت النزعة الوطنية
والقومية واضحة مثارة بالواقع النفيسي
يَبْطَبَتِ اسْتَمْرَارُ أَصَالَةِ الْشَّعْرِ الْعَرَبِي فَكَانَتِ النَّسْرُ اذَا حَلَّقَوا رَهْبَوا
وَالْمُوْتُ مَلْعََوْ خَوَافِهِمْ اذَا وَقَعَوْا
وَالرَّابِضُونَ كَبَاسَادُ الشَّرَا فَذَا
هَيْجَوا رَأْيَتُ المَنَايَا كَيْفَ تَنْدُفُ
إِنَّ الْقَصَائِدَ كَافِةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقَرَاءَةِ
الْنَّقْدِيَّةُ تَدَلُّ عَلَى امْتَدَادُ شَعْرِى عَرِقٍ

المرجع

1- الهيام بين العراق والشام لمحمد سعيد الطريفي.
2- ديوان قمر على أسوار الظلمتين لعلي العبيدي، ديوان محمد مهدي الجواهري.
صحافة الأطفال بين الواقع والأمل

علاء الدين حسن

في اللغة الاجتماعية لها دورها الكبير في بناء شخصياتهم ثقافياً، وتنمية المثل العليا لديهم، وإثراء لفظهم عبر التعبير والصور الذهنية.

وتنشأ الأطفال على حب العلم تجعلهم يرتبطون بعناصر الفكر بشكل ذاتي لتجد الأمّة نفسها أمه سلوك وارتقاء، على أن تدفع الكتابة إلى التفكير المستقل عن التقليد.

إن صحافة الأطفال تعتمد على البصر، والكلمة المطبوعة تعتمد على اللون.

يشاهد الإنسان في مرحلة الطفولة روحيًا ونسبيًا وأخلاقيًا، ويُعد الطفل المنطقة الأكثر حساسية بخصوص التأثيرات الثقافية: لأنّه في هذه المرحلة من أكثر السّرّائح الاجتماعية تعرضاً لوسائل الثقافة والإعلام.

صحافة الأطفال علم يحتاج إلى دراسة وموهبة، وهي ضرورة حيآة من حيث إنها وسيلة إعلامية ترويية، فالكلمة المكتوبة منيت ينبغي أن تُنحو فيه إلى أبعد الأعماق لإعادة تقويم الإنسان، وهذه نقطة البدء في بيان أهميّة صحافة الأطفال.

* باميُّ سوريَّ
صحافة الأطفال بين الواقع والأمل

من أهداف صحافة الأطفال:
- توجيه الطفل توجيهًا صحيًا: وتوسيع أفكار الصغر وزيادة صلتهم بالحياة.
- تساعد على التقادم وتنمية الطاقات الإبداعية: وتجعل الطفل محبًا للمطالعة.
- إرسال قواعد جديدة للسلوك القرائي، وإثراء عملياً الثقافة الاجتماعية والتاريخية.
- تفرض المبادئ بطريقة ت تسجع مع التربية الحديثة.

الححرص على إعداد موادّ حول البيئة المحيطة بالطفل - باعتبارها الشغل الشاغل لعالم اليوم - وذلك لتزداد خبرات الأطفال وتتسع مداركهم، وتقديم مواد تمس مشكلات وقضايا الأطفال في مختلف الطبيقات الاجتماعية.

وينبغي أن يسعى صحفي الأطفال إلى إظهار عظمة الخالص، واختبار المادة المناسبة لسن الطفل وقرادته النفسية والمفكريّة، وغرس القيم الكريمة، والانتقال بالطفل من المادي إلى المعنوي، ومن المحسوس إلى العقول.

ولا بد أن يكون صحيّ الأطفال محبًا لهم، متعلقًا بهم، مخلصًا فيما يكتب، ولا بد أن يشعر بعض المسؤولية ليتسامى في الصورة لتنظيم نمو الطفل، وبذلك يزداد الإثجان عندهم ويرتقي.

وتلعب قراءة الصحف دورًا أكيدًا في الترويج وملء وقت الضغير. وقد ثبت أن الذين يقرؤونهم في مقدمة التلاميذ، على أن يحسنوا التوافق بين القراءة الصحفيّة والمدرسية.

ومن خصائص صحافة الأطفال:
- العمل على تلبية حاجات الأطفال، ومعرفة المشكلات التي تشغلهم، والتصرف وفق وعيهم وثقافتهم.
- وينبغي أن تكون صحافة الأطفال متنوعة ومتكاملة. ومن خصائص صحافة الأطفال: تنمية مواهبهم وقدراتهم على الإبداع، وتغيير مفاهيمهم في سياق 한국يات والثقافي.

ومن الضرورة بمكان، مراعاة خصائص الأطفال ومرحلة مرحلة نموهم الفكري العقلي الاجتماعي، والحرص على إدخال المرسالة إلى قلوب الأطفال، وإذا استطاعت المواد إمتعاط الطفل فإنها تستطيع عندئذ تعليمه كل ما نرغب به من قيم ومفاهيم.

كما يجب أن تساعد المواد التي تعد وتقدم للأطفال على الاستفادة من حب الاستطاعات الفكري العقلي لدى الأطفال، وإعدادهم لعالم الغد الذي يتمنى.
بل أن ندرَّب هذه العقول لتكون فعَّالة في صناعة الثقافة.

- أوبواب المساقِبات ينبغي أن تكون في تجديد دائم، ولا بد من انتقاء دقيق للمحتويات حتى لو أصبح عدد الصفحات أقل.

- الاستفادة من المعلومات والمعطيات الحديثة، وقراءة العلم في ثوب درامي ذكي، والتواصل مع الطفل بقدر كبير من الرعاية والتشجيع.

- جعل الطفل طفلاً فاعلاً في الكتابة والنقيد والتحرير؛ لأن أصل الذكاء يكون في ما يقوم به الإنسان خلال المراحل المبكرة من عمره.

- الحفاظ على هويّة الطفل مع تقديم أحدث ما يدور في العالم من منظور أخلاقي.

- لدى تصوير الصراع بين الخبر والشر، ينبغي تصوير ما يدعم سلامة السلوك الراقي والتنوّع على السلوك المنحرف، والبعد عن المصادفات المشرية.

- ربط الإبداع بما يثير الخبرة وربط الخيال بما هو صحيح في سن الكون، وإثارة الشعور بتقدير قيم الحب والإخاء والصدق والتعاون.

- ترتيب المواد بما يجعل الطفل في شوق إلى المتابعة؛ والارتقاء بمستوي التدْوُق الفنِّي، وربطه بالمستوى الاجتماعي، غايته، وأن يكون عالماً بالواقع الاجتماعي، وأن يُلم بعواطف الطفل، وأن يمتاز برصد فكري قائم على ثقافة واسعة وتجريب كبيرة. لا بد له من سعة لغوية، وأن يتحرى الصدق في كل ما يكتب، وأن يتنا في ترديد الأباطيل؛ لما لها من خطورة.

- كما ينبغي عليه عدم الخوض في الأوهام، والبعد عن الغيّبة والثّميدة والحسد والتهربية وسوء الطَّن، وأن تكون لديه مقدرة على اقتناء المناسب، وإداء الوقائع، والنزام الإيمان، من حيث إن الإيمان سر القوة، ومحور الحياة، ومبعث الأمل المشرق.

- وينبغي أن تتح للصحفي الذي يكتب للأطفال الإمكانات المناسبة؛ ليتمكّن من تقديم إنتاجه بأريحية وأناقة، وليس كل أدب يكتب للكبار ينجح في الكتابة للصغار.

مُبادئ سيكولوجية:

- التوازن بين القيام التربوي والتركيز على القيم النابعة من الثقافة الجادَّة، وتلبية حاجات الطفْل وربطه بالآداب اليومية وفق مستواه المعرفي، وتقليم مساحة المواد التعليمية؛ لأنها تتوافر في المدارس.

- يجب أن لا نجعل من عقول أطفالنا رفوفًا توضع عليها أحداث ما أنتجته الثقافة.
قُوَّة اجتماعيَّة:

إنّ صحف الأطفال هي الوسيلة الأولى التي تدفعه إلى القراءة بطرق بلاغيّة، يشعر وهو يقرأها أنّه كامّه وأبيه حين يقرأ القرآن، ويدرك أنه مسؤول عن جانب صغير من مكتبة المنزل التي تُعدّ من أهمه المستلزمات، فهي تنمّي مدارك الطفل، وتزوّع من أفهته، وتساعد على اكتساب العلم والمعرفة، وتبتغى الوصول إلى التكنّولوجيا الحديثة، وتكسب المهارات الذكَّرية المختلفة، وتستثمر عناية الدُّوق السليِّم، وهي إلى جانب ذلك قُوَّة اجتماعيَّة تقدّم الخدمات الملاحِمة.

وقد بلغ عدد مجلَّات الأطفال في العالم العربيَّ منذ بدء يُهُدِّها وحتى الآن حوالي 170 مجلة، معظمها توقف عن الصِّدور. ومن المجلات التي ما زالت تصدر: العربي الصغير، مجلة أحمد، مجلة ماجد، مجلة علاء الدين، مجلة الشْتَب، وغيرها... وكانت خطة وزارة الثقافة السُّوريَّة في إصدار مجلَّة أسدَّة عام 1969م خيطة رائدة، وهي تهدف إلى تثقيف الطفل عبر نصوص أدبيَّة راقية باللون والصورة، كما تهدف المجلَّة إلى إطلاع الطفل على تاريخ أمته في مجال العلوم والآداب. وعمدت المجلَّة إلى محاولة الكشف عن موبَّاب الأطفال عبر نشر نتاجهم الفنيّة كانت أم شغراً أم خاطرة أم فكرة، كما دأت المجلَّة على تقديم مادةٍ علميّة دعماً لما يتنقّل الطفل في المدرسة، وتستطيع المجلَّة تحقيق رأي عامٍ موحّد لدى أبناء المجتمع، وهي وسط ناجح لتوسيع آفاق الصغار وتمييز صلتهم بالحياة، كما تساعد على التمرّس اللغوي والتّّعلِّق والتُّعبير، ومن ثمْ النَّقد، وتعميق الطافُاق الإبداعيَّة على مستوى المطالعة والبحث عن القيم.

والمجلَّة نشاط مكشوف يقدّم في كلّ عدد ما يحقق الأغراض التربويَّة والتَّثقافيَّة بشكل يعجز عنه المنهج المدرسي. كما أنّ للمجلَّة دورًا واضحاً في في التنسيل والتَّرويج بطريقة تتسجم مع أساليب التَّربية الحديثة.

إنّ هذا المجلَّة موجهة لغةً وأسلوباً ومضموناً إلى أطفال بلغوا حدًا مقبولًا من النضوج الفكري واللُّغوي، وهي تميل إلى الجهود التربويَّة والرفاهية، إذ تسعى فِي طُرق إمانتها والطفال، والمجلَّة متنوعة وملزمَة بالغريبة الفصيح.

وفي عام 1984م صدر في سوريا العدد الأول من مجلة الطبيعيَّة، فكانت خطوة إيجابيَّة فيما يخص صحافة الأطفال...

بحث عن حقائق:

وبتبقى صحافة الأطفال تعبيراً أدبيَّاً مؤثراً يستهم القيم الرفيعة، ويجعل منها
المؤثرات الداخلية والخارجية في صحة الأطفال.

وأمّر: يمكن أن ننصّف صحة الأطفال بـ: دائرة معاشر الطفل. لما فيها من فوائد لا تقدر ب الذهب، ويمكن أن نقول: إنّ صحف الأطفال هي المريض الذي يزود الطفل بالثقافات والأداب والقيم والمكارم التي تدخل السرور إلى قلوب الأطفال.

أساساً للبناء وإيضاح المدى لمواهب الطفل وقدراته. وعلى صحة الأطفال يقع العبء الأكبر في بناء الطفل وتنميته تنمية شاملة. لأنها من أبرز أنواع أدب الأطفال، فهي تستعين بالكلمة المكتوبة في التوجيه الفنى، كما أنها تثير العواطف والعمليات العقلية المعرفية. كالأدرار والتفكير، وإن مهمّات أصحاب الاختصاص أن يجعلوا الطفل يقف موقفًا الباحث عن الحقائق والقادر على المتابعة في سياق توفير

المراجع


2- صحف الأطفال - منشورات الطَّلائع - دمشق 1980م.

3- أدب الأطفال - عدد من المؤلفين - وزارة التربية السورية - 1978م.

4- ثقافة الطفل - كتاب العربي - أكتوبر 2002م - مجموعة أدباء.

5- دور صحف الأطفال - محمود عويس - المجلة العربية - العدد (250).

6- أدب الطفل - مجلة العالم - د.ون اسم - نيسان - 2001م.


8- الدور التدريبي لصحافة الأطفال - صحيفة البيان - 14 ديسمبر 1997م.

9- صحف الأطفال - علاء الدين حسن - صحيفة تشرين - 10/7/110/12 مم.

10- صحف الأطفال - مريم علي - صحيفة بناة الأجيال - 1 محرم 2001م.
البناء الفني للنص المسرحي

جوزيف ناشف

ينفرد المسرح بين باقي الفنون والآداب بخصائص معينة، وهي أن العرض المسرحي هو الاكتمال الفني للنص وهذا يؤدي بالتالي إلى عدد من الأولويات والبهيات.

فالتقسيم المسرحي عمل ناقص إن كان مكتوباً فقط، لأن المسرح هو تزاوج الأدب بالفن، وليس إحياء لأحدهما على حساب الآخر، وطبعاً نقص النص المسرحي لا يأتي نتيجةً لغياب عنصر المؤثرات الشكلية الإضافية (كالملابس، الموسيقى، الإضاءة، والديكور، والأكسسور) وإنما نتيجةً لـ«هدم حضور النص المسرحي»

* أديب وشاعر، ومترجم، ومسرح، سوري.
وراءه مخرج يقود حركة الممثلين في أدائهم ويعطي توجيهات للفن، ويوزع مستلزمات العرض كالديكور، والإضاءة والملابس، وهكذا يخيل لنا أن دور المؤلف ينحصر في التعبير عن المضمون، ودور المخرج في الشكل، وهذا الأمر غير صحيح، فآين عملية الخلق إذن أهي عند المؤلف أم عند المخرج؟ وهل عمل المخرج مجرد تكملة لعمل المؤلف؟

- المسرح كباقي الفنون الأخرى نتاج رؤية للعالم، وليس مجرد فكرة في قوالب جاهزة، المسرح هو صورة عن الحياة، كما هو طرح للأشكال الاجتماعية والاقتصادية، وتصوير مأساوي للإنسان، وعلى الرغم من اختلاف جميع الأفكار والمبادئ، فإن جوهر المسرح هو الصراع، وكان هذا يمثل في القديم بين الإنسان والآلهة، بين الإنسان وأخي الإنسان، بين الإنسان وذاته، وهذا الصراع كان صراعاً من أجل تحقيق المجد في عالم يغمره الخوف، والذعر، والدم، والإرهاب، والاستغلال، فالكوميديا عبارة عن كشف سافر ولاذع للسلبيات الموجودة في المجتمع الإنساني، ودعة إلى تجاوزها من خلال كشف الخباب عنها كاريكاتورياً، ثم إن للكوميديا تأثيراً أكثر من المأساة بسبب الإقبال الجماهيري عليها.

ولهذا فإن «حصري النص المسرحي» لم يقصد منه أن يكون هناك «القاء» فقط، بل لا بد أن يكون هناك «تشخيص» أيضاً، لأنه إذا كانت الرواية الأدبية متوافرة في النص المسرحي كوجه، وأساس، فلا بد من وجودها بل خلقها أيضاً فنياً من خلال عمل المخرج.

فالأخرج ليس عملاً تقنياً يقوم على معطيات محددة ومحدودة تضاف كل مرة إلى النص المسرحي حسب ما تقضي الأمور، بل هو عملية إبداع وإعادة خلق إن الرواية الأدبية تظل غير مكتملة إلى أن يلمسها المخرج رؤيته الفنية المتجسة، رؤيته التالية ومن وجهة نظره من تفسيره للنص، هذه الرواية الحاصلة والمتجسة على الخشبة في علاقة مباشرة مع الجمهور، هذه الرواية الممتدة كالتسبيح ولجمه على هيكل النص لتحول الأصوات المتجزئة إلى حياة، والدم إلى بشر.

- بما أن المسرح ينفرد عن جميع الفنون والآداب الأخرى بما ذكرناه من صفات يصبح الحديث حول ارتباطات الشكل بالمضمون، فيه حيويات أخرى تفرضها علاقاته، ومنطقاته الخاصة جداً، فإذا افتراضنا أن الدلالة التي تعطيها الكلمة شكل تمثل العرض المسرحي الذي يقوم على خشبة المسرح أمام الجمهور، ويقف
- إن العمل المسرحي عمل خلاق

بالنسبة لجميع العناصر (مؤلف، مخرج، ممثل، فني)، فالمضمون لا يبرز إلا من خلال عرض المضمون لما فيه من تكيف وحيوية، وتمازج بين الأدب والفن. إذن فالتعامل الجذري كالشكل المسرحي، وهو شديدة الأهمية لأنها مرتبطة بهدف المسرح الرئيسي، وهو مخاطبة المشاهدين، وخلق الحس، والفكر لديهم.

- إن المسرح ينفرد بعلاقة جدلية قوية مع الجمهور. هم يستمدون منه فهماً نضج وأوعى وهو يستمد منهم الحياة والاستمرار.

- إذا قضاية الشكل الأولي للمسرح مسألة هامة وخطيرة، ولا يستمر حقيقة ملح ترش على طبيخ المضمون لأنها عنصر أساسي، فالحديث عن إنجازات المسرح له أهمية فنية وجمهورية في آن واحد، والمسرح العربي المعاصر يتطلب فهماً لبدايات المسرح، والتأثيرات المنصبة عليه، ويتطلب وعياً للمقومات اللازمة. وهناك ناحيتان يفترض على المسرح إرضاؤهما، حجة الفن أولاً، ثم حجة الجمهور والجمهور ثانياً، أحياناً يتم الانقسام، وهنا يجب على المسرح تحقيق الحجة الأولى، وإعمال ثانية، وأحياناً يتم التزوير بين الحاجتين، وهنا كل هذا يشكل تأكيداً لا جدل فيه أنه لا بد من شكل يظهر المضمون، وضمن نطاق الرويعة الفنية، هناك إذن شكل متخيل موجود داخل العمل المسرحي، وليس خارجه. إنه ليس ثابتاً بالضرورة، ولكنه يرسم ويرسم حدوته. إن الشكل المسرحي الموجود في النص هو الطريقة التي يرتنيها المؤلف لطرح فكرة من خلالها. نافذة النور، وهو عنصر المعادلة الهام في العمل المسرحي.

- إذن، ليس المهم ما يرغب المؤلف في قوله ويفشل، بل المهم هو كيف يقول ما يريد قوله، وهنا لا بد من سؤال هام: كيف يبني المؤلف مسرحيته؟ كيف يختار، ويبدع شخصياته؟ إلى ماذا يؤدي مسرحته؟ أستلة عدّة وكثيرة يطرحها النص المسرحي، أما كيف يفسر هذا العمل؟ كيف نجسد شخصياته؟ كيف نجعل للميزات فيه مدلولات؟ كيف تحول الحوار إلى حياة؟ كيف تطرح رؤية معينة على المشاهدين، فهي أستلة يرد عليها المخرج. إذن، عمل المخرج ليس تنزييناً، وليس ذهنياً فحسب، فالمسرح يتميز عن غيره من الفنون باندماج عناصره في نجمة واحدة. المؤلف يشارك في الإيجاد بالشكل. والمخرج يشارك في عملية طرح المضمون بل وربما خلقه.
وعلى غرار ذلك، فإن الفن والجمهور، وحتى الفن، في حالة ان يكون سابقاً لعصره دون أن يفقد أرضه الطيبة وذلك أن الفن يجب أن يكون من أبعاد المجتمعية المن ناحيتى الفكر والفن، وهكذا فهو عنصر صراع، وخلاف بين الجمهور، ولذا الفن المستقبلي، هو الذي سيقدر الفن الآتيًا، أما الجمهور الآتي فهو نادرًا ما يقدر الفن المستقبلي، وهذا طبعًا لا يعني غياب الفن الواقعي المتصق بزمانه.
التن琍ر الفكري بين ميداني الأدب وعلم الجمال

هبة الله الخلاييتي

إن المفاهيم الجمالية ذات تاريخ عريق يمتد إلى أبجدية البشرية الأولى. فقد سجلت حضوراً فاعلاً في ميداني الفلسفة وعلم الجمال منذ أقدم العصور. وأكثر المفاهيم الجمالية شيوعًا في أوساط الفلسفة وعلم الجمال ستة مفاهيم وهي: »الجميل. الجليل. البطولي. القبيح. المأساوي. المضحك (الهزلي).» ولارب في أن قارئ الأدب العربي يدرك حجم الهواء الواسعة التي تفصل ميدان الأدب عن ميدان علم الجمال. وتزداد هذه

كاتبة وشريعة.
الوجهة اتساعاً في ظل تزايد الاهتمام بآفاق علم الجمال والفن قد تثيرها العديد على الفنون والآدب وسائر العلوم الإنسانية. تجدر الإشارة بداية إلى أن أهل الفلسفة والفن قد ساروا في اتجاهين متناقضين:

الاتجاه الأول:
يقول أصحابه بوجود تنويعات لعلم الجمال. ويقومون بتحديد المفاهيم الجمالية، ومن أبرز القائلين بهذا الاتجاه عالم الجمال الفرنسي شارل لالو، والباحث العربي عبد الكريم الباهي:

فتجد شارل لالو يعود إلى تصنيف هذه المفاهيم في تسعه مستندًا إلى مبدأ التناسب والانسجام، مرتينيًا أن هذه القيم تتفرع إلى ثلاثة أقسام: هي إما أن تكون محققة أو مطلوبة أو غاية. وذلك وفق الآتي:

الاتجاه الثاني:
يقول أصحابه: لا يوجد إلا لمفهوم جمالي واحد نطلق عليه اسم (الجميل).

وبذلك فهم يرفضون مفاهيم متعددة للجمال. ومن أبرز القائلين بهذا المذهب: هويسمان، وينديتو كروتشه، وولتر ستيس.

فتجد هويسمان يقول: فلا يمكن أن نوافق على وجود مقولات فنية محددة مثل الرائع والرشيق أو العجيب فليست

029

العدد 223 أب 2015
التراب الفكري بين ميدانى الأدب وعلم الجمال

هذة كلها سـوى تحديـات مجردة، وكذلك تتعرـض لمثل هذا النـقـد الفـشـات السـع التي وضـعـها شارل لالو... فلا يوجد سوى صـورة واضحة لـالشـعور الفني، وإلى هـذه الحساسية الإيجابية التي تعرـف بالغـلطة ترـجع جميع الإحساسات الأخرى.

ويـسـير ووـلتـرـسـيس على خـطـه هوـيـسـمـاـن في رفض وجود أية تنويعات جمالية، فـيـقول: "أن هـذـه المـصطلحات ليست لـها أـيـة قـيمـة فـلـسـفـية، وـلا يمـكن إـدخـال أـيـة نـظـيرـة عـنـها في عـالـم الإـسـتـطيـقاـ. إن ما يـسـمي بالـتـنوـيعات المـختلفة لـلجمال تـلـقي بـظلـها الواحـدة عـلى الأخرـى عـلى نـحو تدريـجي غـير مـدرك وـلـيس هـناك خـتـ حـدود واضح بين أي منـها، فهي بـبـساطـة كـلـمـات شائعة غـامضـة تـعـدـم لـوـصف عـدـد لـانـهـاـية لـه من الدرجات المـمكنـة لـشـعورنا بـالجمال، ومن هنا ضـان المناقشات التي ظـلت دائرة من أرـسطو حـتى عـصرنا الراهن، وـالتي حاولـت أن تـحـدد بـدقة ماهية التراجيديا والـكـومـيديا وما إلى ذلك، محـكومـ عليها بالفشل... فليس ثـمـا سوـى نـظـيرـة فـلـسـفـية واحدة لـلجمال كله".

أيضاً تـجد أن بـنـديتو كروتشـه قد اـمـتـع عـن الإـقـرار بـوجود مفاهيم جمالية مـتـنوـعـة، وعـلـى الرـغم من أـنهـ يـستـبـع فـكرـة وـجود
تجليات المضحك في شعر الفكاهة

(قراءة في الشعر الأندلسى)

أشهر أهل الأندلس بأنهم أهل اللطف، والطرف، وكثيراً ما التخلو لنا صوراً تنوي بالفكاهة، وخفة الظل، يقول المقرّي في توثيق هذه الخصائص التي عرف بها الأندلس: نم: ولأهل الأندلس

دعاية وحلوة في محاولاتهم، وأجوبة بديهية مسكتة، والطرف فيهم والأدب كالغربيزة، حتى في صبيانهم ويهودهم، فضلاً عن علمائهم وأكابرهم. إن قوّل المقرّي يقودنا إلى التفكير بضرورة إجراء دراسة معمقة عن ماهية مفهوم المضحك، والآليات التي اعتمدها الأندلسين لتكوين صورة المضحك.

وبغض من الهمم أولاً تكون صورة عامة عن مفهوم (المضحك) بوصفه مفهوماً جماليّاً. فنقول: إن المضحك وفق ما أجمع عليه معظم الفلسفة وعلماء الجمال: تعبر عن التناقض والتشويش، وعدم الانسجام في الظاهرة المضحك، منها، والهدف من الضحك بحسب هذا التعريف، هو تعبير عن هذه الظاهرة، وكشفها أمام المجتمع، والارتقاء بالمجتمع عن السقوط في المستنقع الذي تمثله هذه الظاهرة، ومحاولة تطهيره منها.

وإذا يغدو الضحك: مبانيّة تفجأ الفكر، سليمة العاقبة بالنسبة إلى الضاحك، يخفض الضاحك بها المضحك عن رتبته، إن هذه المباني أو التقادم أو التشويش تثير إليها أكثر النظريات منذ عهد أرسطو إلى يومنا الحالي.

بواعث المضحك:

ما المرتكزات الرئيسية التي يستند إليها المضحك حتى يبلغ وظيفته الأسمي من إثارة الضحك فيها. ومن ثم لفت أنظارنا إلى قضية تستوجب الانتباه، إن إجالة النظر في الأشعار الأندلسية التي اتخذت من (الضحك) وسيلة تبلغ بها غايتها قد اعتمدت أساسيات عدة أبرزها:

التشويه. القيح. التعالي.

وهو أمر يتواجد مع ما ذهب إليه جل الفلاسفة وعلماء الجمال: ذلك أننا إذا ما ذهبنا تستعرض أوجه الانتقاء بين كل الفلاسفة وعلماء الجمال حول تلك العناصر الباعثة على الضحك، لوجدنا اتفاقاً على وجود التنافس والتشويش وعدم التوافق والانسجام، أو على وجود خرق ما للمالوف والمتعارف عليه.

ويمكن فهماً يلي تفصيل القول في هذه الأساسيات وفق النقوش الثلاثة الآتية: جامع. القبح. التعالي.
تشويهية:
إن معظم الفلاسفة وعلماء الجمال يذهبون إلى "تأكيد وجود التشويه بوصفه صفة أساسية يقوم عليها مفهوم المضحك" فمثلا يقول سانتيانا "إن المضحك هو ذلك الشيء الذي "لم يتم شكله، الشيء المثير الشاذ المليء بالإيحاءات"، والتشويه في كثير من الأحيان ينبع من "غياب التناسق أو انهدامه". فالضحك "شعور بالترفع الشخصي، مناسبة عدم تناسق كره"، وهو يفترض كبرياء، وازدراءً معادياً، وآخراً بالثالث لقيمته. إن صح القول التي لم تقدر حـق قدرها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن التشويه يصنف في زمرتين: تشوه مضحك، وتشوه غير مضحك، وذلك عائد إلى درجة الرؤية التي تنطلق منها. فهناك تشوه يثير التعاطف والشفقة، والمقابل هناك تشوه يبعث على السخرية والضحك. كما تجدر الإشارة إلى القاعدة الآتية، بما أن التشويه يتمثل غالباً في هيئة كريهة، غير محببة، تجعلها الأدوار، فهمك إذن أن نعد التشوه باباً من أبواب القبح.

النقد:
ذهب كثير من المفكرين وعلماء الجمال إلى أن "مفهوم الضحك ينشأ من خلال وجود الظاهرة القبيحة التي تعمل على إشارة الضحك فيها، مثلا ب Während des analogen Prozesses. Der Winkel 45° wird zur Abweichung von 60° gedreht, was einen Winkel von 115° ergibt. Der Winkel 60° wird zur Abweichung von 90° gedreht, was einen Winkel von 136° ergibt.
السقوط الذي قُلَ من شأنه في أنظار الأخرين. واسترشادًا بخطى المعلومات السابقة، وبناء على استطاع الشواهد الشعرية الأندلسية سبّب البحث إلى دراسة تجليات الضحك في شعر الفكاهة الأندلسي ومنها:

- ضحك القمح الجسدي:

هو ضحك يتناول بالدراسة والتحليل جسد الضحكومنه مظهرًا إياه في صورة ساخرة تعبع على النفس، وتثير الضحك في النفس، ويمكن تسليط الضوء على هذا الضرب من الضحك من خلال الوقوف في رياض نماذج شعرية عدة. يقول الغزَّال في هجاء امْرَأة على سبيل التنوير مباغاً في رسم صورة مضحكة لها:

جرداء صلاع لم يبق الآن مراداً
لطمته لطمة طارت عمامتها
عن صلعة ليس فيها خمس شعرات
كأنها ببيضة الشارى إذا برقت
بالمارق الضنى بين المشرفيات
لها حروف نوات في جوانها
كمسة الأرض حيزة بالتخومات
وكاهل كسانم العيسى جرَّده:
طول السفاح والحراح القتُودات

213

المعرفة

النُابر الفكري بين ميداني الأدب وعلم الجمال
يقول الأعمى التطليفي في غضب الهجاج:

وجوه تتزعزع على مصدر 
ولكن تهون على الشاعر
قرونه مثل ليل المحب
ليل المحب بلا آخر
يستند الشاعر إلى خنية التشبيه
لتوصيف مدى بشاعة القبيح الجسدي
للمرجحون (القرن)، فهو له قلب قد تأملت
الدمامة في أجسادهم، فبات القرن تعلو
رؤوسهم، وهي ليست قروناً ذات حجم
طبيعي، إنما قرون تمتد إلى مدى لا يدركه
البصري، فهي شبكة ب (ليل العاشق). وليل
العاشق لأنها له في تطاول الهموم، وأوق
الشجون.

يقول الشاعر أبو عبد الله محمد بن
مسعود واصفاً أمرأه عرفها، وطلب منه
نعتها، وتبين هيئةه:
مازازني طريقكِ يا هذه
لا تопределен با لا يزور
كم قائل صفا لنا واختصر
ولا تطل قلت شمس القدور
قيل وزد قلت لهم إنها
في سعة مثل الدنا والبحور
للكلح والغمرة في وجها
والطيب والزين شهادات نور
نقرأ شعراً على سمرة
فهل ترى ياسيدي من فطور

يرصد الشاعر صورة تهكيمية ساخرة
لهاذا الأكل الذي غدا عقله في معدته
فباتت حواسه مجتمعة موجهة إلى المائدة.
وبات فمه شبيهاً بعصا موسى، في خفته
سرعة حركته، فهو يلفظ أطياض الطعام
بخفة البرق، وسرعة الوضوء.

يقول ابن شهيد الأندلس في وصف
رجل سوء تزيَّ ببرود العلم
مليح سحيباً ولحمياً ومألا
يقول تملأه بالكتاب، 
وعدو رصى سما الحية
ولكنه رشح فضل الجنابة
جرى الماء في سفله جري لي
فأحدث في العلم منه صلاحه
تتجلى براعة الشاعر في تشكيل
المضحك من خلال الاستناد إلى أسس
إيجابية، توهيم القارئ بالمنزلة العلمية
الرقعة التي تبأها الكاتب (أبو جعفر).
فأبو جعفر حاذق في الكتابة، ماهر في
الإنشاء والتعبير. (ميلش شبا الخط، حلو
الخطابة). لكن سرعان ما تتغير نظرة
القارئ إلى أبي جعفر. فقده الإبداع الكتابي
سوف تبدده سحائب الجهل، ودمامة الشكل.

(رشح الجنابة، الصلاحية).
يدعم الشاعر إلى إيقاع المفارقة لرصد صورة (القبح الجسدي)، فالمحبوبة شمس، لكنها شمس الأواني، وهي واسعة، لكن السمة لاتكمن في خلقها، إنما في حجمها الذي فاق الخيال والطيب يشهد لها بالحسن والأناقة. لكنها شهادة زور لا أساس لها من الصحة. والزينة قد ضلت طريقها إليها. ولاضير في ذلك، لماذا ستصلح الزينة في وجه أسرم تصنف الشقراء، وخيّمت عليه الندوب فزادته قبحاً على قبح.

 يقول محمد بن أحمد التجيبي البلشي: أقوى الخف في إدراك شينان ياليته ترك الذي أنا مبصر وهو المخيم في الغزال الثاني.

 إنّه نموذج شعريٌّ طريف يجمع فيه القبح المعني مع القبح الجسدي على نحو حرفي يدعي فالشاعر حين أراد تعريبة أحد ظواهر القبح المعني (مراقبة العشاق) لجا إلى توظيف القبح الجسدي (الحول)، في هيئة تهكمية ساخرة، فالشاعر العاشق يتوسل إلى الرقيب الأحول أن يكون فنوعاً، فيكفتي بالمعشوق الثاني (الوهمي)، تارة معشوقه الأوّل (الحقيقي) الذي هام به وحداً.

 يقول ابن الفراء: إن كان ورك لا يقتف وشعرناياك لايرشف فأي اضطرار بما أن نقول: ألا بابي شادن أوطف؟! فالمضحكون هنا يتولد من وحي القصة ذاتها. ذلك أن أجد تلاميذ ابن القراء جاءهم سائلًا يبنا تتمة نصف بيت سمعه، وهو (ألا بابي شادن أوطف)، والرجل الأوطف أي بين الوطف، وهو كثرة شعر العين والحاجبين. ولما كان الغلام الأوطف كثيف شعر الوجه، فان الفراء قد وجد في الأمر فبها جسدياً (كتافهة الشعر) يقود إلى السخرية، والتهكم من هيئة رئة تثير النفسور. فعلام بعد هذا كله يتوجهعاشق إلى تقدية هذا المعشوق.؟! في النهاية نرى أن المشاركة والأندلسين قد غاصوا عميقاً في بحار الحسن، باحثين عن لآلّ فريدة تنبه هذا الحسن، وتظهر عيوبه، فعثروا على جواهر قيمة لا تقدر بثمن، ففسخوها عقود إبداع يزهى الزمن بحسنها.
المراجع

1- بحـث في الجميل، ديدرو، ترجمة وتقديم: علي نجيب إبراهيم، أرواد للطباعة والنشر، طرطوس، 1997.

2- الإحساس بالجمال جورج سانتيانا ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعة وتصدير: زكي نجيب محمود، مكتبة الإنجليزية المصرية، القاهرة.

3- البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي، سعد الدين كليب، وزارة الثقافة، دمشق، 1997.

4- تحسين القبيح وتقبيح الجسن، أبو منصور الثعالبي، تحقيق شاكر العاشور، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، 1981.

5- ديوان ابن دراج القسطلاني، تحقيق الدكتور محمود علي ملي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق 1961.

6- شعراء أندلسيون، د. محمد العمودي، مطبعة المقداد، غزة، الطبعة الأولى، 2010.

7- الضحك، برغسون، ترجمة الدكتور علي مقلد، المؤسسات الجامعية للدراسات، بيروت، 1990.
روائية نهاية القرن
الروائي الإسباني بيو باروخا

ترجمة: جعفر العلوني
تأليف: لوئيا مونتيخو غوروتشاغا

بيتو باروخا هو روائي جيل نهاية القرن بامتياز، له أعمال كثيرة يمكن مقارنتها حجمها مع أعمال الروائي الإسباني بينيتو بيريز بالدوستو Pérez Galdós. ومن دون الدخول في إحصاءات رقمية مفصلة، يبلغ عدد رواياته أكثر من ثلاثين رواية. إضافة إلى اثني عشر مجلداً بعنوان دكريات رجل الأعمال وعدد لأيامه من السرد بين قصص. ومقالات، وكتب رحلات... إلخ.

** كاتب وترجم.**

** دكتوراه في الأدب الإسباني والآداب القديمة. فيها العديد من البحوث والمقالات الأكاديمية.**

العدد 623 اب 2015

217
أُلُود هذا الكاتب -غزيبر الإنتاج- في سان سيباستيán عام 1872 م، إلا أنه عاش طفولته متقلّباً بين عدة مدن. ونظراً لعدم وجود شغف في دراسة شيء محدد، درس الطلبة، ولكن ذلك استمر فيه منذ ستينين فقط، ليتعرّف هذه المهنة أخيراً وينتقل بعد وقت وجيز ويكرس نفسه للكتاب، وهو النشاط الذي سيباسره حتى مماته. ليس في حياته عموماً أحداث تذكر، فقد قضاها في مدريد حيث يسكن عادة، إضافة إلى نافارا، ورحلاته بين إسبانيا وأوروبا.

أُشِهر بيرو باروخا بين معاصره بكونه رجلًا كثير الشكوى، سبيّ المزاج، يعود هذا، بكل تأكيد، إلى أن فرديته ورفاهائه مبرّرة، ليس في حياته عموماً أحداث تذكر، فقد قضاها في مدريد حيث يسكن عادة، إضافة إلى نافارا، ورحلاته بين إسبانيا وأوروبا.

استخدام تقنيّة السلاسلة الروائية (التي تقوم على نشر قصّة واحد في كل عدد صحف). وعلى إيقاع المسار المستقيّم للحدث الروائي وذلك من أجل إيقاع القارئ في حبكة الرواية وضمان توضّع استمرار الأحداث الأولى.

- تعديد الشخصيات: إحدى الميزات الأساسية لروايات بيو باروخا هي وجود العديد من الشخصيات التي تشارك بشكل جزئي في العمل، ويعود بهذه صفات وخصائص سريعة، بحيث لا تعود للظهور على مرّ سنوات عديدة.

- مطالعته متقلّباً بين عدة مدن. ونظراً لعدم وجود شغف في دراسة شيء محدد، درس الطلبة، ولكن ذلك استمر فيه منذ ستينين فقط، ليتعرّف هذه المهنة أخيراً وينتقل بعد وقت وجيز ويكرس نفسه للكتاب، وهو النشاط الذي سيباسره حتى مماته. ليس في حياته عموماً أحداث تذكر، فقد قضاها في مدريد حيث يسكن عادة، إضافة إلى نافارا، ورحلاته بين إسبانيا وأوروبا.

- استخدام تقنيّة السلاسلة الروائية (التي تقوم على نشر قصّة واحد في كل عدد صحف). وعلى إيقاع المسار المستقيّم للحدث الروائي وذلك من أجل إيقاع القارئ في حبكة الرواية وضمان توضّع استمرار الأحداث الأولى.

- تعديد الشخصيات: إحدى الميزات الأساسية لروايات بيو باروخا هي وجود العديد من الشخصيات التي تشارك، بشكل جزئي في العمل، ويعود بهذه صفات وخصائص سريعة، بحيث لا تعود للظهور على مرّ سنوات عديدة.

- مطالعته متقلّباً بين عدة مدن. ونظراً لعدم وجود شغف في دراسة شيء محدد، درس الطلبة، ولكن ذلك استمر فيه منذ ستينين فقط، ليتعرّف هذه المهنة أخيراً وينتقل بعد وقت وجيز ويكرس نفسه للكتاب، وهو النشاط الذي سيباسره حتى مماته. ليس في حياته عموماً أحداث تذكر، فقد قضاها في مدريد حيث يسكن عادة، إضافة إلى نافارا، ورحلاته بين إسبانيا وأوروبا.
رواية نهاية القرن الروائي الإسباني بيو باروخا

فس في القصة مجدداً، بالنسبة للشخصيات الرئيسية، فالمظهر الشائع بينها هو السلوك الاجتماعي، بمعنى أنه تتبع عن المجتمع أو تعيش خارج قواعده. يمكننا أن نفصل بين نوعين شائعين هما:

- المخامر: وهو رجل الفعل الثابت على خصائص البطل.
- غير المتجنب: وهو رجل يراقب الواقع محاولاً في بعض الأحيان التدخل فيه. يعتبر هذا التدخل دفاعاً عن المجتمع أو تعيينه هما:

روائيات بيو باروخا: التصنيف.

على الرغم من مضي خمسين عاماً كرس فيها بيو باروخا حياة تكتبه بشكل مستمر، فإنه يغلب على إنتاجه الروائي طابعه ذاتي. يترك فيه باروخا بصمته الشخصية، فتشابه着他 الأشكال والمواضيع الروائية يظهر منذ بداية رواياته الأولى حتى أعماله الأخيرة.

ومهما يكن من أمر، فإن النقد قد ميز بين ثلاث مراحل مهمة:

- منذ بداياته الأولى حتى عام 1904. قصيرة جداً نشر فيها أعمالاً تُظهر محاولات تجريبية حتى إيجاد أساليبته الخاصة وتحديد تقنيته الروائية.
- منذ بداية 1940 حتى عام 1954. وهي مرحلة تطورها جداً. نشر فيها أعمالاً تُظهر محاولات تجريبية حتى إيجاد أساليبته الخاصة وتحديد تقنيته الروائية.
- الأسلوب اللا خطابي: يعتقد باروخا أن التعبير يجب أن يكون واضحاً وبسيطاً، وسريعاً، ومرتبطاً بالوضوع الذي نحن معالجته. ولذلك نجد في رواياته أسلوباً غير المتناقض بين الأحيان، أو حتى في إنتاجه الروائي ككل.
رواية نهاية القرن الروائي الإسباني بيو باروخا

واسطة تماماً، كما أنها تبدو، في كثير من الأحيان، مصطنعة. من هذا الإنتاج الضخم اختيرنا الوقوف عند بعض الأعمال التي جمعناها من حيث الموضوع وهي:

1- روايات المغامرات (المغامرة Zalacaín el aventurero, Las aventuras شانتي آنديا (de Shanti Andía).

2- روايات الواقعي الإسباني (الصراع La lucha por la vida, las ciudades Al raza vidas).

3- روايات الموضوع التاريخي (ذكريات Memorias de un hombre de acción).

روايات المغامرات.

عمر 1904م مع إصدار ثلاثية (الصراع من La lucha por la vida أجل الحياة 1904، والتي تعتبر العلامة التي حددت أساليبه الخاص.

- فترة ممتدة بين 1904-1913م، وهي الفترة الرئيسية لإبداعه، حيث حقق فيها أفضل الإنجازات، فقد طرح في هذه المرحلة الموضوعات الجوهرية لأعماله مستخدمةً العديد من الخصائص الخاصة بعمله. كثير من روايات هذه المرحلة اعتبرت روايات جوهرية.

- فترة ممتدة بين 1914-1936م، ففي عامي 1914 و1920م كرس نفسه لكتابة الرواية التاريخية، مبتعداً بذلك عن الموضوعات المعاصرة. يعود بعدها ليناوبة بين الموضوعين، ولكن يبقى بارزاً في هذه الفترة الطويلة أن عالمه الروائي لا يتطور، لا يتجدد، إذ إنه يكرر الموضوعات والقوالب الروائية مهماً، مظهرًا بذلك تراجعه كمبدع.

إضافة إلى هذا التصنيف الكروناولوجي لرواياته، جرت العادة أن يكون هناك تصنيف آخر، يجمع، بحسب الموضوعات، أعماله الثلاثية. وقد تم الإشارة إلى هذه المجموعة من قبل الكاتب نفسه أو من قبل ناشرين، غير أن الباحثين يرون أن هذه العلاقات بين الأعمال الثلاثية ليست
يلخص في القرن الثاني عشر الكوثر الحب. تتضمن هذه الاحتمالات البداية لبحارين بابسيكين، ولكن أفضل هذه الروايات هي رواية Las inquietudes de Shanti Andía»، والتي تروي لناabar يحدوثها في قريته التي ولد فيها، ذكرياته. فحياته كبحار سانتي المتقاعد في Las inquietudes de Shanti Andía فيهما يجري لنا العجوز شانيزليز التعداد في قريته التي ولد فيها، ذكرياته. فحياته كبحار غالباً ما تحتوي على تقلبات مفاجئة ولكن دائماً ضمن نبرة واقعية: ولكن مهما يكن من أمر، فإنه يجري لنا من خلال ذكرياته قصص الحياة عمو خوان دي أغيري، نموذج الرجل المغامر، الذي يعيش على الحافة مُجَّرَّماً للحظة والخطر.

روايات الواقع الإسباني
واحدة من الأوان ثلاثيات بيتو باروخا، كانت ثلاثية «الصراع من أجل الحياة»، "La lucha por la vida" عام 1904، "la busca" 1911، «La estrella del capitán» عام 1923، «El mar» عام 1930، المكونة من روايات: "البحث، Mala hierba العشة الضارة، Aurora roja=Fجر، والتي تجري أحداثها في مدينة مدريد، تعالج كل رواية من هذه الروايات فترة مختلفة من حياة مانويل، وهو شخصيّة تعيش حياة اجتماعية مضطربة في مدريد، تترجم حياته بين حياة العمال وحياة اللصوصية الصغيرة. متطلباً بين هذه وتلك، ليصل به الأمر أخيراً ويصبح El mar في الخصوص في الرباعي الروائي "البحر"، المؤلفة من "اضطرابات شانتي أندية" عام 1911، "Las inquietudes de Shanti Andía" عام 1923، "مطارة عرائس البحر" عام 1929، "طيارو Los pilotos المرئي " عام 1930، ونجمة الكابتن شيميسنا " La estrella del capitán" عام 1930 .

Chimista تعتبر رواية "المغامر زالاكاين" واحدة من أشهر روايات بيتو باروخا، والأكثر قراءةً. يعرض فيها باروخا نموذجه الذي يقوم على أن الرواية هو فعل، لأنها - بالضبط - تحتوي على كل مقومات النوع: بطل يجمع أفضل صفات البطولة (جذاب، ماجزفاً، ذكي، نبيل، كريم): مغامرات قتالية تتعلق بالتهريب الحدودي مع وجود عمليات خطف، هروب بقناع، هروب من السجن: من دون أن يخلو الأمر من رشقات عاطفية، في نهاية الرواية موت البطال زالاكاين بسبب الخيانة ينتقل للقارئ شعور التشاؤم الحيوي الذي ي增长率 على باروخا.

El mar تتألف رياضية البحر، روايات ذات طابع مغامراتي بجري، إذ نجد فيها قوارب عبيد، قراصنة، عواصف، كونراً مخفية، اعتداءات أو افتراءات، من دون أن...
Roanove نهية القرن الروائي الإسباني بيو باروخا

منشوراة بين فترات زمنية متبدعة وهي: "César o nada" (1911), "El mundo es así" (1913), و "La sensualidad" (1872). 

El árbol (1911):

El árbol: "César o nada" (1911) مبسطة. يستخدم باروخا من خلال السرد عنصر الاتحاد مع بطل العمل، مقدمًا لنا مدريد في العام 1900 بشكلها اللاأنساني والقرد، مع عرض للأشخاص، والأماكن والأعمال والدوامات. إنها تتميز، بخصوصها، تساهم الكاتب على شجب مجتمع تلك الفترة.

El árbol (1911):

Rimba كان عمله "شجرة العلم" بعد العام 1911، العمل الأكثر شهرة. فالشخصية الرئيسية هي أندره دو أورتاندو. تتروى قصة حياة هذا الشخص منذ بداية دراسته الطب في مدريد وحتى انتهاءه بعد موت كل من زوجته وابنه. وعلى غرار رواية (الصراع من أجل الحياة)

La lucha por la vida (1910):

La lucha por la vida (1910) فنان مسيّرة حياة بطل الرواية باروخا. تساعد الكاتب على عرض أماكن مختلفة من إسبانيا: الجامعة وريف إسبانيا (من خلال القرية التي يُعزز للعمل فيها كطبيب)، المجتمع المدريدي، السياسة: كل هذا بصيغة سلبية واضحة.

من خلال هذا التدفق بمجتمع الإسباني يظهر جليًا أن الروائي يُشكك بإمكانات الإصلاح والمراجع للبلد.

وفي الثلاثية المعروفة باسم "المدن يجمع باروخا ثلاثة كتب Las ciudades..."
روائيات نهاية القرن الروائي الإسباني بيو باروخا

خلال هذه الفترة، هو الصراع الذي يعيشه البلد بين التقدم والتراث، بين الليبرالية والاستبدادية، والنتيجة التي يصل إليها باروخا تشاوميّة جداً.

خاتمة:
كان بيتو باروخا كاتباً غزير الإنتاج. فقد أنتج أعمالاً نثرية شملت، عملياً، كل الأنواع الأدبية، كذلك لا بد أن نذكر في هذا الصدد إبداعه كروائي. إلا أنه، وعلى الرغم من تأكيده أن كتاباته كانت ثمرة الفوضى واللاأسلوب، فإنه لا مندوحة من ذكر تجديده في الرواية الواقعية للقرن التاسع.

١٩٠٤-١٩١٣ م، والأكثر أهمية من بينها.
فقد أبدع فيها أفضل أعماله، ثم استمر بعد ذلك بتطبيق التقنيات ومعالجة الموضوعات نفسها.

عشر من خلال الأفكار الجمالية الجديدة لجيل نهاية القرن. فقد تميّزت رواياته الكثيرة بعرض عدد كبير من الشخصيات، وبكثافة الحوار، وبالتقنية الادبية لعكس الواقع، وبالأسلوب اللاخطابي، وطريقة عرض الأفكار. أما بالنسبة إلى تصنيف عمله الأدبي، فيمكننا أن نميز بين ثلاث مراحل. تُعتبر المرحلة المتوسطة الممتدة بين ١٩٠٤-١٩١٣ م، والأكثر أهمية من بينها.
الفيلسوف مارتان هايديغر
مراحل حياته وكراساته السوداء

ترجمة وإعداد الدكتورة ماري شهرستان

ولد "مارسن هايديغر" في 26 أيول 1889 م في "ميسكيرش" في ألمانيا ومات في 26 آيار 1976 م في فرايبورغ. تمت تنشئته في وسط كاثوليكي بحت (كان والده قندفنا ايت خدام كنسية)، وأتم دراسته الثانوية في المدرسة الثانوية اليسوعية في "كونستانس" ثم في "فرايبورغ". خلال صيف عام 1907 م، قدّم له أسقف فرايبورغ "كونراد غروبر" وهو صديق لا بيه، بحثاً في " فلسفيًا لفرانتس برتانو " بعنوان: "تعدد معاني الوجود عند أرسطو عام 1862 م" حيث اتضح بأنه كان حاسماً في البناء الفكري

ترجمة رياضه.
لـ«هايديغر» الشاب، أول اتصاله بالشعر كان مع «فريدريك هولدرلين» الذي أُصبح أيضًا حاسماً وكان ذلك عام 1908م.

في جامعة فرايبورغ، خضع لتعليم كانت دعاته اللاهوت، كما اتبع دروسًا في الفلسفة والرياضيات والعلوم. وفي عام 1911م بدأ يحض لتأسيس «أدموند هوسرل» حيث كان في البدء طالبًا عنده. وكان هذا التأثير Logische Untersuchungen في عام 1913م.

أُنهِر رسالة الدكتوراه في الفلسفة بمبحث حول «عقدية المحاكمة»، بإشراف «هانريش ريكرت» وهو من الكانتين الجدد. في عام 1916م أُفِق لأسباب صحية. وعندها توجه دون قناعة إلى الكهنة قبل أن ينسحب من الديانة. وقد قال لاحقًا بأن الديانة لا تتطابق مع الفلسفة بشكل أساسي.

في 31 تموز عام 1915م أصبح مُؤهلاً للتعليم، وكلف بإعطاء دروس بعد أن أُلزم أطرحته التي ترجمت إلى اللغة الفرنسية بعنوان «بحث في الأساطير والموعظة عند دو سكوت»، محاورته للتأهيل كانت بعنوان «مفهوم الزمن في العلم التاريخي».

وفي خريف عام 1916م، أصبح المتعاون الشخصي لـ«هورسول» الذي كان يشارك معه في الأفكار والأبحاث حول علم الظواهرات (فيزيولوجيا).
على طلب من عميد جامعة "ماربورغ"، في عام 1928م، خلف أستاذه "هوسير" الذي أحيل على التقاعد في جامعة فرايبورغ، عام 1929م كان عام مناظرة "دافوس" وقد جرت خلالها مواجهة شهيرة بين "إيرنست كاسيرير" ممثل التقليد العقلاني والكانتستية الجديدة وبين "هابيزقرر". لقد كانت المواجهة ملحمة انتصفر فيها هابيزقرر وظهرت إلى النور رؤية جديدة للإنسان.

في عام 1931م اقتُرح عليه منصب في جامعة برلين لكنه رفضه وظل في جامعة فرايبورغ حتى نهاية حياته التعليمية، رافضًا العديد من الفرص.

 أشهر طالبه: آنا آرنت، غونتر أندرز، وشارل مالك، وإيمانويل ليفيناس.

خلال انتخابات عام 1932م صوت لمصلحة الحزب الوطني الاشترائي للعمال الألمان وانتهى إليه بعد عام واحد. في 31 نيسان عام 1933م تم انتخابه عميداً لجامعة "فرايبورغ- إن برايغ- بريسگاو"، وذلك بعد ثلاثة أشهر من تبوء هتلر منصب المستشارية في الدولة الذي كان في 10 كانون الثاني 1933م.

أطلق "خطاب العودة" الشهير الذي خدا متأثراً معه باستمرار. ثم استقال من مهامه الإدارية في 21 نيسان عام 1934م.

التجديد، وتعاون فيها مع لوحوتي بروستانتي وهو "رودولف بولمان" الذي أعاد تفسير العهد الجديد على ضوء رائعة زمياً الشاب "الوجود والزمن"، الكتاب الذي أصبح ذا أهمية تاريخية وفق "هانس جورج غادمر" ويعتبر أنه نشا من التواصل الحضبي والحماسي الذي حصل له مع اللاهوت البروستانتي في ذلك الزمن في ماربورغ.

إقامته في ماربورغ واتصاله بزملائه الجدد كأمون إيجيبين جدًا بالنسبة إلى الأستاذ الشاب. فانطلاقًا من قراءته لـ "أرسطو"، بدأ يستفيض ويطرّف في إشكاليته الشخصية المتعلقة بمسألة "معنى الوجود"، كما أن أعماله حول فينومينولوجيا الحياة الدينية انطلاقاً من "سان أوغستان" و"بول" و"لوهو" حوله بإثارة مفهوم للكائن البشري. مفهوم سوف يميّز الوجود على حساب "الجوهر- السوات". بعد عام ارتبط بعلاقة عاطفية سرية مع إحدى طالباته وهي "آنا آرنت".

"فرايبورغ"

في 12 آذار 1926م، قدم لـ "هوسير":

- في حفل استقبال بمناسبة عيد ميلاده الـ75 مخطوط أول أعماله "الوجود والزمن" والذي نشر بعد عام بناء Sein und Zeit

Apports à la philosophie. De l'avenance.

هايديغر والنازية
بعدما انتهى للحزب النازي عام 1933م انسحب بعد بضعة أشهر من كل عمل سياسي. إرشاك (أو توريتس) «هايديغر» في ظل الجمهورية الثالثة وتأتي النشرات النازية على فكره هي أمور أصلحت موضوع تساؤلات وجدالات عدة وحروب كلامية على الأخص في فرنسا. فمن جهة هناك محبوه لأسباب لاتزال موضوع جدل ولكنه تابع تعليمه حتى عام 1944م حيث تم استدعاؤه إلى الحرس الوطني بصفته «أستاذًا غير ضروري».

السنين الرهيبة بين 1933و1945م كانت الألغاز الفلسفيةً في الأعمال المشروعةتنوعة في الأعمال غير المشروعة بحوث غير مشروعة حجبت عن حديث عن فرد من قبل هايديغر. من بداية هذه المرحلة بدأ المعطوف الشهير في أعماله، حيث أراد متابعه أن يظهر لهم «هايديغر» آخر.

فترة ما بعد الحرب
في عام 1945م في نهاية الحرب العالمية الثانية، منعته السلطات الفرنسية المنتصرة من متابعة التعليم. لكن هذا لم يمنع فكره من التأثير في الحياة الثقافية بشكل كبير خصوصاً عبر «الوجود والعدم» لجان-بول سارتر، وهو بالإلهام هايديغر. لكن سيد فرابورغ اتخذ موقفاً متحفظاً مع وجودية سارتر في رسالته حول النزعة الإنسانية. تم إيقاف قانون حظره عن التعليم عام 1951م، واستعاد هايديغر عمله في إلقاء دروسه. دُعي عام 1955م إلى فرنسا من قبل «موريس دو غانديك» و«جان بوف» لتقديم محاضرة في «سويسرا». فقابل جاك لاكان الذي استضافه في منزله. ثم
فلاسفة مارتن هايدغر
مراحل حياة وكراساته السوداء

والماورائية التي تستند إليها بولوجية العقيدة الحزبية. لأن الاجتماعي والوطني كما أراه هنا مستطحبان أساساً بعقيدة بيولوجية عنصرية.

ظهر في نيسان 1935 بحث "إيمانويل فيه" بعنوان "هایدیغر، وانذاک التنازیة في الفلسفة (biblio essais) 2005، بدعم (فیه) فتح آفاق جديدة للبحث تتيح بالتشكيك بالمثيرات التي أدلى بها هایدیغر بخصوص تطوره السياسي. فيبر "هایدیغر، فيه" أن "هایدیغر قد كتب حول انتهاكات العقيدة لعقيدة الحزب النازي، وذلك لأساس واضحة وبديهية وهي من أجل حماية نفسه، واعتبر ذلك من باب التفاف (بحث 2005 صفحة 75) والتفتيق (بحث صفحة 186).

هناك العديد من النصوص المأخوذة من ندوات ومؤتمرات "هایدیغر" غير المنشرة بين أعوام 1933-1935، أدرّجت وتم التعليل عليها من قبل "فیه" محاولاً في كل بحثه البرهنة على هتيرة "هایدیغر". أثار هذا البحث جدالاً حادًا وصدى العديد من المقالات في فرنسا وفي الخارج من آذار 2005 إلى أيار 2006، سنة الإصدار الثاني، والمقالات كلها تجد مصادرها في هذا الإصدار.

وتأباهه أمثال "آنا آرنست" و"جاک دیریدا" و"جوان بولفر" و"فرانسيس فندی" وغيرهم.

ومن جهة أخرى هناك نافذوه والمشعين به: "بورغن هابرماس" و"فیکتور فلایس" و"بیبر بوردیو" و"هایدیغر لیفیناس" و"لوك فیر" و"هایدیغر فیه". وفي مركز التاريخ في ظل ألمانيا النازية أطلق الجدل من قبل "كارل لوفيغ" عام 1947 م في مجلة "الأزمة الجديدة" وفي فرنسا عام 1987 م من قبل "فیکتور فلایس" في كتابه "هایدیغر والنازية". حيث رد عليه في كنقطة وفكرة كتاب "فرانسيس فندی" "هایدیغر-تحليل فضيحة" ولا بزال الموضوع مستمراً حتى اليوم وخصوصاً بعد نشر "كراساته السوداء" التي أعادت الجدل وتداولتها الصحافة الفرنسية.

في عام 1945 اقترح "هایدیغر" تفسيراً لموقفه:

"كانت أعتقد أن هتلر، بعد أن اتخذ على عاتقه مسؤولية مجموع الشعب عام 1932 م، قد بنيجراً ويخرى من الحزب وعقيدته، وأن الجميع سيلبقون على أرضية التجدید والتوجیهد في سبيل مسؤولية الغرب. كاّنت هذه القناعة خطیئة اعترف بها انطلاقاً من أحداث 3 حزيران 1934 م. لقد شاركت عام 1933 م لاقول نعم للوطني والاجتماعي (ویس للوطنيه) وليس للأسس الفكریة"
أجريت مقابلة تلفزيونية مع "فرانسوا فيديه" على قناة "Public Sénat" في عام 2014، تم تعين نشر "الكراسات السوداء" حيث توجد فيها مناطق مناهضة للسامية كانت قد نشرت قبل ذلك في كانون الأول عام 2013م، قام "آديان فرانس-لامور وستيفان زاكانسكي" بتحليل هذه المنشورات، في الجلسة الثالثة والثلاثين في المؤتمر المخصص لفكر "مارتن هايدنغر"، ألقى "جينيفر غيست" محاورة بعنوان "ماجدة فتح الكراسات السوداء" للهيدنغر.

في عام 2015 تم تقديم نشر "الكراسات السوداء" حيث توجد فيها مناطق مناهضة للسامية كانت قد نشرت قبل ذلك في كانون الأول عام 2013م، قام "آديان فرانس-لامور وستيفان زاكانسكي" بتحليل هذه المنشورات، في الجلسة الثالثة والثلاثين في المؤتمر المخصص لفكر "مارتن هايدنغر"، ألقى "جينيفر غيست" محاورة بعنوان "ماجدة فتح الكراسات السوداء" للهيدنغر.

في عام 2015 تم تقديم نشر "الكراسات السوداء" حيث توجد فيها مناطق مناهضة للسامية كانت قد نشرت قبل ذلك في كانون الأول عام 2013م، قام "آديان فرانس-لامور وستيفان زاكانسكي" بتحليل هذه المنشورات، في الجلسة الثالثة والثلاثين في المؤتمر المخصص لفكر "مارتن هايدنغر"، ألقى "جينيفر غيست" محاورة بعنوان "ماجدة فتح الكراسات السوداء" للهيدنغر.

في عام 2015 تم تقديم نشر "الكراسات السوداء" حيث توجد فيها مناطق مناهضة للسامية كانت قد نشرت قبل ذلك في كانون الأول عام 2013م، قام "آديان فرانس-لامور وستيفان زاكانسكي" بتحليل هذه المنشورات، في الجلسة الثالثة والثلاثين في المؤتمر المخصص لفكر "مارتن هايدنغر"، ألقى "جينيفر غيست" محاورة بعنوان "ماجدة فتح الكراسات السوداء" للهيدنغر.
الفنوس مارتن هايديغر، مراحل حياته وكراّساته السوّاء:

الطباع العنيف في مناهضة السامية عند أشهر فيلسوف في القرن العشرين. إن انتقاء هايديغر إلى النازية كان أمرًا معروفًا، لكن تداخل مناهضة السامية مع فكره الفلسفي كان حتى اليوم محط جدل.

التفسير:
صحيح أنه قد تم انتخاب هايديغر رئيسًا لجامعة فربريجز في 1932، لكنه استقال من هذا المنصب في 1934. وقد أكد لاحقًا بأن مهامه كانت محدودة بآخر إدارية بحثية، وبإضافة بعض الخطابات المؤسفة التي تتوّج الندم. بعد ذلك، بعد إقائه لفقدانه الحظوة، خضع لرقابة السلطات النازية. وتلك كانت الأطروحة التي تم التأكّد بها في فرنسا خصوصًا من قبل تلميذه جان بوفر.”

هل يمكن أن نفكّر مع هايديغر؟
وتعتبر مناخه النازي؟

انطلاقًا من عام 1980 وعلي الراي العام الطابع الأصولي في التزام الفيلسوف بالنازية، وقد أحدث كتاب المؤلف التشيلي فيكتور فارياس “هايديغر والنازية” فضيحة كبيرة. هذا التلميذ القديم له هايديغر، أكد بأن انتقاءه بالنازية يعود لقناعاته الشخصية التي آمن بها طوال حياته. Amit 1932 مارتن هايديغر، مراحل حياته وكراّساته السوّاء

الطباع العنيف في مناهضة السامية عند أشهر فيلسوف في القرن العشرين. إن انتقاء هايديغر إلى النازية كان أمرًا معروفًا، لكن تداخل مناهضة السامية مع فكره الفلسفي كان حتى اليوم محط جدل.

التفسير:
صحيح أنه قد تم انتخاب هايديغر رئيسًا لجامعة فربريجز في 1932، لكنه استقال من هذا المنصب في 1934. وقد أكد لاحقًا بأن مهامه كانت محدودة بآخر إدارية بحثية، وبإضافة بعض الخطابات المؤسفة التي تتوّج الندم. بعد ذلك، بعد إقائه لفقدانه الحظوة، خضع لرقابة السلطات النازية. وتلك كانت الأطروحة التي تم التأكّد بها في فرنسا خصوصًا من قبل تلميذه جان بوفر. 

هل يمكن أن نفكّر مع هايديغر؟
وتعتبر مناخه النازي؟

انطلاقًا من عام 1980 وعلي الراي العام الطابع الأصولي في التزام الفيلسوف بالنازية، وقد أحدث كتاب المؤلف التشيلي فيكتور فارياس “هايديغر والنازية” فضيحة كبيرة. هذا التلميذ القديم له هايديغر، أكد بأن انتقاءه بالنازية يعود لقناعاته الشخصية التي آمن بها طوال حياته.
رفضه الهايديغري للمغزات في قراءة "إيمانويل فيه" لأعمال المعلم، والتي هي غير سياسية بشكل أساسي، واعتبروا أن هايديغر لم يكن يوما أحد المفكرين الرئيسيين في النازية. هذا لا يمنع ما يقال بشأنه: إن الحدود بين التزامه السياسي وإنتاجه بدأت تهتز.

لكن اليوم عند قراءة الكُرِاسات السوداء ، يبدو أنه من غير الممكن أن نفصل بإحكام بين الفلسفة والمعتقدات السياسية عند هايديغر. بالنسبة إلى ترافاني (9) تظهر فيها مناهضة السامية حتى في تعريف المفهوم الأساسي "للوجود"، وهو وإن لم يصل إلى تبرير المعرفة، غير أنه قد كتب بأنه "اليهودية العالمية" "الموهوبة بالحساب". قد تتوزع سقوط الألمان خارج "الوجود". فبالنسبة إلى "ترافيسي"، أن فليسوف فرايبورغ قد تأأ هذا في "دهان هذبئي" عنصري.

مثل هذه الأفكار لا تحصل مجمل الكراسات السوداء. بالنسبة إلى "جان-لوك ناتسي"، هي لا تبطل عمله لأن "هَايديغر" يطرح مسائل كثيرة حول الفكر، والوعي والتقنية. لكن هل يمكن أن يكون المرء فيلسوفا كبيرا ومنظرا لمناهضة السامية قضى أن معها وقد انتمى للحركة النازية؟ إن الفيلسوفين "آلان بادو" وأبرنارد كاسمان،

رغم ذلك يمكن أن يشيد هذا صحيحاً بتجذيره الميتافيزيقي لمناهضة السامية الصورة الدرامية التي يقدمها عن العالم المعاصر وعن الحداثة العلمية والتقنية. 

هناك كتاب يُقرأ "هَايديغر" حجاجاً عنصرية، مناهضة للسامية ومناهضة للحداثة. هذه الكراسات تكشف النقاب للمرة الأولى عن تأثيرات مناهضة السامية بشكل واضح. في إنتاج الفيلسوف المنشور لأن "هَايديغر" نفسه قد أقر على نشر هذه الكراسات: بعد الحرب أعاد هايديغر كتابة نصوصه الأقل الباسياً وإثارة للجدل والاسحب من الحياة العامة. وقامت عائلته وناشره كتبه بمنع الوصول إلى ملفاته حتى اليوم. لكنه قد خطط قبل وفاته لظهور أعماله الكاملة بترتيب تدريجي. فظهر عام 2001 م ص بعنوان: "الأعمال الكامل لعدو الداخل". واليوم يعترف عن تسعة أجزاء تجمع فيها الكراسات السوداء. ما نشر أولاً هي طروحات هنتر وروزنبرغ حول "السيطرة اليهودية على العالم".

المناقشة أن "هَايديغر" تجاوز الهمارية بتجذيره الميتافيزيقي لمناهضة السامية. فليسوفاً كبيراً ومنظراً لمناهضة السامية فضيآ معًا وقد انتمي للحركة النازية؟ إن الفيلسوفين "آلان بادو" وأبرنارد كاسمان،
هذه الكراسات (حتى لو أن ذلك يتعلق بـ12 صفحة فقط من أصل 1000 صفحة في المجمل) قد دخل في الموضوع مثيراً الدور المفترض الخفي الذي تعلبه «اليهودية العالمية» في قضايا العالم.

قد تم لفترة طويلة فصل التزام الفيلسوف السياسي عن نتاجه. هل يبقى هذا الوضع على ما هو عليه بعد قراءة كراساته؟

من المؤكد وبشكل لا يقبل الجدل أن هايدنجر قد أدخل في كراساته عناصر مناهضة السامية وضمنها في فكره الفلسفي. نجد ذلك في حالة موضوع «تاريخ الوجود»: فهو قد كتب وفي وقت مبكر بأن الألمان سيحققون وجودهم في «ارتقاء وحيدة الشمب، غير أن هذا الشعب قد تم تعريفه شاعرياً (بالعودة إلى فريدريك هولدنيرلين) وليس بالعرق (العنصر). وهذا ما جعل الفلاسفة الهادغريين يعتبرون بأن ليس لفكره أي شيء مشترك مع العنصرية النازية على الرغم من ارتباطه بأرض الوطن الذي ولد فيه وفككته الحتمية. غير أنه في الكراسات السوداء، يجد بدقة بأن مثل هذا «الارتقاء» سيحصل بعد تجاوز الحدادة التقنية وبعد الهجرة من الموطن والتي يكون "اليهود" هم المسؤولون عنها تحديداً.

إضافة إلى ذلك، فهو يعتبر بأن اليهود مرتبطة بشكل أساسي بمفهومه للهوية وبيطّرة "اليهودية العالمية":

"العالم اليهودي يظل في نسيان الوجود"، ليس فقط لأن اليهود ليس لهم جنسية وهم عالميون من أجناض مختلفة وليس لهم وجود إنساني خاص ومتموقع في زمان ومكان معينين. هم متروكون من العالم: لكن لأن الحداثة قد تم السيطرة عليها "بموهبتهم في الحساب والمساومة" وعالم الحساب هذا يتطلب الرياضيات ويستند إلى نماذجها المتجددة واقعياً بتقنية علم التورطه. وانتشار غير مسبوق للشخصية المتنبوطة الحميدة كاف لمناقشة العالم الحديث ولتأكيد أن العلم لا يفكر بل أضحى أداة للهويه. لهذا السبب أبدى هايدنجر حيادية نسبية فيما يتعلق بالعنصريّة البيولوجية، لكون البيولوجيا هي أيضاً علم قد تهوي وتثؤث كالعلوم الأخرى.

إلى الآن كنا نعلم بأنه انتهى للحزب النازي، وبالأثر قد أصبح عميد جامعة "فرابورغ" منذ عام 1933، لكن لا يوجد أي أثر مثبت وناشئ في مناهضة السامية في أعماله عدا بعض الأقوال المنقوطة، ومراجع أو مرجعين مشكوك فيهما في رسالةه (إحدى هذه الرسائل قد حورتها لزوجته مشيراً إلى "يهودية الجامعة")، غير أن في
تتحرك وفق مبدأ العرق البيولوجي – على الرغم من أنه يرفض اعتبار ذلك سبباً أساسيًا للتصحرات الفردية والجماعية، ولذلك أراد أن يصف بعدها عن مناهضة السامية بالأسلوب النازي الذي وصفه بالروسي (مقابلة مع جان-كلود مونو)؛ كان ينتقد النازية أيضاً. وهذا يتطابق وينسجم مع الواقع بأنه لم يتخذ في حياته موقفاً مناهضاً للمقدمة في العلن حتى في الفترة النازية ومع أن كل الظروف المؤثرة كانت تتيح له ذلك بل تدعوه إليها. بعد عام 1945م لم يكتف فقط بالانسحاب من الحياة العامة، بل لم يتوقف عن انتقاد النازية التي اعتبرها وكنها شكل تام ومنجز للمقدمة (11). فهو إذاً مناهض للمقدمة وقد تم إفسادته بالعقلية النازية، لكن مزيجه الغربي في قبول واستعداد عقيدة الرايخ الثالث يبطل برأى "نظرية إيمانويل فيه" القائلة بأن "هايديغر قد أدخل النازية في الفلسفة الغربية" (11).

يبقى مارتن من الأقطاب التي أثرت بشكل كبير على أهم المدارس الفلسفية في القرن العشرين وخاصة الوجودية، والتاريخية، وفلسفة النقض أو التفكير، وما بعد الحداثة. أعاد هيدجر توجيه الفلسفة الغربية بعيداً عن الأسئلة الميتافيزيقية واللاهوتية والأسئلة الإيستومولوجية، ليطرح...
العالم موجود مع الآخرين، إذ قسم هذين الوجودين إلى الوجود الحقيقي، والوجود الزائف. وهذا أوضح هيدجر فيما يخص تصنيفه للوجود بأن الوجود مع الآخرين يتجلى في كون الأنا الموجود في العالم يعيش بين الأشياء والآخرين، ويمتلك الإمكانات والطاقة ما يمكنه من ربط علاقات إيجابية مع العالم الخارجي، ومن تقاسم وجوده مع غيره من الذوات الأخرى، موضحًا أنه على الرغم من هذه القدرات التواصلية، يتوجب الفرد على اتخاذ القرارات بوعي كامل بالأوضاع والظروف التي تحيط به.

الهوامش

1- في ذلك اليوم وفي الغبال السويسرية كانت دافوس شهيرة بشيء مختلف عن المنتدى العالمي الذي يستقبل اليوم في شهر كانون الثاني من كل عام «أقوية» هذا العالم. هذه القرية الصغيرة وهي مكان شهير للتفاهم والاستشارة كانت تستقبل شخصيات من الطبقة المثقفة الأوروبية، وفي عام 1929 استقبل الفندق الكبير في دافوس مواجهة عامة بين فيلسوفين ألمانين من كبار الفلسفة، الصحافة كلها اجتمعت لتحضر الجدل المخصص لـ "ماورائيات كانط". وهي تعلم أن خلف ماورائيات كانط هناك مسائل أخرى أكثر أهمية هي المقصد.


3- Peter Trawn.

Victor Farías, Heidegger et le nazisme, Verdier, 1987


4- "فيكتور فاريا، "هایدگر ونازی‌ها"، ویردی، 1987.


7- Collectif, Heidegger à plus forte raison, Fayard, 2007.


Jean- Claude Monod Agrégé et docteur en philosophie, directeur de recherches au CNRS, il a traduit, avec Julia Christ, le livre de Peter Trawny, Heidegger et l’antisémitisme (Seuil, 2014).

Jean- Claude Monod Agrégé et docteur en philosophie, directeur de recherches au CNRS, il a traduit, avec Julia Christ, le livre de Peter Trawny, Heidegger et l’antisémitisme (Seuil, 2014).

François RASTIER Directeur de recherches, CNRS, Paris

- la mosquée de la science, France, 2015

- مجلة العلوم الإنسانية.
نحو علم نفس فضائي

ديب علي حسن

إذا كان الإعلام مرشد العصر وطاعونه كما أشارنا إلى ذلك في عدد سابق، فإنه من الطبيعي أن نبحث عن دواء لهذا الداء الذي فتك بنا قبل غيرنا. لأننا لستنا محصينين كما يجب، ولن أسباب الوقاية غير كافية بل هي معدومة، وربما لن تجد ذرة واحدة منها، ولكن هل يعني هذا أن علينا أن نستسلم ونبتسر؟ بالتأكيد: إن الوقاية هي الأساس للشفاء من أي مرض نفسي أو عضوي، والوقاية ليست فعلاً فريدًا خالصًا في مواجهة المرض الطاعوني الذي يحتاج

كاتب وناقد ومبدع.
وما هو نتاج من الفشل المباشر الذي يتغيب
بضاعة وأحداً أو عدّة أشخاص، لكنه هنا
يتكاثر بسرعة مذهلة تأتي نتائجها على
أرض الواقع من خلال غريزة القطع التي
تتم تكلًّا من كل حبوب وصوب ولم تستطع
كل نظريات علم النفس البشري ونظريات
السلوك أن تعدل منها أو تصقّلها لدينا
نحن الأشرار، والغرب في الأمر أن
الأمم كلها تغيّر واستطاع أن يحضر
مجتمعاته ويعمل حقه إلا نحن العرب
في هذه الدائرة الصحراوية المتسلقة
كل شيء إلا الحب والقدرة على العمل
والعطاء والبناء، على الرغم من كل ما
مررتنا به من تجارب ومؤامرات يجب أن
تكون عظمة لنا، لكننا للاسف مشغولون
عنها، ونعدّ إليها معركة ومرات وتقع في
الحفرة ذاتها، ونريد الخروج سالمين، بعد
وباحثون في علم الاجتماع والفلسفة والنفس
وحتى الطب النفسي، منطلقًا من الواقع
الاجتماعي الذي تعشه وتعمل من أجل
توفير الوقاية والعلاج له.

هذا الطعون القادم بالنار يشع شكل ولون
يجد كل يوم أساليبه الخبيثة، وظلاله
وأحمدته، يبدأ جميلاً مزهو بالأعمال
التي ينقلها إلينا عبر أثره، أو صوته
وصوته، ووجوده، وهو في عسله يخبئ ما
هو أشد من القسّم المباشر الذي يوفي
شخصاً واحداً أو عدّة أشخاص، لكنه هنا
هذا الطاعون القادم بسرعة مذهلة تأتي نتائجها على
أرض الواقع من خلال غريزة القطع التي
تتم تكالٌّ من كل حبوب وصوب ولم تستطع
كل نظريات علم النفس البشري ونظريات
السلوك أن تعدل منها أو تصقّلها لدينا
نحن الأشرار، والغرب في الأمر أن
الأمم كلها تغيّر واستطاع أن يحضر
مجتمعاته ويعمل حقه إلا نحن العرب
في هذه الدائرة الصحراوية المتسلقة
كل شيء إلا الحب والقدرة على العمل
والعطاء والبناء، على الرغم من كل ما
مررتنا به من تجارب ومؤامرات يجب أن
تكون عظمة لنا، لكننا للاسف مشغولون
عنها، ونعدّ إليها معركة ومرات وتقع في
الحفرة ذاتها، ونريد الخروج سالمين، بعد

۳۷
المرض النفسي، بدءًا من العشاق وجنونهم، ونتيجة لل обоهناء والعلاج المديد، والسلوك، والعلاج المديد، كل ليلة فيها، ونفثته الاتس، ورفاته. كل ليلة ما بعدها، وليكنا نحن نحترم، وكل ليلة فيها، الحكايته، وعالمي غير معروف بالنا ونحن أمام عولمة تلك الاعلامي كل شيء، وما من ظهور من مظاهر التواصل إلا، وهو عملية إعلامية تحمل رسالة إعلامية أو ثقافية أو فكرية ضد تناسب أولاً، ليس مهم كيف ترسل إليك أبداً، لكن الأهم أن نعرف أننا ملتون لكل رسائل إعلامية، وكل رسالة حدود ثلاثة المرسل والمتقى والرسالة أو المضمون، ولكن ما النتائج التي تحملها وترصد أين تصل، وهل هي متوافقة مع القيم الثقافية والاجتماعية التي يحتوي بها المجتمع؟

اليوم نحن أمام طغيان المحمول والهواتف والتلفزيون، ومواقع التواصل الاجتماعي، تطبيقاتها مع المحمول الذي يجعلها في عالم نائم، وأتت مع الجميع ولا أحد يدرى بما تقوم به وما تفعله، وليكنا حديثاً أولاً عن مواقع التواصل

القياسات الحضارية رافقها أيضاً شيء من الأمراض الاجتماعية التي استُهدفت وجود علاج نفسي حقيقي، سواء رضيتنا أن نبه الشعراء ونتحجهم بالإعلام أم لا فإن الأمر يدل على أني أني حالات مرضية فيها المرضى النفسيين، بدءاً من العشاق وجنونهم.

وفي هذا الإطار لا يمكن أن نغادر الإعاصات الأولى التي بدأت مع شهرزاد وحكايتها مع شهريار في ألف ليلة وليلة، التي هي نتاج عربي وعالمي غير معروف المصدر والتأليف تماماً، شهريار المريض نفسياً، ووالدته بدام النساء شهوة وقتلاً وفتكاً، وشهرزاد، أول طبيبة نفسية، تعالج مريضاً عبر تعديل السلوك، والعلاج المديد المستمر للف ليلة وليلة وكل ليلة فيها حكايته، وكل حكاية تشدونا إلى ما بعدها، وكأننا أمام محطة تلفزيونية بث مسلسل بحلقات كل واحدة تنضبي منها إلى جديد، هو دوره يقود إلى ما هو أكثر جدة وجاذبية، شهرزاد أمكنت بفناياتت شهريار وحلت عقده واحدة تلو الأخرى وكانت أول معالجة
العربية

صفحات العبودية وعنوانين يحجب المرء أحياناً من ذكرها ولكن لابد من الإشارة إليها مثل: الماستر والماستر وخادم السيدات، وكلب فلانا وكلب فلان وما إن تنتشر (موضة) ظاهرة ما على المواقع حتى تنشر انتشار النار في الهشيم، ومن خلال متابعة ورصد الكثير من المواقع تجد أن أصحابها ينتمون إلى بقعة جغرافية واسعة ولكنها محدودة بمنطقة الشرق الأوسط، وسجد أن الشمال الأفريقي يحتل المكان الأول من خلال الإعلان عن مكان الموقع، يلي ذلك البكستان وأفغانستان، وفي مرتبة ثالثة الهند، أما المرتبة الأولى فهي في وضع صور إباحية كملاف للموقع تحت بلاد الخليج العربي المرتبة الأولى طبعاً في مقدمتها السعودية، والملاحظ وجود أسماء وهمية أيضاً تحمل دلالات وإيحاءات جنسية، ولا يعني هذا أن بعضهم لم يسجل اسمه الحقيقي ورقم هاتفه وأن بعضهم لم تضع الرقم والسكايب والثمان المطلوب لل التواصل، تحويل الرصيد وما إلى ذلك.

وإذا كانت هذه المظهر الأولية كهويات للصورات تقدم هذه الدلالات على الانغماس في عالم سفي يطنه الكثيرون حرية وتنفيه حالات كبت جنسي أو اجتماعي، فكيف بنتائج هذه المواقع على أرض الواقع الاجتماعي الذي يمكن بكل بساطة أن نقول إنها سلاح ذو حدين، وإنها مواقع التفكك الاجتماعي، وهي ليست في مجتمعاً العربية إلا أن أداة من أدوات التنفسي والتفسير، وباشرة الأمراض التي لا يمكن البراء منها بسهولة.

- مواقع التواصل:

تشكل مواقع التواصل الاجتماعي حلقة أولى في نشر الأمراض الناجمة عن الطياع والطائعون الإعلامي، ولعل أولها وفي مقدمتها المرض الأخطر والأكثر قدرة على نخر المجتمع وتدميره، أعني بذلك الفردية المتوفدة المنفتذة من إطار الأسرة والبيت والعمل والزملاء وهي الغارقة في وهم التواصل مع الآخر عبر العالم الافتراضي، ففي عالم الفيسبوس تجد عشرات الأسماء والعناوين التي تدل على أن الفردية هذه اتخذت أشكالاً مرضية يعكس خطراً على الجميع، فستقرأ: أنا ملاك/ وحيدى/ لا أحد يستحقني/ الأمير/ عاشق الواحدة/ ليل الأحرون/ وما إلى ذلك من أسماء تدل وتشي بالكثير من تضخم الذات المرضي، وثمة مظهر آخر من مظهر التنشكي المرضي لهذه المواقع تجده من خلال انتشار صفحات تدل على تنظيم نفسية التواصل ووقعه في عالم الإهانة.
من حيث انتشار الطلاق، وارتفاع نسبة الانحراف والتحرش، وما في قائمة الأموال الجنسية من مفردات، ناهيك عن المواقع الأخرى المخصصة لنشر الفكر المتطرف، وإشارات فضياء تمس الأمن الاجتماعي والثقافي والبيئي والعلمي.

ربما يقول أحد ما: هذه المخاطر ذاتها، إن الاعلامي الفاضل في الطغيان يجدنا هنا أكثر خطورة، لأنه الموقع الاجتماعي فتكاً، فانك في أي لحظة وحيد بمفردك، تتداخل تفاعلك، لا يراك أحد، وانتسع، وتريدها وقولها، يتفاعل معك نقاً، وثمة طرف آخر، يعني أنك في عالم السورة سوياً وسوياً، على أو لا تسعكم من حيث تسحل، يلاحظ أن أمراض اللغة هي الأكثر انتشاراً، وتزدهر بسرعة، لا بل ربما تنمو بأسرع مما ينمو به الفطر، فمن الملاحظ أن تحطيم البنية اللغوية أمر بات واقعاً، فمن يكتب على مواقع التواصل الاجتماعي وحتى على المواقع الإلكترونية يستهيئ باللغة إملاء وقواعد وفرزات وصيغة جملة، فلا يهم إن أهم حرفًا من الحروف ووضع الدال مكان الدال، أو الزال مكان الـذال، وتنتشر مصطلحات غريبة.

في العالم الاقتراعي بلاحظ أن أمراض اللغة هي الأكثر انتشاراً، وتزدهر بسرعة، لا بل ربما تنمو بأسرع مما ينمو به الفطر، فمن الملاحظ أن تحطيم البنية اللغوية أمر بات واقعاً، فمن يكتب على مواقع التواصل الاجتماعي وحتى على المواقع الإلكترونية يستهيئ باللغة إملاء وقواعد وفرزات وصيغة جملة، فلا يهم إن أهم حرفًا من الحروف ووضع الدال مكان الدال، أو الزال مكان الـذال، وتنتشر مصطلحات غريبة.

هذة الملفات التي هي في المحصلة مخصبات الفردية والموجودة نحو التمرد على القيم الإنسانية التي تعيشها في مجتمعنا، لا تنجب من فراغ، ولا تصب في محيط ناية، فمن أنفق الملايين على إنشائها ووضعها أمامك لم يفعل ذلك كرمي عينيك.
ابتداءً من رسالة إعلامية أخرى مضادة تقوم بما يجب أن تقوم به، علاج سلوكية ليس بعيداً عنه ما طرحه سيكرن في كتابه (تكنولوجيا السلوك الإنسانى)، فهم لتجديد وإعادة إنتاج الإنسان بمواصفات ما، فآتت كعمالج نفسى مهمته إعادة ربط هذا إلى قيمه التي غادرها وهنا نبدأ عملية البحث عن آليات الفعل هذا.

الدكتورة حسن مظفر الرزو في كتابه الهام جداً والذي أتي تحت عنوان: (الفضاء المعلوماتى)، يفرض فضلاً للحديث عن علم النفس الفضائي (إذا يرى أن التقنيات الغاشمة التي طرحتها الصناعة المعلوماتية وزيادة حجم امتداد الفضاء الرقمي في جل مفردات حياتنا المعاصرة، سوف تساهم في تشكيل دائرة وجود افتراضي تلف دائرة الوجود التقليدي، لتتحول الحياة اليومية إلى مفردة من مفردات وجود افتراضي شامل يستوعب جل مفردات حياتنا في المستقبل، وいただける إلى القول: هذا ويمكن أن يعد الفضاء الجديد بيئة مختزنة يتم من خلالها اختزال جميع الكائنات المعلوماتية إلى صور مرجعية أو آبيكية، أو إلى مجموعة من الآلوان أو الأشكال، أو رموز ثنائية أو أبعاد الفضاء الثلاثية (طول عرض ارتفاع).

لا معنى لها أبداً، وهذا لا بد من الإشارة إلى كتاب الأساتذة نسيم خوري المعنى ب: (الإعلام العربي وأنهيار السلطات اللغوية) الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت وفيه إيضاحات وإضاءات هامة جداً حول هذا الأمر، يرافقها طغيان العامية وأحالاتها، مع أن بعض الباحثين العرب كانوا قد أشاروا إلى أن الفضائيات العربية ربما تكون عاملاً من عوامل توحيد اللهجات و بصورة في بوتقة واحدة تسوية وافلاة.

وإذا ما أضافنا إلى ذلك انتشار الأخطاء المعرفية والعملية وغير ذلك فنحن أمام كارثة حقيقية وأمراض شتى تقترب إلى الفضائ الذي هو أول مظاهر هذه الأمراض النفسية والفكرية.

علم نفس فضائي - إذا جاز لنا أن نقول: إن الرسالة الإعلامية هي ريح تحمل معها وفي طياتها كل أنواع البذور القابلة للحياة، سواء أكانت نباتات سيدة أم مشرقة، وهي طبعاً ستعوضها على الأرض التي تلامسها، ولكن أرض ان تثبت ما تشاء أو ما يناسب تربتها، فإن هذا يعني الدواء من جنس الدماء، وعلى هذا فإن العلاج عام وشامل وكامل، هو علاج سلوكى
العلاقونІ

المعرفة

الاختراضي الذي هو بالمحصلة الكائن

الاختراضي المريض ويمكن إجمالها بالأتي

» الأحاسيس المختزلة/ التواصل النصي/

مرنة الهوية/ الإدراك المعدل/ الحالة

المتساوية/ المكان المتعالى/ المرونة

الزمانية/ القدرات التسجيلية».

وكل سمة من هذه السمات لاشك هي

حالة مزدوجة، داء ودواء، تحمل في بذورها

المعاني والإشارات والرموز التي تشترك

حالات مرضية، ويعتبر الباحث مظاهر

انحرافات واضطرابات تنشأ ضمن بيئة

القضاء المعلوماتي ويعطيها أبعاداً أخرى

كأن ننظر إلى بعضها وهو إضافة إلى ما أشرنا

إليه من أمراض اجتماعية عامة ولكنها هنا

تبدو أكثر قدرانية:

- القدرة على تغييب الهوية على

الإنترنت (أي البقاء وراء ستار وبالتالي

الإزدواجية وانفصام الشخصية).

- عدم التكيف السريع مع البيئة.

- صراع العادات وتدافع الثقافات.

- النزوع إلى العبث.

- السلوك المراهقي.

هذه جملة من الأمراض التي تنشأ في

هذا الفضاء المعلوماتي ولكنها ليست كاملة

فكل يوم هناك مرض جديد وظاهرة تبدو

بحكم تقدم الضخ الإعلامي وما يقدمه
الإدمان ضرورة وحقيقة واقعة. ولابد من تطوير نظرية كاملة متكاملة تعني بهذه الأمراض وتحولاتها. ومن مختلف الألوان والاتجاهات، بدءًا من إعداد الملف وتصححه، إلى إعداد رسالة أخرى مضادة، ومن خلال رسالة إعلامية حقيقية قادرة على الجذب والشجع دون الدخول في رتابة الملل، وبالرغم من كونها هذه الغزو الفضائي لا يمكن الحديث عنها بهذه البساطة، ولابد حقيقة من إنشاء تخصص علم نفس فضائي، علاجي وفاثي تعني به جامعاتنا مستنداً على كل العلوم والوسائل والأدوات التي تعود إلى إعادة تشغيل السلوكي السوي، ولابد من خلال التنظير أبداً، لابد من خطوات فاعلة، ومن خلال قاعدة أرى أن تقوم على نظرية الراحل فاشر عاقل التي طرحها هنا ذات يوم في مجلة المعرفة (نظرية الحب) وهذه خلاصة تجربته في علم النفس وهو من هو في هذا المجال، وقد حدثني عنها عندما زرته في حلب محاوراً في دار السعادة حيث كان يقيم، نظرية تستحق أن تكون علاجاً فاعلاً ليس لأمراض الفضاء وحدها بل لكل الأمراض، وكم يكون الأمر جميلاً لو أن مجلة المعرفة الغراء تعيد نشرها من جديد.

المراجع

- العرب والإعلام الفضائي، ندوة نقاشية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004م.
- الفضاء المعلوماتي، دكتور حسن مظفر الرزو، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عام 2007م.
- الإعلام العربي وأنهيار النظام اللغوي، دكتور نسيم الخورني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عام 2005م.
- الإعلام حرية في انهيار، دكتور صباح ياسين، الشبكة العربية للأبحاث والتشر، بيروت، عام 2010م.
- تكنولوجيا السلوك الإنساني، سكينر، عالم المعرفة، الكويت.
فلسفة الحضارة

* أسعد طرابيه

يُعرّف ابن منظور في معجمه لسان العَرَب الحضارة يقـوـل: «الحضر: خلاف البدو، والحاضر خلاف الحضارة. فالحضارة هي الإقامة في الحضر، والحضر والحاضرة والحاضرة: خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف.» سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمسار ومساكن الديار التي ي～ون فيها قرار.

ابن خلدون الحضارة بفي أحوالهم وعواونهم، وإن الضروري أقدم من الكمال وسابق عليه.

* كاتب ومترجم
يرى الأرشيولوجيون أن الثقافة أوسع من الحضارة فالحضارة تشير لديهم إلى حالة المجتمع المتقدمة فقط، بينما يرى غيرهم أن الحضارة أوسع من الثقافة، ويرى هؤلاء أن الحضارة تقوم على فكرة حضارية واحدة، وهذه الفكره الحضارية هي التي تعطي الروح للحضارة بما يسمى روح الأمة، إنها تميز بين حضارة وأخرى، ثم إن الفكره الحضارية تنتج حضارة واحدة، مثل الفكره الليبرالية هي التي تتقن وراء الحضارة الرأسمالية، إن الفكره الحضارية إذا، تختص بالكلية والشمول والانتشار عن طريق الغزو الذي قد يتخذ صورا مختلفة.

إن فلسفة الحضارة تقوم على أسئلة عدد منها: ما هي الطبيعة الحضارية وما هي شروط قيامها وما هي شروط انهيارها؟ وتأتي الإجابات متعددة ومن هذه الإجابات إجابات ترى أن الحضارة تقوم على تمجيد الله، ونظرية معاكسة لها تاما تقوم على تمجيد الله. وإن الذي نظرنا إلى تاريخ الحضارة بأنه تاريخ القمع الإنساني رفضوا القول يوجد أي إبروس (ذرة) يقف وراء بناء الحضارة، والذين تصوروا أن الحضارة تستهدف الوعي بالحرية والوصول إلى متعة الفرد وسعادته تبنو تصوراً أوربياً.

فالضروري أصل والكمالي ضرع، ولأن الحضارة عنده هي نهاية العصران فإنها تؤثر إلى المدنية، وهذا ما يؤكده ويل ديورانت عندما اعتبر الحضارة والمدينة شيئًا واحدًا.

إن للحضارة عند المحدثين معنيين أحدهما موضوعي والآخر مجرد، أما المعنى الموضوعي، يشير إلى مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والثقافي، التي تتنقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو مجتمعات عدة، فكل الحضارة نطاق وطبقات ولغات، فنطاقها هو الحدود الجغرافية، وطبقاتها هي أثارها المتراكمة بعضها فوق بعض، ولغاتها هي الأدوات الصالحة للتعبير عن الأفكار السياسية والتاريخية والعلمية والفلسفية.

أما الحضارة بالمعنى الذاتي المجرد فتطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنسانى، المقابلة لمرحلة الهجرية والتوجيه، أي توجد صورة غامضة للحضارات تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولكن هذا لا يمكن أن تشرك في عناصر واحدة مثل التقدم العلمي والتقني وانتشار أسباب الرفاه المادي وعقليات التنظيم الاجتماعي والمبنا على القيم الروحية والفضائل الأخلاقية.
إن للترايبط والانسجام إذاً بين الأرض والسماء، بين الجسد والروح جعلا القيم الدينية تسري في حياة كل فرد بوصفها ضرورة باطنية تدمج الفرد في الجماعة وتصوغ مثالاً أعلى يخضع له الفرد طوعاً وختياراً. هكذا عبر مبدأ اللّذة عن نفسه بقوة ووضوح في كل تفاصل الحياة اليونانية للفرد والجماعة.

خرج الغرب من سبائه العميق بعد انتشار الكشوف العلمية والجغرافيا واختراع الطباعة، خرج من جسموده وثار على كل حكم مسبق لا يسمح له العقل فأصبح الإنسان في مركز العالم بعد أن كان الله في مركزه في العصور الوسطى. لم يعد ابن الخطيئة بل أصبح مسؤولاً عن أخطائه بشكل فردي وهكذا تعززت النزعة الفردية في الأدب والسياسة والدين وتوزعت سيطرة الإنسان على الطبيعة.

يؤمن ديكارت بالعقل ويعتبره مقياساً وحيداً للحقيقة. هامّاً بذلك مفاهيم عصره من خلال منهجه الصارم القائم على الشكل. استبدل ديكارت ثنائية العقل - التحسس، ثنائية الله - العالم التي أقامها الدين في العصور الوسطى، ولكن ديكارت جعل الروح داخل الإنسان لا خارجه. فالعقل إذاً يمثل سلطة على الإنسان والطبيعة. كما أقام كنائط تناقصًا بين العقل النظري وبراءته بيد أن تعليمات أسطورية بليغة. ولم يكن يعي ذاته كجزء مستقل عن الطبيعة فهي مصدر حياته ومعاشه، فقد كانت هذه المرحلة مرحلة ضرورية لا بد منها للانتقال إلى المراحل التالية، وصولاً إلى المرحلة اليونانية حيث بدأ الفكر اليوناني في القرن السابع عشر قبل الميلاد يتحرر من عناصره الأسطورية التي لم تعد تجيب عن تساؤلات العقل اليوناني عن الطبيعة. إن الحس الإنساني اليوناني يعود إلى التعددية الدينية التي كانت تضع له المدن اليونانية، وقد انعكس هذا الحس الإنساني عند اليونان على تنظيمهم الاجتماعي والسياسي لمدينتهم، وأمور حياتهم.

لقد كان قرب الآلهة من الأرض والإنسان الأساسي الذي قامت عليه طقوس اليونان الدينية التي تمجّد عودة الحياة إلى الطبيعة والإنسان، وقد أضفى على الحياة والذّة طابع ديني مقدّس إن القانون الإلهي يسهّل على الحفاظ على الحياة وتنظيمها وعدم التفريط بالبهجة والمتعة فيها. وقد نتج عن ذلك كله قانون مدني يونياني يهدف إلى تحرير الإنسان اليوناني وتربيته ليصبح مواطنا صالحاً يخدم دولة.
إنَّ مفاهيم العقل النظري لا تؤدي إلى الأخلاقي ولا القانون الأخلاقي يؤدي إلى المعرفة، لذلك من أجل استعادة الوحدة بين العقلين أدخل كائن ملكة الحكم وهي ملكة جمالية بالتوسط بين العقليين استنادًا إلى إحساسيَّة الألم واللذة، فإن ملكة الحكم تربط بين الموضوع المعطى حسياً والتصور المتخيل من دون قبليات ذهنية فتتنشئ نظامًا جماليًا للقانونية دون أي قانون مسبق، على الرغم من محاولة كانط لحل التنافض لكن بقيت حريته المخلية أسرية العقل ومستقلة عن الواقع، ولم تحل التنافض القائم بين الذهن والواقع.

إنَّ الواجب الكانيّ لا يأخذ بعين الاعتبار مشاعر الفرد ورغباته، وقد ساهم هذا الواجب بضبط الإيروس المحرك الخفي للحياة الذي يحول الفرد باتجاه الآخرين حباً ورغبة وحول الفكرة إلى سلوك، فعلى الفرد عند كانط أن يظهر رغباته إذا أراد أن يتحرر. لقد فصل إلى الآبد بين عالم العقل وعالم الحس وبذلك لن تكون هناك حضارة لا قمعية مادام الفصل بين العقل والحس قائماً.

يرى فوريد أن الحضارة على تنافض مع السعادة والحرية. لذلك وجب تحويل

(العلم) والعقل العملي (الأخلاق) وهو التنافض القائم بين الظاهر والباطن، إنَّ المعرفة والتجربة لا تكونان ممكنتين من خلال العقل النظري إلا عن طريق التركيب القبلي من قبل ملكة الفهم، فنحن نحصل على الصور إما عن طريق حدس الظاهرة الخارجيّة (الحواس الخمس) أو حدس الظاهرة الباطنية، فالقياسية إذا لم تعطي سوي المنشوع المشتت وفقًا لتنوع الزمان والمكان القبليين، والفهم يجمع ذلك المنشوع المشتت. فالطبيعة إذا تتكيف وفق تركيبنا العقلي. فمعارفنا ذاتية متعلقة على التجربة. فالعقل النظري يؤسس المعرفة حسب تراكيب القبليّة ولا يؤدي إلى الأخلاق لأن الغالبة ليست مفهومًا من مفاهيمه.

وجد كانط أن الإرادة الصحيحة هي التي تتفق وراء الخير الذي يعزّ العقل النظري عن إدراك كنهها. إنَّ جوهر الإرادة هو القيم بالواجب والواجب يتميز بأنه عقليّ خالص لا تشوبه عاطفة أو شفقة وإن فقدت الإرادة الصالحة خيريتها.

أدرك كانط خطورة الفصل بين العقل النظري والعقل العملي، فالعقل العملي يقيم الحرية حسب القوانين الأخلاقية، والعقل النظري ينشئ الطبيعة بحسب قوانين العلية.
لمتطلبات الحضارة والمجتمع وليس على حذف الشقاء القمع.
إنَّ سيكولوجية الإنسان عنده هي نتاج القمع والكبت. لذلك يلبغي أثر تغيير المحيط الخارجي على الشخصية الإنسانية. فالمحرك داخلي موجود في أصل الغرائز. ولما كانت غريزة الموت تعمل لحسابها الخاص في الهدم والدمير، كان لابد من وجب كبحها من أجل تحويل أهداف التدميرية بما يخدم الحضارة في العمل والإنتاج. بهذا المفهوم اللاتاريخي لبناء الإنسان الفردي، يكون فريود قد قدم البصر النظري لإدخال القمع والكبت من أجل أن يصير الإنسان إنسانًا قادراً على صنع الحضارة.
يقول شيلر إذا سيطرت القوة الحسية الممزوجة بالسلبية على القوة المصرية (العقلية) يتحول الإنسان لمضمون فارغ من أي مضمون. وفي حال سيطرة القوة المصرية يكون ذلك على حساب الوجود المادي للموضوعات، لذلك على الإنسان أن يصقل ملائكته كي يوازن بين القوتين. ثم إن السبيل لشفاء الحضارة من أزمتها هو سلوك طريق الجمال، فالجمالي طريق للتحرر الإنساني من أغلال الحق وأوهام العقل، إنه كمال تحقيق إنسانية الإنسان.
مبدأ اللذة إلى مبدأ واقع لأن مبدأ اللذة أي تحقيق السعادة ليس قابلًا للتحقيق فهو غير منتج. والحضارة تتطلب مزيدًا من الإنتاج من أجل بقاء المجتمع، وهذا يعني أن الحضارة لا تقوم على الفرد بل على الجماعة. فالفردية الجنسية حالما تكف عن الإشباع الكامل، تخضع لمتطلبات الحضارة وتصبح مصدرًا لإنجازات ثقافية أو دينية.
إن الفرد بمروانيته الفردي ليس لديه أي ميل للنفير، الحضارة وحدها هي التي تقف وراء رقي الفرد من خلال كبت غرائزه عن طريق الإسماء والتصعيد.
يتم التضحية بسعادة الفرد على مذبح الحضارة، فالقمع الحضاري يحدد كل ملامح شخصية الفرد، فهو ناجزة منذ الطفولة. فهو تكرار دائم لحتمية حضارية تجعل القمع ضرورة أبدية.
لقد حوَّل فريود القمع والكبت اللذين مورسا عليه من الخارج في تاريخه البدائي إلى قمع داخلي يمارسه هو على ذاته فيجعله قابلاً مستمسكاً للقمع الذي ستعده الحضارة فيما بعد. وبهذا الشكل يصار القرد على ذاته وتحته وفرادته.
إن صورة الإنسان تقوم على الشقاء العام والكبت الجماعي، بينما الحلم عنده فردي يقوم على ظروف قمعه وشقاته وانقياده.
يريد شيلر أن تكسب الذات حرية في العالم الواقع، لا في العالم العقلي المجرد. كما عند كانت. وهو يريد استعادة الوحدة بين الحرية والطبيعة اللتين فصل بينهما كانط، وجعلهما متناقضتين ومع شيلر تكون الأخلاقيات تلقائية بعيدة عن القسر والالتزام، ومبدأ الواجب.

إن القوة التي تحل التناقض بين الحس والعقل هي القوة الدافعة إلى اللعب وهي أداة الجمال ووسيلة لتجلب الإنسان حرّاً على الصعيدين المادي والأخلاقي.

فالإنسان لا يلعب إلا عندما يكون الإنسان ناكست قانوناً أو يبتكر طريقة جديدة لحل مشكلة ما، فهو يلعب بعدد جهد لا يستهان به مع اللعب إذاً لا يعود لقاء الحس والعقل محكوماً بالمصادفة بل يعود أمراء ممكناً وضريوياً.

إن الفنان المبدع هو الذي يخرج المادة من دائرته الصغيرة ليحلع عليها شكلاً أو صورة بحيث ينقلها لواقع جديد من صنع الإنسان ذاته. أما الفنان العظيم الذي يخلق عالمه الخاص بفنه الذي هو تعبير عن ممارسة الحرية.

دعا نيت الشاب للنهوض، وخلق إله جديد. فالإنسان هو مبدع جميع الآلهة وعلى أنه يخلع المطلق عن كاهل. إن فكرة

الله والعالم الآخر هما خداع وتضليل يصحف الإنسان. لذلك أعلن نيت الشاب موت الله. مصدر الرؤى وبيوم اللوم المطلق وتموت معه الحقيقة الأبديّة. لا يوجد حقيقة في الوجود وكل شيء إلى زوال، فالحقيقة إذاً متناقضة بتغير الحياة، وهي حقيقة بمقدار ما تخدم الحياة، وتختف من حقيقة حقيقة ما تخدم عن خدمة الحياة.

لا يوجد خير دائم ولا شر دائم. لأن الخبر والشر كلهما يدفعان إلى النفوذ، يتصالح نيت الشاب مع إراده للإنسان القوية والمبدعة التي تنفع لتجاوز أمه وتحقيق القائم في واقعه للوصول إلى التفتح والامتلاء.

هاجم نيت الشاب محبة الفيبر بالدرجة نفسها التي هاجم فيها إنكار الذات. فعلى الإنسان أن يحب ذاته ليستطيع التغلب على الصفات الحقيقية التي يمتلكها.

إن الملحدين بنظره هم أولئك الذين أدعوا إصلاح الحقائق وأدركوا المطلق لذلك دعا إلى تطبيق كل الأفكار التي حفر عليها أهل العدل سننهم لأنها أثبتت على العقل وأبطلت مفعوله الخلاق.

لقد استسلم العقل لقمع القيم كالصير والتواضع والواجب فتحول إلى ما يشبه التنين يبتلع الإنسان لكثرة الواجبات. لقد
لا خوف من الزمان ولا خوف من الماضي لأن الإنسان سيبط من جديد، والأشياء تنحث وتتبدد ثم تستعيد فتلتئم لتزيد بناء الوجود. لقد أراد نبذه عالماً جديداً يسحر فيه إبروس اللذة والفرح لأنه عالم يعيش فيه الإنسان المتفوق خالق قيمته منظفاً إلى حب الحياة هاماً كل ما ينقل من شقها وداعش تلك المستحاثة (الإنسان البليد) التي تذكره بعجزه وضعفه إلى الأبد.

يقرر ماركوز أن الغريزة الجنسية هي لا اجتماعية، وبما أن غريزة الموت أو التدمير تجلّ للغريزة الأولية، فإن فكرة واقع غير قمعي عند فرويد هي محض تأمل. وبذلك اللاحرية والإرغال هما الثمن الذي يجب أن يدفعه الفرد مقابل قيام الحضارة لأن الحضارة تقوم على الاجتماع. إن المؤسسات التاريخية التابعة لمبدأ الواقع مارست رقابة قمعية متزايدة في الشدة والامتداد على الغرائز

اذن الأولان أن يتحول الإنسان لعقل أسد يمزة عقل الواجب. لقد جسدت فلسفته التمثيلية بقيادة القوة دعوة إلى رفض قيم عصره السائدة، إن طريقته في البناء تقوم على الهدم والسلب لبناء فضائل جديدة قابلة للتجاوز.

لا خوف من الزمن ولا خوف من الماضي لأن الإنسان سيبط من جديد، والأشياء تنحث وتتبدد ثم تستعيد فتلتئم لتزيد بناء الوجود. لقد أراد نبذه عالماً جديداً يسحر فيه إبروس اللذة والفرح لأنه عالم يعيش فيه الإنسان المتفوق خالق قيمته منظفاً إلى حب الحياة هاماً كل ما ينقل من شقها وداعش تلك المستحاثة (الإنسان البليد) التي تذكره بعجزه وضعفه إلى الأبد.

يقرر ماركوز أن الغريزة الجنسية هي لا اجتماعية، وبما أن غريزة الموت أو التدمير تجلّ للغريزة الأولية، فإن فكرة واقع غير قمعي عند فرويد هي محض تأمل. وبذلك اللاحرية والإرغال هما الثمن الذي يجب أن يدفعه الفرد مقابل قيام الحضارة لأن الحضارة تقوم على الاجتماع. إن المؤسسات التاريخية التابعة لمبدأ الواقع مارست رقابة قمعية متزايدة في الشدة والامتداد على الغرائز
المراجع

1- إيمان حميدي، فلسفة الحضارة عند هربرت ماركوز، وزارة الثقافة، دمشق، عام 2005م.
2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، لبنان، عام 1978م.
3- يوسف سلامة، الحضارة بين الحوار والصراع في عصر ما بعد الحداثة، الأدب، العدد 3/4، دار الآداب، بيروت، لبنان، عام 2000م.
4- محمود أمين العالم، ماركوز أو فلسفة الطريق المسدود، مشاورات دار الآداب، بيروت، ط 1، عام 1972م.
5- فؤاد زكريا، هربرت ماركوز، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، عام 1978م.
6- فرنر شارل، الفلسفة اليونانية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، منشورات دار الألوان، بيروت، ط 1، عام 1968م.
7- سيغموند فرويد، النظرية العامة للأمراض العصبية، ترجمة جورج ترابيشي، دار الطبابة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، عام 1968م.
8- جماعة من الأساتذة السوفييت، موجز تاريخ الفلسفة، تعريب توفيق سلوم، مراجعة د. خضير زكريا، دار الفارابي، بيروت، ط 3، عام 1979م.
هل الرياضيات علم تطبيقي؟

م. فايز فوق العادة

يسود أوساط غير المتخصصين رأي يفيد بأن دور الرياضيات أخذ بالتقلص بينما تتوسع التقنيات المعلوماتية لتغطي التقلص المفترض المذكور. يتحمل بعض علماء الرياضيات مسؤولية بروز مثل هذا الراي. إنهم يرون أن الرياضيات البحثية وحدها هي الأداة التي يجب أن توفر لحل المشاكل المختلفة في الفيزياء وبقية العلوم. شاع هذا الاتجاه بشكل خاص في القرن التاسع عشر. نعلم اليوم أن الحوسبة والمعلوماتية هما أدوات ناجحتان في حل المشاكل التي أشرنا إليها. لم تتأ الحوسبة والمعلوماتية من خواء فالحوسبة والمعلوماتية هما

*****

رئيس الجمعية الكلوية السورية.
ينصح المربيون أغلبية الطلاب باستخدام الحاسوب كأداة لتجريب الرياضيات. إن اختبار البرامج والخوارزميات ليس هو الهدف الوحيد من استخدام الحاسوب، على العكس فإن التجربة العشوائية وغير المنظمة أحيانًا باستخدام الحاسوب قد يدفع فكرة جديدة في ذهن أحد الطلاب إلى السطح ويطرحها كعمر مساعد أو أساسي في حل مشكلة معينة. بكلمات أخرى، يُحوَّل عصر المعلوماتية على نحو مطرد التجربة اليدوية المُلهمة إلى تجربة رياضية حاسوبية تحت الدماغ على إبداع وجهة نظر غير مألوفة.

لم تستفي الأراء التي نوردها نهائية، إنها مجرد رؤى للاستئناس تشكّل مع غيرها قاعدة ومرتكزة لتوليد أفكار مغايرة. مكنت الحوسبة والمعلوماتية من صياغة مخمنات جديدة في الرياضيات وضعت في إطار تحد سافر لعلماء الرياضيات البحتة وادرت في قائمة المشاكل التي يتوجب عليهم حلها.

تبقى الرياضيات الأداة الرئيسية في النمذجة النظرية والتطبيقية على حد سواء. نتطرق فيما يلي إلى فصل من فصول الرياضيات التطبيقية: لو تخيلنا العناصر المكونة للمدينة المعاصرة باعتبارها هيكلية موحدة أشبه بجسم كائن حي فإن هذا التخيل بعد ذاته يفرض علينا أن نجري النتاج الصعب لتطوير ميدن في الرياضيات والفيزياء وعدد من العلوم الأخرى. إلا أن المعلوماتية المعاصرة هي بالتعريف الرياضيات التجريبية.

عُرفت الرياضيات لقرون طويلة بفرعها الرئيسيين الوحيدتين: الرياضيات البحتة والرياضيات التطبيقية. أما الرياضيات التجريبية فهي فرع إضافي جديد للرياضيات تكامل وبرز ليغدو المعلوماتية كما نعرفها اليوم. لا يمكن للعلم أن يستمر من دون هذه الفروع الثلاثة للرياضيات فلنكن فرع دور أساسي في ارتقاء العلم. إن التواصل البناء لهذه الفروع هو المسألة المطروحة على سطح البحث اليوم. لا يعني هذا التداخل أن يعمد الدارس إلى توظيف كل الفروع في حل أية مسألة إذ قد يكون فرع واحد أو فرعان.

يذهب الباحثون في التربية وعلم النفس إلى أن أجهز الطلاب هم الذين يتمكنون من تحليل البراهين الرياضية المجردة ومن فهمها بس ويوسيطون استهارها في مرحلة تالية. يتميز هؤلاء الطلاب بمواهب وقدرات خاصة.

إن المواهب والقدرات المذكورة هي التي تدفع أصحابها إلى استلهام حلول مبتكرة للمشاكّل. لا يُصنف معظم الطلاب في سوية أصحاب المواهب والقدرات الخاصة نفسها.
هل الرياضيات علم تطبيقي؟

مقابلة بين مختلف المنظومات الداعمة لحياة الجسم والمنظومات المقابلة التي تضمن استمرار العناصر المذكورة. تتوقف من هذه المماثلة عند منظومات الدوران التي تتقل كل ما تحتاج الخلايا وتُبعد النواتج الضارة عنها. تشمل منظومات الدوران المواقع والمغامرات. أُولى شبكات المياه النقيمة ومصارف المياه المائحة بدورها منظومة دورة ضرورية لحياة العناصر المكونة للمدنية التي أشارنا إليها. إذا تطرقتنا إلى الغازات والصوامع المذكورة، أن نذكر بمنشآت التدفئة والتكييف التي أخذت تنتشر وتتوسع.

يعتبر علم حركيات الموائع عمل مختلف هذه الشبكات. نصنف في عدد هذه الشبكات الجريان في الأنابيب والأقنية. لا يقتصر هذا العلم في شموليته على الشبكات المذكورة. يطبق العلماء بنجاعة تقنيات علم حركيات الموائع في تصنيع الطائرات العادية والطائرات فوق الصوتية. إلا أن رسم الخطة الكاملة لانطلاق مركب النفيوس عبر الغلاف الجوي وعودتها إليه لا بد وأن ينجز باعتماد التقنيات المذكورة. غدا علم حركيات الموائع المرجع الرئيسي لدراسة بنى النجوم والمادة بين النجوم والسماء الكونية بصورة عامة.

العدد 223 آب 2015
في الطائرات والصواريخ، يعني ما تقدم أن جزءاً من الجسم يعاني من دفق المائع عبره بسرعة تكافأ سرعة الصوت.
أما تفسير الظاهرة فيتركز على حقيقة بسيطة مفادها أن سرعة جرائج المائع وسرعة الصوت تتغيران من بقعة إلى بقعة أخرى على سطح الجسم. من هنا كانت سرعة الصوت المقصودة في حساب عدد ماخ هي السرعة المحلية التي تتغير تبعاً لتغيير درجة الحرارة من بقعة إلى بقعة أخرى على سطح الجسم. إذا ازدادت السرعة بما يجلع عدد ماخ أكبر من (0.3) تأخذ الكثافة بالتغير لكن الجرائج يحافظ على خصائصه الهندسية. عندمايتزاوج عدد ماخ الواحد الصحيح تتخلق موجة الصدم المألوفة. إذا غدا عدد ماخ أكبر من (0.6) تتفرق جسيمات المائع وتتالى.
يتحدث العلماء عن الجرائج الداخلية ويعقدون بذلك دفق الموائع داخل الأنابيب والأقنية والفوهة. يُقيد جرائج الداخلي بالحدود والجراء. تزداد سماكة الطبقة الحادية المتشكلة في الجرائج الداخلي إلى أن تغطي في النهاية كامل القناة أو الأنبوب.
يرتبط جهد القص أو الفصل المبذول على المائع بصورة عامة بعلاقة بسيطة تربط الجهد مع التشوه الحاصل جراء القص أو الفصل الحاصل. يعرف المائع الذي يدعوه العلماء الشريحة الحدية. يؤدي انفصال الشريحة الحدية على السطح خلف الجسم إلى تكون منطقة مضطربة ذات ضغط منخفض. إن كان التصميم الهندسي للجانب الخلفي للجسم انسياباً مما يؤدي إلى انطباقه على خطوط جرائج المائع، لا يحدث أي انفصال للشريحة الحدية على النحو المذكور. يكون الجرائج في هذه الحالة مثالية. نلاحظ الهيكلةansiابية لأجحنة الطائرات. يوفر الجرائج المثالية في هذه الحالة قوة رفع تحلق بالطائرة لا يبطأ تغير ملحوظ على الكثافة ولا يترافق الجرائج بأي انضباط.
لابد عند زيادة سرعة الجرائج من التطرق إلى عدد ماخ يساوي هذا العدد نسبة سرعة الجرائج إلى سرعة الصوت. تكون هذه النسبة بسبب مخالب المائع تشكلت في ألوقة وصول جرائجي تحت صوتي. إن كان عدد ماخ أقل من الواحد. إذا تجاوز عدد ماخ الواحد الصحيح يغدو الجرائج جرياناً فوق صوتي. يساوي عدد ماخ في حالة الجرائج التي تحدثنا عنها للتو حوالى (0.6). بصورة عامة يتجاوز الجرائج حد الصوت إذا تدعق المائع على جزء من الجسم بسرعة أعلى من سرعة الصوت وعلى جزء آخر بسرعة أدنى من سرعة الصوت. يتحقق التجاوز في بعض الحالات...
هل الرياضيات علم تطبيقي؟

يتبوع مثل هذه العلاقة بالموائع النيوتونية. إن هناك أعدادًا كبيرة من الموائع غير النيوتونية، مثل الدهانات وعصير التفاح والكاكسيب. على الرغم من خصوصية الموائع غير النيوتونية فقد وجدت طريقها إلى التطبيقات التكنولوجية المتقدمة. من ذلك مثلًا زيادة الزيادة من آبار النفط. لقد صنعت بعض المواد التي تنتج بإضافةها إلى الماء موائع سميكة تستطيع تعليب حبيبات الرمال والرمل والزجاج والتوابل المعدنية. يمكن ضخ هذه الموائع بسرعات عالية في آبار النفط مما يؤدي إلى رفع معدلات الضخ من تلك الآبار.

يُفتح صدع أفتح في منطقة الضخ. يوصف المائع الذي يجري ضخه هذا الصدع تُسمى الجزيئات الهندسية والفيزيائية في تلك النقطة مع تقديم الوقت. على الرغم من أن جسيمات متناقضة مختلفة من المائع تجتاز النقطة المعتمدة فإنها يُمكنها هو تسجيل الدقيق للأحداث الطارئة عند النقطة وحسب. كان العالم (أويلر) قد أتبع هذه الطريقة. في حين أن (لاغرانج) كان قد ذهب إلى تصوير آخر يتبع الباحث بموجه كل الطوارئ التي تطال جسيماً محدداً بذاته. هنا توصف الموائع بأنها كائنات منفصلة. كان (لاخوانج وأويلر) وسواهما ممن أسهموا في بناء علم حركيات الموائع من كبار علماء الرياضيات.

يستطيع العلماء اليوم صياغة طرائق محددة وحاسمة لحل المسائل باللغة التعليمية. تكتب هذه الطرق عادة بلغة الرياضيات كما في علم حركيات الموائع ووفق المصطلحات الرياضية المتقدمة.

strings: 
- هل الرياضيات علم تطبيقي؟
- يتبع مثل هذه العلاقة بالموائع النيوتونية.
- إن هناك أعدادًا كبيرة من الموائع غير النيوتونية.
- على الرغم من خصوصية الموائع غير النيوتونية.
- لقد صنعت بعض المواد التي تنتج بإضافةها إلى الماء موائع سميكة تستطيع تعليب حبيبات الرمال والزجاج والتوابل المعدنية.
- يمكن ضخ هذه الموائع بسرعات عالية في آبار النفط.
- يُفتح صدع أفتح في منطقة الضخ.
- يوصف المائع الذي يجري ضخه هذا الصدع تُسمى الجزيئات الهندسية والفيزيائية.
- يمكن ضخ هذه الموائع بسرعات عالية في آبار النفط.
- يُكشف عن المائع الناثئ أقل بكثير من تكاليف ضخ الماء النقي.

arabic_text: 
- هل الرياضيات علم تطبيقي؟
- يتبع مثل هذه العلاقة بالموائع النيوتونية.
- إن هناك أعدادًا كبيرة من الموائع غير النيوتونية.
- على الرغم من خصوصية الموائع غير النيوتونية.
- لقد صنعت بعض المواد التي تنتج بإضافةها إلى الماء موائع سميكة تستطيع تعليب حبيبات الرمال والزجاج والتوابل المعدنية.
- يمكن ضخ هذه الموائع بسرعات عالية في آبار النفط.
- يُفتح صدع أفتح في منطقة الضخ.
- يُكشف عن المائع الناثئ أقل بكثير من تكاليف ضخ الماء النقي.
المراجع

3- Viana; Marcello, Dynamical Systems, Springer- Verlag, 2001.
أجرام وأحداث في فضاء الكون

ترجمة: محمد الدنيا

يكتشف علماء الفلك باستمرار مزيداً من الأجسام المنعزلة، التائهة بلا نهاية ودون هدف في فراغ الكون بعد أن نبذتها حاضناتها الطبيعية وابتعدت عنها. إلا أن كثرتها تمنحها دوراً حقيقياً في الفضاء. وففي غضون ٤ مليارات سنة، وفقاً لسيناريو بات معروفاً بالنسبة لعلماء الفيزياء الفلكية: ستتصادم مجرتا الدرب اللبنانية والمُرآة السَّلسلة بعنف في لعبة نارية كونية مذهلة قبل اندماجهما وإعادة انتشار ما تجويهانه من أجرام.

كاتبة ومشارِب.
من أجسام بسرعة ملابس الكيلومترات في الساعة؛ كما يمكن للذراع العلزونية الطويلة التي تتولى من تصادمات بين المجرات أن تنتج حشوداً من النجوم وتتدفعها في الفضاء بين المجري؛ ويمكن أيضاً لكوكب عملاق أن يظهر مسار مذنب إلى أن يجبره على ترك نجمه... بل توجد آيام بمن الكيلومترات السريعة ملايين نجم، يسمح بالمسار Blocking المذنب، يجري على تركها...

تلك هي هذه الأجرام الفلكية المشردة، التي اكتشف علماء الفلك منها نموذجاً، ثم عشرة، وبعد ذلك مئة، واليوم هناك المئات منها، التي تلتقط المقارب صورها الظلية، ولكل منها مصدر مأساوي، ويتناقض مشهدها مع الصورة التقليدية للكون، المقسم، مع كواكب المرتبة جيداً حول نجمها، الذي يسكن هو نفسه في مجرة هي ذاتها تقوم في حشد من المجرات... إنه ملك في الواقع بتلك الأجرام المبعدة، والمنفية بين النجوم والملتوية بين المجرات المطرودة، قيساً من حاضناتها الكونية، إلى درجة أنها تظهر كعناصر مركزية في تاريخ عالمنا.

بنيست إستثناءات؟

كان الاختصاصيون قد تصوروا وجود مثل حالات الإجاء هذه منذ زمن طويل، ومحاكاة هذه محاكاة، شرحوا بالتفاصيل الأوضاع الحرة التي تتشاً عنها أجرام منعزلة: يمكن لنجم محضر أن يشتت إخوانه في الاتجاهات كلها؛ ويمكن لنجم أسود فائق الكتلة أن يقذف بعيداً ما يجاوره...
تتكون المجموعة الشمسية نفسها نتاج هذه التبادلات: وفقًا لحسابات "كونستانتين باتيجهن" من مركز الفيزياء الفلكية في "جامعة هارفرد الأمريكية"، فإن انحناء الأرض 7 درجات قياسياً إلى خط الاستواء الشمسي قد يدل على أن الشمس كانت لها رفикаً انتهت الأمطار بها، لأن أقصيات بعيداً عقب تشكل الكواكب، وتثير النمذجات التي أجراها Alessandro "اليسنادرو موبيديلي" من مرصد "كوك دازور" الفرنسي، والتي يُنظر إليها اليوم على أنها هي تلك التي تشكل اليوم السنناريو الرسمي لولاية مجموعتنا الشمسية، إلى أن أقرب إلى الواقع إن كان كوكب خامس عملاق قد دار فيما مضى بجوار "المشترى" و"زلج" و"أورانوس" و"نبتون" قبل أن يُقصى من أجل ضمان استمرار المجموعة. بذلك، سيكون ذلك النجم وها الكوكب الغازي اللذان ولدا مع الأرض في طور بحث اليوم عن ما أو جديد، في مكان ما من الفضاء بين النجمي الواسع. ليس مدهشاً أن بدأ علماء الفلك بإجراء أهمية مثل حالات التشريد هذه. ذلك لأن هذه الأجسام، على الرغم من أنها معزولة، تمتاز قدرة تأثير لليستهان بها. "كنا نتصور لفترة طويلة، حينما نفس الخيوط نكن قد ننظرنا مـن قـبل حط، يوضح "بيير - آن دوك" من "مفهوم الطاقة الذرية" في فرنسا.

عملاً غازي خامس
وأخيراً قام علماء الفلك حجم هذه الظاهرة. وجعلتهم الدراسات الإحصائية الأولى يعتقدون أن خروج جسم سماوي من منظومته ليس حديثًا نادراً. ووفقًا لعالم الفلك الفرنسي "فليكس ميرابل" من وكالة الطاقة الذرية، فإنه ربما تكون غالبية الـ 100 مليار من التكاثر السواد الموجودة في مجرتنا "الدرب اللبئية" قد قُذفت بعيداً عن المكان الذي ولدت فيه. ويرى "آن دوك" أنه ربما كان هناك نجم من بين كل خمسة يعوم في الفضاء وحيداً، وحسب "تاكاهيرو سومي" عالم الفلك "تاكاهيرو سومي" من جامعة "برنستون" الأمريكية أنه يوجد كواكب متشردة بقدر ما توجد مثلها من نجوم في المجهر، بل أيضاً، وجد عالم الفلك الأساسي "هاغاي بيريت" من خلال النمذجة أن 3 إلى 6% من الكواكب التي تدور حول نجم كانت قد قُذلت في منظومتها بعد مئات السنوات الضوئية من التشريد. وتمتاز هذه الأجسام التي كانت متشردة سابقاً بمدار منحن قليلاً. وقد
الصخور ذات الطبيعة الأرضية قد وصلت خلال 1 مليون سنة فقط إلى النجم المسمى Gliese 581، الذي يدور حوله كوكب ربما يحتوي مادة سائلة. سيكون لهذه النتيجة انعكاس هام، يكفي أن تولد الحياة في خمسة وعشرين موضعًا مختلفًا من مجرة الدرب اللبنية. كندى ميل لن تقدر حتى التقدير تباذلات المادة بين منظومة كوكبية وأخرى. إنه انقلاب غريب في الوضع: الأشياء الهامشية تصبح مركزية. وهذه الأجسام المنعزلة كثيرة. أجسام منبودة لكنها تقوم بصياغة الكون، بل تبدو منارات يهتدى بها. وحارسة للذاكرة، وقلعة خلافة. من بينها:

--- نجوم أقصیت:

مصائر النجوم الدازن الأصيلة كثيرة. لننظر إلى النجم: 30Dor#016: بعد أن درس علماء الفلك ضوئه، أدركوا أنه كان قد أقصى عن شرائط الغازية الناشئة منذ ولادته. كان ذلك بسبب أخيه دون شيك، الذي اقترح منه كثيرًا بقعة. إلى درجة أن هؤلاء الأخ دفعه بعیدًا بسرعة 40000 كم/س في فضاء الكون البارد، ما وراء سديم العكبوت Zeta Ophiuchi.

وماذا نقول عن النجم الذي أُعيد بعد موته يومًا؟ عندما درس علماء الفلك مساره وسرعةه، استخلصوا في الواقع عام 2011م، أنه كان له فيما.

gلازية الغريبة التي تنبه عند محيط بعض المجرات، أنها نجوم ضخمة في نهاية حياتها تطلق دفقات قوية من المادة. ولكن في الواقع، في غالبية الحالات، تتمدد هذه الخيوط بنتيجة نجوم مقدوسة من مواضع أخرى.


معلومات جديدة حول الأجسام المقصية:

وفيما يتعلق بالكواكب والمذنبات النائمة، فإنها يمكن أن تكون هي المسؤولة عن شمولية انتشار الأجسام على مستوى المجرات. وقد أظهرت عملية محاكاة أجريها تاتسيا هارا« من جامعة طوكيو إن ربما تكون آلاف
ويقوم بلِمَٰلآف نجومه، وتدور غازاته في حركة دوامٍ بسرعة متتابعة حول مركزه. ولم يعد هذا الحشد الصغير معلقاً إلا بخيط بنجرته وقد ينطفئ في أيّة لحظة في الفضاء بين المجرات. ذلك أنّ المجرة العابرة بعشرات مراتها على مسافة مئات عدة من السنوات الضوئية من شدة ابتسام أذرهما كي تتضمّن إلى جارتها، فوجد الحشد نفسه وحيداً. وما إن تنقضي بضعة ملايين من السنوات الأخرى حتى ينقطع رباطه معها بشكل نهائي.

- ومنذِ خُروجٍ من المجموعة الشمسية:

أعجب علماء الفلك بِآلْعام 2010م بروعة ذيل المذنب R1، بُلوته الأزرق- الأبيض ولاسيما أن هذا الذيل لن ينبض بالذيل الآخر بعد ذلك، لأنّ ليس في مساره إدّى شكّ: كان قد انحرف ماراً على مقرّبة من كوكب غازي وبات يفلت من تأثير الشمس. وتوقفت غازاته عن التبخر وتلاشي ذيله نهائياً، وعمّا قريب لن يكون سوى كَرة صخرية تعود في الفضاء بين النجوم.

- وَثَقَبّ أسود خُروج من الدرب اللبينية:

كان النجم 480+1188 ذو الكتلة الضخمة مشاً منذ يضع مئات من ملايين السنين: كان يدور في فلكه في مضى رفيقٍ (نجمٌ كبير الكتلة) ربما يكون قد مات مبكرًا في انفجار عملاق. وربما يكون قد قُذف في الفضاء الكوني مع بقايا توجيه بسرعة 1 مليون كم/س تقريباً. واليوم، صار وحسب مجرة جسم يشَق لنفسه طريقاً في غبار الوسط بين النجم على شكل موجات صدمية. أما النجم المثير للدهشة من مجلّة S2015B-623، فقد نجا باأعجوبة، ورقّب بين نجومه الكبيرة وحيداً:

Sagittarius Aَ فائق الكتلة المسمى

 tragedٌة الكتلة المسمى

الواقع في قلب المجرة، الذي هُمّ بالتهام النجوم الثلاثة، لكن «الغول» اختطف أكبرها كتلة فحول هذا الأخير طاقته الحرّّة إلى النجمين الآخرين فانفروا بسرعة خيالية: 2.5 مليون كم/س. وانتهى المطاف بهذين الناجيين بالاندماج وولد عنهما جسم منعزل هـو الآن في رحلته إلى خارج حدود الـدرّب اللبينية.

- وَحَشْدُ كروي اقْتَلْع من مجرته:

المجرة التي تحتضن حشّد النجوم amas globulaire

الكروي MDL92، هي الآن في طور الاندماج مع آخر نجمي بهما في ظاهرة ألعاب نارية. إلَّا أن هذا الحشد لن يكون جزءاً من المجرة العلامة الجديدة الناتجة عن الاندماج.
قببّ أضاع نجمه:
وصلت إشترائه الضعيفة إلى المقراب المنصوب Very Large Telescope في صحراء طاكاما في التشيلي، بل إن العلماء كشفوا غاز الميثان في جوهر... هنا، في وسط الفضاء بين الأفلاك، على مسافة سنوات ضوئية عديدة من أي نجم. يعوم كوكب فتىً كتلته أكبر من كتلة المشتري بأربع إلى سبع مرات. ويقي آمام العلماء معرضاً لما إذا أضاع هذا الكوكب المسمي CFBSIR2149-0403 شمسه، بينما يدور أمثاله كله بهدوء حول النجم الذي تولدا منه. لم يتمكن علماء الفلك من الجسم بين سيئاراهين: إما أن أخاه له عملاقاً دون شك، مضطرب المدار، قد قذف هذا الكوكب بعيداً. في الوقت الذي كان يجمع حوله شمسه: إما أنه ولد وحيداً، في ظلام الفضاء، ضمن سحابة غبار معزولة قبل أن يركبه بفعل انفجار أحد النجوم.

وصادم مجرات
بعد مرور ما يقرب من قرن من النظريات والفرضيات، بات بالإمكان أخيراً وصف الحدث الكوني الأكبر الذي ستعيشه منظومتنا الشمسية، بفضل عالم الفيزياء Roeland van der Marel، مع المعهد العلمي:

كلب «الدراب اللبنية»، إلى جانب مليارات النجوم، وكان يواكب رقيق سرعان ما نفد وقوته بسبب كتلة الضخمة جداً، فانطمضاً في هيئة كارثية دفعت النجم بعيداً بسرعة 480+623 كم/ساعة، بل جداً 500000 كم/ساعة، وانفجر هذا الأخير بعدة قبل أن ينضج حتى لم يعد يبعث سعيف حتة قبل أن ينفخ في مهاجمة المجرة، وفجأة: بينما مهمل النجوم، كوكب فتىً كان يجمع حوله سحابة من غاز الميثان. لمساء بين المجرات بفترة من الزمن، كان يرجع حب السماوية على مدى أواقب النجوم، مع العلماء:

- وقبض أسد بحل محل آخر
كان النجم CID-42 ضحية جانبية لاندماج جريء بشكل سهلي ووقعها عمليات الحماكة التي أنتجها علماء الفيزياء الفلكية فإنه عندما تندمج مجرتان أحدثهما في الأخر وتتمازج نجومهما إلى أن لا تعودا تشكان سوى مجرة واحدة، يندمج أيضاً النجوم، فأذانا الكتلة اللذان كانا ينبعان على عرش مركز كل منهم في ثقب أسود واحد عملاق يهيمن على إمبراطورية المجرة الجديدة... أما النجم CID-42 فقد قذف في الفضاء بين المجرات بسرعة 5 مليارات كيلومتر في الساعة! إلا أن الآليات التي تتحكم بهذا الانتقال لم تبق لتغزاً حتى الآن.
لمجرة «المراة المسلسلة» pérdاداً إحداهما حول الأم، تدورة إحداها في البداية ببطء، ثم تمازج غازاتها. وتتعدد نجومهما إلى أن تشكلا مرة أخرى في مجرة واحدة خلال 7 مليارات سنة، مجرة واحدة تنادي وهي مجرة هابل. Andromède

كان لدى علماء الفلك إحساس بأن هذه الكارثة الطبيعية ستحدث، وما كادوا يفهمون في عشرينيات القرن الماضي، أن هذه البقعة السديمية المسماة «المراة المسلسلة» هي مجرة، حتى اكتشفوا أنها تقترب من مجرتنا. منذ ذلك، قام مقاربوهم، مرات عدة، زيالان ضوء نجومها باتجاه اللون الأزرق بينهما. فاننجلن مجرتان الحلزونيتان، الأكبر بين المجرات. واللتين تضمنان مئات مليارات النجوم ضمن محيط دائر مساحتها ملايين السنوات الضوئية، تتقاطعان إحداهما باتجاه الأخرى بسرعة 43000 كم/س. وجد العلماء أن أولما تضمنا سير بينهم جدداً زمنياً سيتمكن من معرفة الإزاحة الجانبية للنجمين. وهذا ما يسمى بالنجوم في صور كان قد التقطها «هابل».
الأذرع المجسِّية العامة بالنجوم، التي تحجب ضوء الأجرام البعيدة. وخلال 3.7 مليار سنة، تكون جارنتا البعيدة قد بدأت تطرق أوباب الوِدَرَاب اللَّبَنِيَّة، على مسافة بضع ما بين الكيلومترات فقط من المجموعة الشمسية. وعندئذ، سيبسط هذا المركب الآتي من عالم آخر سيطرته على السماء، معطياً فكرة مدوحة عن الاصطدام القادم.

فجأةً، تشتعل السماء. وخلال بضع عشرات من ملايين السنين، تبقى الأجرام التي لا تغيّر كم، تأريكة المجال للعبة نارية كونية. وتتماسك النجوم الحمراء والزرقاء والصفراء. وتتلمس حزام الغاز ذات النور المعاكس عن تدرجات نحاسية الألوان. ولن تمر ليلة دون أن تظهر خلالها أشكال هزازة جديدة زاخرة بالنجوم. ويبدأ التحول. تأخذ الورقة المصغرة، وتُبدى رؤياً تشبه الملاحظة في البداية، ويبدو نجم الأميرة، «المرأة المُسلسلة» شاحبة الشكل في جوان شريط، «الدرّب الّبَنِيَّة» ذات المشهد الأزغب، بقعة ضوء بيضاء صغيرة. تكاد لا تكون أكثر لمعاناً من نجم في سماء الليل. ثم يتحول السديم (سحّاب ما بين النجوم) الضيئ إلى بقعة متلألئة، وإلى كة ساطعة، تكتش حكراً بيضاء أزرق اللون... ومع انقضاء كل ساعة، تكون هذه السحابة تتعامل المقامة التي تضمن 400 مليار نجم قد اقتربت قليلاً (نحو 384 مليون متر وسطياً، أي ما يساوي المسافة بين الأرض والقرش) إلى أن تنبسط حلزوناتها المدوية أخيراً. هذه


قد لا تكون البشرية موجودة آنذاك كي ترى السماء، وهي تشتعل لأن شمسنا تكون قد تحولت إلى عملاق مشوخي بعد نفاد وقودها، إلا أن الكوكب الأزرق يمكن أن يصمم موهلاً بذلك زاوية رؤية متلازمة لتتبع النجوم والعملاقين، والسياريو هو التالي:

في البداية، ستبدو «المرأة المُسلسلة» شاحبة الشكل في جوان شريط، «الدرّب الّبَنِيَّة» ذات المشهد الأزغب، بقعة ضوء بيضاء صغيرة، تكاد لا تكون أكثر لمعاناً من نجم في سماء الليل. ثم يتحول السديم (سحّاب ما بين النجوم) الضيئ إلى بقعة متلألئة، وإلى كة ساطعة، تكتش حكراً بيضاء أزرق اللون... ومع انقضاء كل ساعة، تكون هذه السحابة تتعامل المقامة التي تضمن 400 مليار نجم قد اقتربت قليلاً (نحو 384 مليون متر وسطياً، أي ما يساوي المسافة بين الأرض والقرش) إلى أن تنبسط حلزوناتها المدوية أخيراً. هذه
اأجرام وأحداث في فضاء الكون

هذه النجوم ينفصل عن الآخر بمسافات هائلة فإنها تنحدر جميعها من الكارثة. ومنذ ذلك، تتجمع ببطء ضمن كرمة عملاقة وغير مرئية يسودها ثقب أسود هائل (1) هو نتيجة اتحاد الثقبين الأسودين اللذين كانا يتريعان في قلب كل من المجرتين. وحول هذه الفقاعة، الكرة، تبدأ النجوم الأبد بالدوران ببطء، مشكلة حشداً إهليلجيًا. أما الشمس، التي تجذبها هذه الحركة على نحو لا يقاوم، فتجد نفسها مبعثة باتجاه المحيط على مسافة 10000 سنة ضوئية من مركز المجرة الجديدة. لا تعود «المرآة المُسلسلة» والدرب اللبني وسوى مجرة واحدة. وسيغو كوكب الأرض بلا ليل.

بالانهيار على نفسها لتتولد أعداد ضخمة من الأجسام. وحالما تظهر هذه الأجسام، ينفجر من بينها ما هو أكبر كتلة فيطلق أموحاً من الضوء. ويتلقى أصغرها كتلة بشكل نهائي في القبة السماوية مثل فوانيس صغيرة جديدة ذات لون ذهبي.

يتنفس الحريق الكوني بعدد زائدة، تاركاً في المكان كرة ضوئية عملاقة. وبعد 200 مليون سنة فقط من بداية الاصطدام، ستكون السحب الغازية قد تلاشت، بعد أن تستهلكها وادا مليارات النجوم الجديدة. وتكون الأذرع الجزئية قد تفقّت، وانضمت مئات مليارات نجوم «المرآة المُسلسلة» والدرب البنية بعد المجرة واحدة. وسيغو كوكب الأرض بلا ليل.

الهويامش

1- ثقب المجرة الأسود المركزي في مجرتنا «الدرب البنية»، فائق الكتلة جداً، أكبر من كتلة الشمس بملايين المرات، ولكن تضم كل مجرة ثقوباً سوداً أخرى كثيرة العدد جداً، غير أنها أصغر كتلة من المركزي بكثير.

وهي ناجمة عن انهيار نجوم ضخمة جداً.

المصادر:

Science & Vie
نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية 2015م

محمد مروان مراد

انطلاقاً من البرنامج الثقافي السنوي المعتمد من قبل منظمة الدول الإسلامية "الإيسيسكو"، والذي أدرجت فيه المدن الإسلامية المشاركة في أنشطة عواصم الثقافة الإسلامية، تحتفل ثلاث دول إسلامية هذا العام 2015م، باختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية، وهي مدينة "نزوى" في سلطنة عمان ممثلة للوطن العربي، ومدينة "أثينا" في قارة أوروبا، ومدينة "كازاخستان" عن قارة آسيا، ومدينة "كوتونو" في جمهورية "بنين" عن قارة أفريقيا.

*أديب وباحث وناقد.*
وقابلية وسائط وتعرض، وتتميز الواجهة المعمارية بتنويع و.weapon (نزوى) في كتاباته بروجرافيا، فإنها تشمل القلعة البارزة، وتحدها قلعة أخرى من نزوى، وهي مدينة كبرى، وتحتاج إلى اتفاق على العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.

الموقع: تميزت نزوى وموقعها الاستراتيجي، إذ تعزز على سفح الجبل الأخضر من جهته الجنوبية، وتحدها ولاية أركي من جهة الشرقية، والجبل الأخضر من جهة الشمالية، وولادة بليا من جهة الغربية، وولادة منج من جهة الجنوبية، وتتعقد طبوغرافيا نزوى، فمنها السهول المنبسطة، والواحات الخضراء، والحدائق التي ترويها الأفلاج والأبار التي تضاف من الأودية والشواط.

نزوى في كتابات الجغرافيين والرحالة العربي:

حدث المقدسي في كتابه «حسن التحالب» عن نزوى قائلاً: (ترقب نزوى في الجبال وهي مدينة كبيرة بناء بيوتها من الطين، ويقع الجامع في وسط السوق،...

وكان أيضاً من أوائل الاحتفال بنزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، قد انطلقت مع مطلع العام الحالي، لتنطلق طوال العام متضمنة برامج شهرية متنوعة، تشتمل على محاضرات في الأدب واللغة والتاريخ، وأدوات للشعر العربي، وندوات علمية واقتصادية وسياسية ومعارض للفنون التشكيلية، وملتقيات لنشطاء الشباب، ودورات تدريبية وتجمعات متنوعة إضافة إلى افتتاح العديد من المشاريع العمرانية...

وتشير «نزوى» بالأرياف المنتميّة بالبحرير، وهي ثياب جيدة، وافقت ماأزر من منها، والثياب المنمّقة بالحرير، اثمانها مرتفعة ويبالغون فيها)

وتشير أن أهلها ورلبها، واماً فين وعائلا، وتبناه عدد من السفارات في المدينة، وهي تقع نزوى في كتابات الجغرافيين، وتحتاج إلى اتفاق على العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.

وكان أيضاً من أوائل الاحتفال بنزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، قد انطلقت مع مطلع العام الحالي، لتنطلق طوال العام متضمنة برامج شهرية متنوعة، تشتمل على محاضرات في الأدب واللغة والتاريخ، وأدوات للشعر العربي، وندوات علمية واقتصادية وسياسية ومعارض للفنون التشكيلية، وملتقيات لنشطاء الشباب، ودورات تدريبية وتجمعات متنوعة إضافة إلى افتتاح العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.

وتشير «نزوى» بالأرياف المنتميّة بالبحرير، وهي ثياب جيدة، وافقت ماأزر من منها، والثياب المنمّقة بالحرير، اثمانها مرتفعة ويبالغون فيها)

وتشير أن أهلها ورلبها، واماً فين وعائلا، وتبناه عدد من السفارات في المدينة، وهي تقع نزوى في كتابات الجغرافيين، وتحتاج إلى افتتاح العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.

وكان أيضاً من أوائل الاحتفال بنزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، قد انطلقت مع مطلع العام الحالي، لتنطلق طوال العام متضمنة برامج شهرية متنوعة، تشتمل على محاضرات في الأدب واللغة والتاريخ، وأدوات للشعر العربي، وندوات علمية واقتصادية وسياسية ومعارض للفنون التشكيلية، وملتقيات لنشطاء الشباب، ودورات تدريبية وتجمعات متنوعة إضافة إلى افتتاح العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.

وتشير «نزوى» بالأرياف المنتميّة بالبحرير، وهي ثياب جيدة، وافقت ماأزر من منها، والثياب المنمّقة بالحرير، اثمانها مرتفعة ويبالغون فيها)

وتشير أن أهلها ورلبها، واماً فين وعائلا، وتبناه عدد من السفارات في المدينة، وهي تقع نزوى في كتابات الجغرافيين، وتحتاج إلى افتتاح العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.

وكان أيضاً من أوائل الاحتفال بنزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، قد انطلقت مع مطلع العام الحالي، لتنطلق طوال العام متضمنة برامج شهرية متنوعة، تشتمل على محاضرات في الأدب واللغة والتاريخ، وأدوات للشعر العربي، وندوات علمية واقتصادية وسياسية ومعارض للفنون التشكيلية، وملتقيات لنشطاء الشباب، ودورات تدريبية وتجمعات متنوعة إضافة إلى افتتاح العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.

وتشير «نزوى» بالأرياف المنتميّة بالبحرير، وهي ثياب جيدة، وافقت ماأزر من منها، والثياب المنمّقة بالحرير، اثمانها مرتفعة ويبالغون فيها)

وتشير أن أهلها ورلبها، واماً فين وعائلا، وتبناه عدد من السفارات في المدينة، وهي تقع نزوى في كتابات الجغرافيين، وتحتاج إلى افتتاح العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.

وكان ايضاً من أوائل الاحتفال بنزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، قد انطلقت مع مطلع العام الحالي، لتنطلق طوال العام متضمنة برامج شهرية متنوعة، تشتمل على محاضرات في الأدب واللغة والتاريخ، وأدوات للشعر العربي، وندوات علمية واقتصادية وسياسية ومعارض للفنون التشكيلية، وملتقيات لنشطاء الشباب، ودورات تدريبية وتجمعات متنوعة إضافة إلى افتتاح العديد من المشاريع العمرانية والمراكز الثقافية الجديدة في السلطنة.
المعقل العلمي والفقه الإسلامي:

شأن مدارس العلوم في نزوى، وهم من أبرز العلماء الذين تربوا في هذه المنطقة، مثل الشيخ محمد بن عبد الله سالم، الذي توفي في نزوى في سنة 177 هـ.

المعالم الدينية في نزوى:

تعد نزوى مراكزًا هامة للمذهب الديني في عُمان، حيث توجد فيها العديد من المساجد القديمة والمعابد الدينية.

المعالم التاريخية والثقافية في نزوى:

نزوى تتميز بوجود العديد من المعالم التاريخية والثقافية، مثل القلعة، والتي تعد من المعالم المهمة في المنطقة.

نحو مسجد نزوى:

مسجد نزوى هو مسجد تاريخي يعود إلى القرن الأول الهجري، ويقع في وسط مدينة نزوى.

عاصمة عمان:

عاصمة عمان هي عمان، وهي عاصمة للدولة اليعربية، وتعتبر من أوراق المسجد الكبير في نزوى.

القرن الحادي عشر الهجري:

القرن الحادي عشر الهجري، وتحديداً بين السنوات 1298 و1300 هـ، هو عصر حكم الإمام محمد بن عبد الله سالم، الذي كان يعيش في نزوى.

شجرة نزوى:

شجرة نزوى هي شجرة تاريخية تقع في وسط مدينة نزوى، وهي من المعالم التاريخية المهمة في المنطقة.

مكتبة نزوى:

مكتبة نزوى هي مكتبة تاريخية في نزوى، وهي تضم مجموعة كبيرة من الكتب والمخطوطات الإسلامية.

القرن السابع الميلادي:

القرن السابع الميلادي، وتحديداً بين السنوات 793 و794 ميلادي، هو عصر حكم الإمام محمد بن عبد الله سالم، الذي كان يعيش في نزوى.
كان حصن "نزوى" المقر الرئيسي للإمامة قديماً، بُني الحصن في عهد الإمام محمد بن عبد الله بن أبي عفان البكممي في القرن الثاني الهجري، وكان صغيراً جداً، ثم زاد عليه الإمام الصليت بن مالك فسّعه وبنى عليه السور، وتم ترميم الحصن في زمن الإمام ناصر بن مرشد اليعبري، وفي عهد خليفته الإمام سلطان بن سيف الأول تم إدخال إضافات على الحصن وتجديدته، كما تم بناء سبلاً سلسة وغرفة الصلاة والبرج الغربي الذي يسمى برج المذبحة.

قلعة فرقو: بني قلعتي فرقو (القلعة الشرقية والقلعة الغربية) الشيّخ هلال بن زاهر الهنائي في فترة ولايته، على "نزوى" في عهد السلطان فيصل بن تركي (1888 - 1913) وتتوسط القلعتان الطريق اللذين يؤديان إلى "نزوى" والطريق الشرقي الذي يمر بوسط بلدة فرقو والطريق الغربي الذي يمر بين الحلاة وبين القرية أعلى من الوادي.

حصن تنوف: يقع هذا الحصن على سفح الجبل الأخضر في منطقة تنوف، وتحيط به ثلاثة أبراج، وبانيه هو الشيخ محمد بن الصلطان الريامي النبهاني الذي كان والياً في عهد الإمام ناصر بن مرشد اليعبري.

بئر سليط: يقع حصن بيست سليط في الطرف الشمالي من "نزوى" على مدخل المدينة، وتميز بموقعه المهم الذي يسيطر على مساحة مقدارها 17925 متراً مكعباً من الأتربة والحرارة في رمود القلعة من سطح الأرض حتى ارتفاع 15 متراً، أما كمية الحجارة المستخدمة في بنائها فقد بلغ نحو 6177 متراً مكعباً من سطح الأرض، ويوجد في القلعة 25 فتحة على مساحة 15 متراً مساحة الأرض (نواخذ ومرائي) تُستخدم للدفاع في وقت الحروب، كما يوجد 20 فتحة أخرى على مساحة 24 متراً من سطح الأرض تُستخدم أيضاً للفتحات في وقت الحروب، حيث يرابط الجنود المدافعون في هذه الفتحات كما تحوّى أماكن للسجون واماكن أخرى للصلاة وتوجد 7 أبار للمياه.

وعن قلعة "نزوى" يقول الشيخ سالم بن حمود السياني: هي قلعة عظيمة البناء، مثبتة الشكل خفيفه الهيئة، فهي بطنها سبعة أبواب لارتقائها، على كل باب فتحة يدخل الضوء منها، ويشرق عليها كمرصداً ولا يهاند لإدخالها إلا من سبقت له معرفة بطرقها، إذ يجد نفسه في قبة مظلمة، أو صندوق مغلق ينده، سواء في نمط "نزوى" الذي يمر في عهد كتابة: (إن قلعة "نزوى" تمثل الجد الأقصى لتوسع في نمط القلاع العُمانية بين عامي 1660 - 1780 م) وهي حضرة إلى بيوتنا هذا. وقد قامت وزارة التراث والثقافة بتجميلها لتكون وجهة سياحية وثقافية، ومعلماً مهماً لتاريخ "نزوى" العريق.
جامع الشوادنة
تُنسب تسميتها إلى بانيه الشيخ عيسى بن شاذان، وبناءً قائم في حارة تسمى (العقر) وهو أول مسجد بني فيها، إذ كان بناوته في السنة السابعة للهجرة، وتم تجديده مرات عديدة، آخرها في عام 936 هـ.

ما تثبت النقوش الموجودة على جدرانه.

جامع سعاد:
يعتبر ثاني جامع في نزوى بعد الشوادنة، وقد بَنَى في السنة الثامنة للهجرة، وموقع الجامع في منطقة تسمى سعاد، ويُعد محراب جامع سعاد من أقدم محاورات مسجد نزوى، ومساجد سلطنة عُمان، حيث يرجع تاريخ بنائه إلى شهر ربيع الثاني 1250 هـ.

جامع نزوى (جامع السلطان قايوس):
يُعد من أكبر الجوامع في نزوى ويقع في مركز المدينة ملاصقاً للقلعة والحصن، وقد تخرج منه معظم علماء نزوى ومنتقديها المشهورين، بُني جامع نزوى في القرن الثاني الهجري في عهد الإمام غسان بن عبد الله، وُجِدَّ بناؤه في عهد الإمام الصلت بن مالك، ثم جُدِّد بناؤه ثانية في عهد الإمام سلطان بن سيف بن الأول بعد انتهائه من بناء قلعة نزوى الشهيرة، فُوِّسّع وزاد عليه بعض التحصينات، وُعِرِف اليوم بجامع قايوس.

على جميع الطرق المؤدية إلى نزوى، من الجهة الشمالية، إلى جانب سيطرته على فلج دارس، بناء الشيخ الوالي عبد الله بن محمد بن غسان الكردي الذي كان أحد أركان دولة الإمام ناصر بن مرشد اليعبري في القرن 11 هـ.

بيت الريدة: يقع هذا البيت في بركة الموز، ويُميز بموقعه الإستراتيجي، وتحكّمه في مدخل الوادي المؤدي إلى الجبل الأخضر، وقد باشر الإمام سلطان ابن سيف اليعبري في بنائه في القرن 11 هـ، حينما كان يقيم بشق قلّة الخطمين، ولكنه لم يُكمل بناءه، وأتمّ ذلك لاحقاً محمد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسيدي في القرن 13 هـ، حينما كان ولياً على نزوى وبهلهاء وزنجك.

مساجد نزوى:
تشهر مدينة نزوى بوجود العديد من المساجد الأثرية، وقد تخرج العديد من العلماء الأفضل من هذه المساجد، من أبرزهم الإمام جابر بن زياد، وال الإمام الصلت بن مالك الخروصي، والشيخ محمد ابن إبراهيم الكردي مؤلف موسوعة ببيان الشعر، وقد طُبعت في 72 جزّاء، والشيخ أحمد بن عبد الله بن موسى الكردي مؤلف كتاب المصنف الذي طُبّ في 41 جزّاء، والشيخ العلامة بشير بن المنذر وغيرهم كثير، ومن أشهر مساجد نزوى:
مسجد الجنة: يقع في حارة سُمال، واسمه مشتق من واحة الجنة، ومرَّ بتحديده ينتمي إلى المجموعات المختلفة. ينتمي هذا المسجد إلى القرن الثالث الهجري، وسمي (مسجد الأنثمة) لاجتماع المسلمين فيه لمبايعة أكثر من إمام في أكثر من مرة.

مسجد البخارية: يقع هذا المسجد في نهاية بركة الموز، وقد بنى الإمام سلطان بن سيف الأولى، أثناء قيامه بشق فلج الخطمين، ثم أكمله ووسّعه محمد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسيدي أثناء بنائه بيت الرديدة في بركة الموز.

علماء مدينة نزوى:
تُعد نزوى موطن العلماء في سلطنة عمان عبر عصورها، ذلك أنها كانت من أهم المراكز العلمية والثقافية في عمان، وقامت جوامعها ومساجدها بدور كبير في الحركة العلمية خلال القرن الأول للهجرة، وساهمت في تخرج أفواج من العلماء والمفكرين والآباء والفقهاء. ومن أهم هؤلاء العلماء الذين أسهموا في الحركة العلمية في القرن الأول للهجرة:
- الإمام جابر بن زيد (ابو الشعثاء) - الإمام البشير بن المنذر السامي - الإمام الوارث بن كعب الخروصي - الإمام غسان بن عبد الله الهجري - الإمام عبد الملك العلوي بن حميد.

مسجد الشرعة: يقع في منطقة سُمال وهو من المساجد القديمة، تزين محرابه نقوش بديعة. يعود بناء المحراب إلى عام 964 هـ 1518 م، وهو يُشبه محراب مسجد الجنة.

مسجد النصر: يقع في منطقة تنوف داخل حصن تنوف في الجانب الشرقي للمطل على الوادي، تم تشيد المسجد في الدولة النبهانية الأولى، في عهد الملك عمر بن نبهان، وقد كتب عليه أحدهما أنه بني في سنة 1236هـ. وفي هذا المسجد تم تنصيب الإمام سالم بن راشد الخروصي سنة 1321هـ 1912م.
الأفلام في نزوى:
فلج دارس: يقع في ولاية نزوى تحت سفوح الجبل الأخضر على بعد 180 كم من محافظة مسقط. يعتبر من أشهر الأفلام الآثارية في سلطنة عمان، وأكبر أفلاج المنطقة الداخلية، وهو من الأفلام ذات التدفقات الكبيرة، ومياءها ذات جودة عالية.

عرس ثقافي حافل طوال العام:
تضمن برنامج احتفالي نزوي عاصمة الثقافة الإسلامية 2015 م一个小ثابة ثقافية وفنية عدة، تمتد على مدى شهر العام الحالي، ومن أبرز هذه الفعاليات محاورات عن الإنتاج العلمي العماني في مجالات الزراعة والعمارة والطب، وحملة إلكترونية عن الصناعات الجوية، ومسلسلات الشعر النصفي، ودور وسائل التواصل الاجتماعي في ترسيخ الهوية لدى الشباب، وآسية بمناسبة عام الشعر العالمي، إضافة إلى سباحة فارس القصيدة، وهذا لدئة ندوة عن نزوي في الذاكرة الثقافية الإسلامية.

المراجع
2- نزوي بيضة الإسلام: عماد بن جاسم البحراني - جريدة الفنون - الكويت شباط 2015م.
3- قسم عالمية في ترات الحضارة العربية الإسلامية - د. عبد القادر الريحاني - وزارة الثقافة دمشق 2000م.
4- القلاع والقصور في الوطن العربي - محمد وليد الجلاد - الموسوعة العربية - دمشق 1995م.
آلات المستقبل

* وهاذن وهاذن

الحاسبات ربما كانت أكثر التطورات التقنية تأثيراً، غير أن السؤال الآن يتعلق بما يمكن لهذه الحاسب أت تطويره من المهام التي كان يقوم بها المهندسون في السابق، وما هو أكثر الأشياء إثارة في هذا المجال؟ وبالرجوع عشرين عاماً إلى الوراء، عندما كان يتم تطوير معالجات من طراز 4 بيتسا لشركة موتورولا، ربما كان جزءاً من الإجابة فقد عكف المهندسون لما يقرب من اثني عشر شهراً فقط لوضع الخطوط الأساسية لهذا المعالج. أما اليوم فيمكنك فعل ذلك في أقل من عشر دقائق، لذا فإن...

منذ وقت ليس بالبعيد صعد الناس إلى سطح الفضاء ورسموا طريقهم بوساطة المساطر المنزلقة وأفلام الرصاص والرسومات البيانية، أمّا الآن فنحن نعيش في ذلك العصر المعتدل الذي لا نعتمد فيه حياتنا فقط على الحاسبات، ولكن فقط الحاسبات هي التي تستطيع تصميم الحاسب. معطيات كثيرة تغيرت طوال هذه المدة وحدث الكثير من النجاحات التقنية ومن أبرز تلك المتغيرات ظهور أجهزة الحاسوب بأشكالها المختلفة وأجودها وتحسن قدراتها يوماً بعد يوم، وما من شك في أن...

* بات وأديبه.
يجيب علينا أن نثق على أناس مبدعين يستطيعون استخدام أفكارهم مبهرة وإتقان وينتجون إبداعات رائعة من أن تأخذ أجهزة الحاسب مكانهم. وقد حاول بالنفع أناس في الماضي استبدال أتام العازفين على البيانو بأجهزة مبرمجة على الحاسب وليس غريبًا أن تأتي المحاولات من أناس عازفين فهم يسودون أن يسعوا أنفسهم. إن كل ما عليك هو أن تضغط على الزر المناسب في الوقت المناسب، لذا فإنها عملية محتملة وثابتة.

التصميم المعماري

ومن الإنجازات التي أثرت في حياتنا على مر العشرين أعلاً الأخيرة هو استخدام الحاسب في التصميم المعماري، ففي اليابان يمكن أن تظل في بيئة ولا تقلق بشأن الزلازل. فتصميمهم للمنازل الآمنة أصبح جدًا عاليًا، والذي يرجع للحاسبات، والبعض يحاول تجريب مقدراته على استكشاف الـ DNA والبروتينات بالحاسبات وهذا أمر مذهل بالنفع، كما أن البشرية على وشك الوصول إلى كشف علمي جديد في الهندسة الحياتية، والتي سوف تكون المستقبل في السنوات القادمة.

الحاسب اليوم قد استطاع أن يقوم بكل العمل العمل والمز하신، مثل الرسومات والتخطيطات الأولية وكل تلك الأعمال الشاقة. أما الشيء الأكثر إثارة في العالم اليوم في مجال تصميم الحاسبات فهو أننا نشهد تقديم ثورة في مجال السيارات، فسيارات السفوح تكون أكثر ذكاء، وذلك سيارات حديثة تحتوي على ما يقارب من مئة وخمسين معالجاً بداخلها.

الحاسبات تسرع وتحسن

إنجاز آخر في عالم الحاسبات هو ما يتعلق بالأفلام فيفجض النظر عن رأيك في أخر جزء من أجزاء فيلم حر بِنجم، فإن كل إطار من ذلك الفيلم يعد عملاً سينيًا مثيرًا. ولكنه أكثر من مجرد فن، إنه نافذة تحترؤ على عدد هائل من حسابات وابتكارات هندسية ومواهب فذة، وكل تلك الأشياء كان يتم عملها يدوياً في الماضي ويجسد مضمون للغاية. أما الشيء الأكثر إثارة فهو أن الصور المتحركة استطاعت أن تحتبر الآلات على أن تجعل العين تفهم الصوت والصورة معًا. فالصور المتحركة استطاعت أن تدفع حاستي السمع والبصر إلى مجال الحاسبات، غير أن سؤال آخر يطرح نفسه في هذا المجال وهو عما إذا كان سيتم الحاسب في يوم ما تبديل أصابعنا ولهذا
بعد كيف سنقوم ببرمجتها حسب التفاعل بصورة طبيعية مع البشر، إذن فالمشكلة كلها تتعلق بالبرمجة، ولكن هناك مشكلة أخرى تستحق الاهتمام، وهي ذلك الكم الهائل من البرمجيات الخاطئة التي تنتمي في كل عام، فدعونا نفترض أن هناك عشرة ملايين برمج في العالم، ويوجد بهم عشرة آلاف سطر من البرامج في كل واحد منهم، فهذا كم هائل من البرمجيات، ولكننا لن ندري كيف ننتج برمج خالياً من العيوب، ولذلك يجب صياغة تلك البرامج، ولكن من الذي سيقوم بصياغة المليارات من السطور البرمجية التي يتم إنتاجها كل عام. وثمة معنى معاكساً لذلك تماماً فلا يرى أن الحاسابات بحال من الأحوال قريبة من أن تستبدل المهندسين، فالحاسابات تقوم بالعمل الفرعي، أي العمل المضني والكثير فالحاسابات جيدة في التذكر، في فعل الأشياء المتكررة، ولكنها لا تستطيع الابتكار، يجب على شخص ما أن يعطيها التعليمات وكيفية العمل وأين ومتى، أي أنها تبدو في الإنجاز وليس في الابتكار.

mahlea l'edda

هذا يقودنا إلى طرح السؤال التالي: ما هو الإبداع؟ إن أقرب إجابه إلى الذهن تقول: إن الإبداع هو أن تبتكر شيئاً ليس

هذا في اعتقاد البعض يعني أن الآلات لن تحل فقط محل المهندسين ولكن ستحل محل البشر أنفسهم ففي العشرين أو الثلاثين عاماً القادمة سوف تكون هناك آلات لديها قدرة الحاسوب ذاكرة البشر، طبقاً لقانون مور، ولكننا لا ندري

الآلات البشرية

إنّ أول شيء تفعله عندما تحصل على حاسب اليوم هو أن تقوم بربطه بشبكة، فذلك الذي يجعل الحاسوبات شيقة وهي أنها تتفاعل مع بعضها البعض، إنّ أعظم تغيير في الحاسابات هو أننا نستطيع تحويل العالم إلى قريباً كونية. فيمكننا أن نجري محادثات فورية عن طريق شبكات الحاسابات اليوم، كما أن الاندماج ما بين الحاسابات والاتصالات هو أعظم إنجاز حدث في العقود الأخيرين. أما بالنسبة للمستقبل، فإن واحداً من أعظم التساؤلات هو إذا ما كان البشر عبارة عن حاسابات بيولوجية أم لا، وإذا ما كانوا كذلك فربما في يوم من الأيام يمكننا أن نحاكي الناس عن طريق ماكينات العالم، وإذا ما استطاعت نظرية Turing أن تطبق على البشر، فإننا في يوم من الأيام سوف نعيش في عالم نجد فيه أن الآلات والبشر قابلان للتبادل.
فستان الأم، أصعب بكثير عندما تريد أن تفكر في الإبداع.

**توظيف مثير**

بإمكان شيء مثير في أمّر تصميم الحاسوب هو استخدام الحاسبات خارج مجالات الحاسبات، وهناك مثال كبير على ذلك وهو الجراح عن طريق الحاسبات، فأصبح لدينا الآن آلات لا تزيد فقط من تحكم الطبيب عن طريق السيطرة على حركاته وتقليل نطاق أخطاء بده، ولكن أيضاً تستطيع التقليل من إصابات الجراحين، وبذلك يستطيع الجراح أن يعمل داخل مستوى أدق من التفاصيل مما كان يقوم به في الماضي، مما أدى إلى زيادة قدرات الجراحين ومن ثم مساعدة الآخرين.

ومن المجالات التي تستخدم فيها الحاسبات فيما يتعلق بالتصميم، والتي لم يكن يفعلها في السابق الإلخ المهندسان أن يكون phủ عناصر البناء حاسب اليوم من دون الاستعانة بالحاسب، لا يمكنك أن تصمم نظماً، لا تستطيع أن تصمم أجزاء، ولا تستطيع على الإطلاق أن تصمم برنامجاً من دونه، لذلك فهو أداة إنتاجية، لذا فإنه في المستقبل سوف تستمر الحاسبات التي نراها اليوم في التعلم من المجالات الأخرى والأماكن الأخرى، سوف تتعلم منا، سوف ظاهرنا أمامك، وقد كتب آرثر كوبتر كتاباً بعنوان "حركة الإبداع" تطرق فيه إلى ذلك الموضوع، وushman إنه ذلك الشيء غير المتوقع الذي يأتي من خلال رؤية شيء ما ولكن بمناظور أخر، ذلك التداخل بين شيئين مختلفين أو فكرتين مختلفتين، والنكتة الكومبديية مثل ذلك، فهناك المقطع الأخير في النكتة، هناك نقلة، ولكن أعتقد أن هناك مرحلة تأتي قبل مرحلة الإبداع، والدكتور "دوج لان" من مؤسسة لديه موقع على الإنترنت يتحدث عن ذلك.

وقد كان يحاول أن يطور قواعد لإدراك الفكر والاستنتاج: لذا سوف يكون لدى الحاسب تلك القواعد، مثل: يجب عليك أن تحمل كوباً من الماء، وعندما يكون لديك موقع على الإنترنت يتحدث عن ذلك، ويحاولون أن يفطنوا إلى ما يجب معرفته لكي نستقل جملة ما، وقد قاموا بتطوير ما تقرب من ثلاثة ملايين قاعدة أساسية، ويمكنك أن تذهب إلى موقعهم على الإنترنت لذلك ولديهم قواعد شاملة لهذه المبادئ لإدراك العام، سيكون لديهم في يوم من الأيام كل القواعد، وهم يعملون في ذلك منذ خمسة عشر عاماً، وإذا ما كنت لا تعرف كيف تحمل كوباً من الماء،
تتعلم من العلوم الحيوية والعلوم البيولوجية كيف نستطيع وضع كل هذه الأشياء معاً، كيف نقوم بترتيبها، كيف نحركها، كيف نجعلها تلقائياً. هذه كلها تحديات هامة. وقد فعلت صناعة الحاسبات بالفعل مثل هذا الخليط المعقد المذهل بأشياء نستطيع بالكاد إدارتها.

لاجئون تبني نفسها
وفي هذه المرحلة، نحن بحاجة إلى بناء أنظمة حاسبات تعني فعلياً تكيب نفسها بنفسها، وتشخيص مشاكلها بنفسها، وعلاج نفسها بنفسها. وإذا لم نقوم بذلك، فإننا بذلك نتأخر، والتقنية سوف تستمر في النمو والازدياد، ولن نستطيع أن نقدر القيمة الاقتصادية لأي شخص. أما الأشياء التي نستمتع بمشاهدات الحاسب، وهو يحل محلها فيما يتعلق بالمهام هي تلك الواجهة الرقمية التي تحاكي الواقع وهو بين العالم الرقمي والعالم الحقيقي، فيما نبني سيارات محاكاة على الحاسب، ونتمكن أن نختبرها أيضاً من دون أن نقوم ببنائها فعلياً أو تحقيقاً في حوالط حقيقية.

يعتقد الجميع عن كيفية نقل الحاسبات لنا إلى الأمام. إذا يجب أن نبني كيف نقلنا الحاسبات إلى الوراء، إن الاختلاف الحقيقي هو أنتا منذ عشرين عاماً عندما كنا نقوم

أبعاد أخرى
وهناك بعد آخر عند تصميم أجهزة معينة أو حتى عدسات حتى لمن لم يقم بذلك من قبل فإن برنامج الحاسوب سيعض التصميم المناسب أمامه، و olacaktır من التصميم الذي نشاهدها أمامنا والتي تلاقى الإعجاب هي في الأصل من تصميم برامج حاسوبية. وإذا ما وصلنا إلى المرحلة التي لا يفهم فيها أحد ما يقوم به الحاسب، فإننا إذن في مشكلة عميقة. لأنها وقتها لن نستطيع أن نضيف أي خطوات للأمام، مما يجعل من الضرورة أن يكون لدينا أساس

٢٦٣ـ٢٠١٥
كل شيء، وذلك يعني أن الأشخاص الذين يعملون في مجالات التكنولوجيا الحيوية يمكن أن يتبادلو الأكواد البرمجية نفسها مع الأشخاص الذين يقومون بتصميم السيارات، لأن كل ذلك يسير من خلال المصفاة الرقمية الواحدة نفسها، حتى أن ذلك شيء مذهل، فعلى سبيل المثال منذ خمسة وعشرين عامًا مضت عندما تم إبتكار سلسلة حروب النجوم لم يكن هناك برنامج معالج كلمات، فقد كان فقط إسهاماً للكتابة. Underwood، آمًّا الآن فيوجد فيلم رقمي كاملة بكامله، والأمر ليس بحاجة إلى تأジー مثيرين حقيقيين، لذا فمن الصعب أن نتبنا عن المدى الذي سوف نصل إليه في الخمسة وعشرين عامًا القادمة، فيما عدا أن ذلك سوف يكون قفزة أكبر بكثير مما كنا عليه منذ خمسة وعشرين عاماً مضت.

أعظم تغيير
أمّا إذا ما رجعنا عشرين عامًا إلى الوراء فانّ أعظم شيء تغيّر في حياتنا هو الإنترنت، لقد غيرت حياتنا تماماً بالفعل، وأعظم شيء فيّه أننا لم نستطيع التنبؤ بها من ذلك. لنفترض للحظة أن ما ذكر حقيقيًا بالفعل، وإذا نقوم بتصميم أشياء معقدة للغاية تصب على أي شخص أن يفهمون الأساسيات الكاملة من البداية، إذا فإنّها بحاجة ماسة إلى المهندسين، وإذا ما نظرنا في تاريخنا الإنساني، فإننا قد خضنا مشاريع كثيرًا خارج حياتنا الإنسانية، هذا فريقاً يستطع الحاسبات أن تنطلق في اتجاه آخر ب نوع آخر من الذكاء يمكن التنبؤ به أكثر ونكون أكثر آمنًا في الوقت ذاته، فلقد سمح للبشر للتطلّع خلال آلاف السنين، فماذا لا نسمح للحاسبات بذلك؟ إن هذا نوع من الاستعلاة البشري، فنحن بذلك نقلل من شأن الحاسبات.

أناس من نوع خاص
إذا ندفع بالمهندسين خطوات إلى الأمام وإلى مستويات أعلى على المستوى التجريدي، ولكننا أيضًا ندفع في اتجاه العالم الحقيقي، إن الهندسة أصبحت أكثر تقدماً في مجالها، وأكثر تقدماً على المستوى التجريدي، كما أنها بحاجة إلى أناس يستطيعون أن يشتمروا تلك الأفكار في العالم الحقيقي، فأنّا لا تستطيع أن نتعلم كل شيء في الجامعة أو حتى في الدراسات العليا. إذا فنحن بحاجة إلى أناس واسع الأفق ولديهم عمق فيما يتعلق بالمستقبل، وأناس يستطيعون التعلم بصورة مستمرة.

ولكن ثمة من يرى أن أكثر الأشياء المحيرة عن الحاسبات أنها تقوم بتشطيب
أصبح لدينا نظام لوغاريتمي جديد، هل لن نبدأ في تسويق نطاقه بالطريقة التي تحدث عنها مايكل كريكتون في فيلمه حديثة الدنناصورات، والتي لا نعلم ماذا لدينا فيها وآين سوف نذهب؟ في كتاب ستيف وولفشارم "نوع جديد من العلم" الذي تبنى فيه فكرة أن برنامجاً بسيطاً جداً يمكن أن يجتذب على سلوك معقد للغاية، والعمالون في مجال علم الحاسب يعلمون ذلك على أمر عقود كثيرة، فمن يعلم ما هو القانون الذي يجعل سلوك الكون الذي يدل على أن هناك تعقيداً حادثاً وتعقيداً أساسياً، ولنستخدم المصطلحات التي استخدمها فريد بروكس في "الرجل الأسطوري". إن لدينا مستقبلاً حافلاً في العلم في محاولة اكتشاف العمليات الخلفية التي تحدث في الكوايس، إن النظريات الكلية المتعددة ربما لا تكون في شكل معادلات رياضية ولكن في الواقع ربما تكون في شكل لوغاريتمي يحاكي البرامج.

لقد أصبح الإنترنت بالفعل لايستطيع الاستغناء عنه للاقتصاد، وهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الهاتف والكهرباء الآن، لذا فنحن نعمد الآن على شيء لا نفهمه بالكامل، وهو بيداد تعقيداً. لذا نحن نحتاج إلى مساعدة من Sodium لتوصل إلى سطح القمر في عام 1969م.

يفهمها، فما تداعيات ذلك؟ إنك تحتاج إلى مزيد من الفهم للعقل، هل لا ينبغي علينا أن نفهم بأنه لا يوجد شخص واحد يعلم ما الذي يجري داخل الآلة؟ إن ذلك كان صحيحاً لمدة مئة عام، ومثلي عام، وخمسة عام، بمعنى أنه إذا ما نظرت إلى الماضي، فلم يكن أحد يفهم كل شيء على الإطلاق، فانظر إلى الطريقة التي تؤكد بها الرومان أن الجسور التي بنوا هنديسهم كانت تعمل على ما يرام، ولنطبق ذلك على مهندسي البرمجيات، فلقد قام الرومان بوضع هندسهم تحت الجسر ثم ساروا من فوقه لإثبات أن الجسور قوية، وذلك هو السبب أن جسورهم لا تزال باقية حتى الآن في روما.

البرمجيات الجينية

اليوم نرى الحاسبات يتم تصميمها بطريقة لوغاريتمية غير ثابتة وغير قياسية، فعلى سبيل المثال البرمجيات الجينية أو الشبكات العصبية ومثل تلك الأشياء، والتي ربما لا نفهم ما نقوم به فيها فعلياً، والآن نتحدث عن جيل جديد من الحاسبات، الحاسبات القدرة، والتي لا ندري حتى الحسابات متوسطة التعقيد فيها كيف تحدث، لأننا لا نستطيع أن نعلم. لذا دعونا نستنتج قليلاً إلى الأمام في المستقبل، إذا
في تكرار نفسهما، وخاصة إذا ما انتقلنا إلى منطقة الحاسبات البيولوجية، وهناك بالفعل تجارب على الـ DNA تستخدم لكي تقوم بإجراء حسابات، وخلال سنوات سوف نقترب من حسابات لها القدرة نفسها على إجراء الحسابات مثل العقل البشري.

المعضلة الكبرى
إن المعضلة الكبرى تتمثل في وجود برمجيات تستطيع أن تعيد ضبط نفسها وتخرق الإنترنت والشبكة العنكبوتية وتغير كل البرمجيات على الأرض. وعندها لا تستطيع أن تفعل أي شيء في مجال مكونات الحاسب يمكن أن يؤدي إلى أي تغيير. فمنذ عامين مضيًا، سمعنا أن ناثان ميرفولد والذي كان يعمل في شركة مايكروسوفت، قد صنع رسمًا بيانياً، وكان الرسم يقول: هذا هو قانون مور! مشيراً إلى أن قدرات الحاسبات تتضاعف كل ثمانية عشر شهرًا. وقال: وهذا هو عدد الخطوط للأكواد التي بطورها متطورة البرمجيات حول العالم. وأخذ المنحنى الارتفاع نفسه تقريباً. وفي نهاية الحديث سئل: هل تعلم شيئاً يا ناثان، لم أرك قد أدرجت رسمًا بيانياً يشير إلى زيادة عدد المهندسين وأنه يرتفع بصورة ثابتة إلى جوار الحاسبات والبرمجيات. فمن الذي كتب كل هذه الأكواد من دون الحاسبات، تخيل أنك تمكنت من الصعود إلى هناك متعتمداً على الحاسب، ولكن في لحظة ما ربما يحدث خلل في النظام.

حياة حاسبات المستقبل
ما سبق يشير إلى أننا هندسنا أنواعًا جديدة. إن تعريف الحياة في معظم كتب علماء البيولوجيا هو أنها شيء يستطيع أن يكرر نفسه، شيء يستطيع أن يدمج الطاقة من العالم الخارجي، شيء يستطيع أن يكون جزيئات دقيقة، إن الحياة في وما تكون لديه شيء، هل تعتقد أن فيروس أو جزءًا من العلامات الكبرى فيما يتعلق بالحياة، وإنجيل بلشر التي تعمل الآن في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا صنفت فيروسًا يتكون من مركبات غير عضوية واستطاع أن ينتج سائلًا بلوريًا، ليس يوجد أي بحث يغطي جميع ظروف الحياة، هل ستكون حاسبات المستقبل قادرة على إعادة إنتاج نفسها؟ هل سوف تكون لديها "حياة"؟ وهل تعتقد أن فيروسات الحاسبات حية؟ إن تعريف الحياة ينطبق عليها أيضًا، فهم يحصلون على الطاقة من الأجهزة التي تسيطر عليها. ويستطيع تكرار نفسها. ولكن فيروسات الحاسبات لا تستطيع أن تنتج جزيئاتها بنفسها، وهنا يجوز التساؤل عما إذا كانت الحاسبات سوف تبدأ في النهاية...
المعرفة

الآلات المستقبلية، فهل تؤدي آلات مثل الحاسبات إلى الحاجة لمزيد من المهندسين أم إلى تقليل عددهم؟ إذا ما كان ينبغي علينا جميعا أن تكون مهندسين وتقنين في الوقت ذاته، فماذا ينبغي على الشخص العادي والذي ليس تقنياً أن يخشي من شكل الحاسبات وما سيؤول إليه وماذا ستفعل في المستقبل؟ إن الأمر بسيط للغاية، لأن هذه الحاسبات هي التي تدنا كيف نعمل وكيف نعيش وكيف نلعب.

المراجع

1 - اختراعات غيورت وجه العالم، ماهر الكردي، مجلة الاختراع والتكنولوجيا، العدد (77 – 48)، دمشق، سوريا 2012.
2 - التكنولوجيا المعاصرة والتنمية المستدامة، منال عبد الكريم، مجلة النقل، العدد 20، وزارة النقل، سوريا.
3 - ابرار الحاسوب الحياني، د.زينب الصعبى، مجلة العلوم والتقنية، عدد 1، الكويت.
4 - فلسفة الحاسبات، سامر مسعود، الخيال العلمي، عدد 44، وزارة الثقافة، السورية.
مع:
الأديب والباحث والناقد الدكتور نذير العظمة

إعداد: محمد خالد الخضر

الأديب الدكتور نذير العظمة أديب
موسع كتب الشعر وسائر الأجناس
الأدبية وتميز بثقافة متنوعة ومختلفة
شملت كثيراً من الجوانب الأدبية
الأجنبية والعربية وغلب على أديب
النوع الوطني فكان مقاوماً ثابتاً عاش
حياته على كرامة أديب ولم يضلل الطريق
وفي بعض جوانب أديب كان معه الحوار

التالي:
* أديب وسياسي صوفي.
وسلوكيات ناسها وبالتالي قد تختلف الرواي
الشعرية والرؤى الثقافية من جيل إلى جيل ومن بيئة إلى بيئة وأحياناً من مدرسة
إلى مدرسة فهناك أصوات استطاعت أن
تكون حاضرة في الساحة الثقافية وإن
اختفت النقاد والأدباء والشعراء على
تسميتهما فهي موجودة ويتفوق منها ذلك
النمط الذي يجمع في نبئته بين الواقعي
والعاطفي لأن هذا النوع يأخذ مكانه
في دائرة الإنسان الملتقي مهما كان
نوع الشعر ومع تباين الأنماط وتوجهاتها
فمثَّد الحقل الأدبي والشعر خاصة
أقلاماً أثرت التجربة الشعرية بانتظامها
على الشورة المعرفية وتأثرها بالشعر
العربي القديم بالوضابطة اللغوي والفنى
فشكلت حالة ثقافية وفنية مبعدة تسربت
عنها أشكال مختلفة من الكتابة كالشعر
الحكائي والبوح النفسي لتكون دلالة جلية
على أن الشعر هو حالة أدبية حداثية
صحية جاءت نتيجة الانفتاح المعرفي
والتلاقح الحضاري.
وإن الشعر النثري أو أي نوع آخر
لا يمكن أن يثبت وجوده مالم يتمكن
من القدر من مشاعر الإنسان

- الدكتور نديم العظمة أنت شاعر
- ناقد وباحث هذا يعني أنك تفهم معنى
الشعر تماماً. كيف تعرف الشعر وما هو
الشعر برأيك؟

الشعر هو تعبير عن وجدان إنساني
وإلهي يلاء هو خلاصة تجارب تكون من
مجمل حالات نفسية فيها الفرح والحياة
والحزن الذي يصوغها الشاعر بقلبه
موهبته وبيئته بما يمتلك من أفكار
خليج ودلاليات فتاتي بأشكال إبداعية
تبعث الدعاية والأخلاق والشعور الإحساس
وتحرك المشاعر.

ولا بد للشعر - من أن يمتلك آسياً
ومقومات تجمع بين الأصالة والمعاصرة
حتى تصل بالإنسان إلى مبتفاع وإلى ما
يجعله راسحاً يتأرجح ويتنامه ويجتره
إضافة إلى ما يجب أن يكون من ثقافات
المعاصرة تناول مع تحولات الإنسان ورؤاؤه.
- في معرفتك للكثير من وقوع
الأصالة والمعاصرة، هل ترى أن الشعر
الشعري كما يسميته بعض كتابه أثبت
حضوره وأصبح هنا شغ利亚ً؟

- إنَّ في الشعر أجيالًا متقاربة أصبحت
تختلف فيها رؤاه وفي أنماط كتاباتها
منها ما كان حقيقياً ومنطقياً ومنها ما كان ضعيفاً.
- هل ترى أن الشعر المعاصر بأنواعه يواكب الحركة الاجتماعية والسياسية للإنسان بكل ما يتحقق منها من المواقف وفرح وحزن وغير ذلك؟
- إن الأشكال الشعرية في العصر الراهن تنوعت فضن الشطران ومنها التفعيلة ومنها القصيدة التي تنوعت وتفصيلاً ومنها النثر وفسي هذا التباين لا بد للنصوص من مواكبة تحولات الإنسان وتغيراته الإنسانية بكل ما يطرأ عليها لأن التغيير والتنوع البنيوي في القصيدة الشعرية عكس البني الاجتماعي كافة وما فيها من عادات وتقاليد، ورؤى الشعر عكس الحركات النضالية في ظل الاحتلال وجدت نزوع الشعب إلى التحرر وما زالت تفعل ذلك كأدب الأرض المتخلطة بكل أنواعه وأشكاله، وأخذ الشعر حياً ذلك أشكالاً متنوعة، والشعر عبر عن العاطفة الإنسانية بأشكالها وحالاتها، والشعر رصد العادات والتقاليد والأمراض الاجتماعية وأيضاً أخذ لذلك أشكالاً متنوعة فلا يمكن أن تسهق قصيدة محمود منعطفه لأن الخروج عن هذا الأمر يعني خروجاً من ملكوت الشعر.
- هناك من يقول إن النقد تراجع كثيراً وأصبح بعيداً عن الشعر بأنواعه برأيهم هل النقد ما زال موجوداً بكيونته الحقيقية أم أنه تراجع؟
- في واقع الأمة الشعر بوجودة الحقيقي وتنوعاته وأشكاله هو الذي يفرض نوع النقد ونطمه فبالقدير الذي تسمى به مكانة الشعر وتتطور أشكاله وبنياته يوازيه نقد متطور لآن تطور السياك في بحث الناقد عن أدواتها دافعاً أساسياً في بحث الناقد عن أدوات شمولية تجعله يسعاً لتمكينه من موازاة ما هو موجود من شعر أو أدب آخر وإذا أراد الناقد أن يكون في المسار الصحيح فعليه أن يعمل على تطوير ثقافته النقدية لتشمل الشعر وتتجاوزه ولا يكون بغير ذلك قد فقد كثيراً من أسس تسمياته النقدية فالعصر الراهن يوجد أساساً توازيه بكل طبقاته وتغيراته فتأن على سبيل المثال كتبت في مجال النقد عودة عشتار من العالم الأسفل وأدب المقاومة بين الأسطورة والتاريخ وهناك كتابات آخرين في مجال النقد مختلفة ومتباينة.
درويش قصيدة كمال ناصر ولا قصيدة نزار قبطاني يمكن أن تكون قصيدة الجوهري ولا ما كتبه خليل مردم بيك يشبه ما كتبه عمر أبو ريشة وصولاً إلى يومنا هذا وكل من ذكرناهم جاؤوا بشعر جميل يستاهل الاحترام والتقدير.

- ما هي المؤثرات التي دخلت في بنية شعرك التراكيبية؟

- هل اطلعت على آداب عالمية أخرى سيئة من أدبك إليها وما مدى تأثير ذلك في كتاباتك؟

- هل ترجمت الأعمال العربية وغيرها بإلماعاً؟

- هل مترجمة عن تاريخنا بالآرامية وقرأت كثيراً، وماذا وجدت؟

- كيف تحقق رواجاً ليس قليلاً على مستوى العالم كلامه أن هذا الكم الذي اكتسبته ساعدني كثيراً في كتاباتي بالند والد الإبداع المقارن أمّا بالنسبة لتأثري بالأدباء لا بد لأنينا العريق من أن يفرض وجوده في مكونات شعرنا، إضافة إلى أني تأثرت بالأشندي، شفيع جبري، وشكي فيصل، وفاضليين زريق وشاكر مصطفى، وغيرهم والجدير

- ما هي المؤثرات التي دخلت في بنية شعرك التراكيبية؟

- هل اطلعت على آداب عالمية أخرى سيئة من أدبك إليها وما مدى تأثير ذلك في كتاباتك؟

- هل مترجمة عن تاريخنا بالآرامية وقرأت كثيراً، وماذا وجدت؟

- كيف تحقق رواجاً ليس قليلاً على مستوى العالم كلامه أن هذا الكم الذي اكتسبته ساعدني كثيراً في كتاباتي بالند والد الإبداع المقارن أمّا بالنسبة لتأثري بالأدباء لا بد لأنينا العريق من أن يفرض وجوده في مكونات شعرنا، إضافة إلى أني تأثرت بالأشندي، شفيع جبري، وشكي فيصل، وفاضليين زريق وشاكر مصطفى، وغيرهم والجدير
الدكتور نذير العظمة

الذكر أن كل الذين تأثرت بهم تميز أدبهم بالأصالة والمعاصرة.

- ما هي المؤثرات الاجتماعية والسياسية والتاريخية التي أثرت بأدبك وحياتك؟

لقد سُجنت قبل الخامسة من بشكل مختلف، حيث أظهرت من وزارة الثقافة وقامتي فيها ابن زيدون وكتبت مسرحية سيزيف الأندلسي التي عرضت في أماكن عديدة ومنها الرياط. وفي تلك المسرحية حاولت أن أشك الحالة البنيوية فربطت بين الأسطورة والتاريخ وحياة ابن زيدون وعواطفه وعشيقه وحبه للوطن ودفاعه عنه كما حاولت أن أرفع مستوى اللغة والأنفاظ والتعابير لأقدم عملاه في عالم المسرح.

- أنت فازت بجائزة الدولة النقدية ماذا تعني هذه الجائزة وما هو دورها؟

إن جائزة الدولة النقدية هي تقدير وطني لمجمل أعمالك الأدبية والثقافية في مسيرة حياتي فهي دفع وتقدير لعملية طوال عقود مما يجعلني أفكر بتفاعل أكبر وعطاء أكثر وهذه الجائزة تعتبر تحريضاً للكتاب السوريين حتى يساهموا أكثر وتنضاج عطاءاتهم لأن أي أديب سوري مرشح لهذه الجائزة...

- هل كتبت في المسرح: وما هي الكتابات التي تشعر بأهميتها في ذلك الجنس الأدبي؟

الدكتور نذير العظمة

العدد 623 د-ب 2015
لمحة عن مياة الأديب نذير العظمة

هو عضو اتحاد الكتاب العرب له أكثر من خمسة وخمسين كتاباً منشوراً في مختلف الأجناس الأدبية وله عشرون كتاباً في النقد والبحث، وعشرة كتب في الترجمة وله في الرواية، والمسرح "سيزيف الأندلسي"، والشيخ ومغارة الدم؛ ويعتبر من مؤسسي اتحاد الكتاب العرب في سوريا، ومن مؤلفاته أيضاً سر العنق.. دراسة، والغريب والتأصيل في الشعر العربي الحديث.. دراسة، وسوناتا حرب تشرين.. شعر، وقضايا تقولين كان.. شعر، ولماذا لا أغرد للموت.. شعر.
ما بعد النظرية

عرض وتقديم: منهال الفضبان

لقي كتاب «ما بعد النظرية» للفيلسوف الإيرلندي تيري إيفلتنون اهتماماً لدى المثقفين، الناطقين بالإنكليزية أكاديميين، ونقداً فعنونت صحيفة الغارديان «إيفلتنون من أوائل النقاد الثقافي في اللغة الإنجليزية اليوم»، فيما رأت كريستينا باترسون بمقال لها في صحيفة الأندبندنت: إن كتاب إيفلتنون «ما بعد النظرية» يعدّ فرصة نادرة للإستمتاع بفن التشخيص الاجتماعي والثقافي بأنقى مظاهره.. إذ يقدم «إيفلتنون» دمجاً فرداً بين الشدة والنظرية، وطرافة العقل اللاذعة، وبين التأمل التاريخي النقدي، والقدرة على طرح الأسئلة الميتافيزيقية والجوهرية.

كاتب من سوريا.
ما بعد النظرية

من الكتاب يرى أن العصر الذهبي للنظرية الثقافية قد ولى زمنًا موضحاً أن الأعمال الريادية لجالك لابكان، وكلود شتراوس، ولويسباسور ورولان بارت وميشيل فوكو تعود للدّعة عقود منصرمة، وكذلك الأمر بالنسبة للكتابات المبدعة التي قدمها كل من: ريموند وليمز، لويس إيريجاري، بيبير بوردو، جوليا كريستيفا، جاك ديريدا وإدوارد سعيد.

لم يتفق الكثيرون مما كتب منذ ذلك الحين مع طموح هذه الأفكار والابداع المستخدمين وأصالتهم.

ويكشف إيفلون الالتباس الذي سيثيره عنوان هذا الكتاب "ما بعد النظرية" الذي يوهبه ببحض ما قبلها بالقول: لا تزال للعديد من أفكار هؤلاء المفكرين قيمة لا تضاهى، فالبعض منهم لا يزال ينتج عملاً ذا أهمية كبيرة، وأولئك الذين يرحب لهم عنوان هذا الكتاب "هن الالتباس الذي أثارت الآن.. ويمكننا أن نعوض براحة إلى عصر البراءة ما قبل النظرية، سوف يصابون بخيبة أمل.. إذا النظرية تعني انكاساً مهيجاً معقولاً على افتراضاتها التوجيهية، فإنها لا تزال ضرورية كما كانت دائماً.. ولكننا نعيش الآن في أعقاب ما نسميه (high theory) بالنظرية العليا (wiss)

وعتبر (بن ن هوك رين..) في تغطيته للظواهر الشعبية، والتعليم الكلاسيكي والتوازيع الثقافية يعدّ "ما بعد النظرية" كتاباً ذاً وعياً ونهاً وياً وراماً ودُنوهاً مضحكةً حتى.. فهو بحث أعيد إليه ألمه من خلال ما سيأتي ذات مرة بـ "الحياة الطبيبة".

ما بعد النظرية، كتاب صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب، ترجمة الى العربية "د. د. جاة. د. جا ديريدا وإدوارد سعيد.

وقد ورد للحصول على "ما بعد النظرية" عام 2015، وثبت عنه جودة في التعبير عن الحقيقة التي تلت صعود نظرية الأدب والنقد الأدبي، وعلى الرغم من ظهور كتب عديدة تتناولت الموضوع نفسه، إلا أنه أول كتاب يَعمّق في ادعاءات نظرية الأدب، ولا سيما المزاعم التي أُطلقها ما بعد الحداثة، وقبيمتها وشرحتها. فهو كتاب يتحمّر حول مكانتنا اليوم في عالم سادت فيه الرأسمالية العالمية، وقانت الاصوليات غابة الدين الجهرية وهي السلام، ولافتًا إلى أن إيفلون الماركي -في كتابه هذا- وجب عليه أن ينظر في مكانة الماركسية في يومنا الحاضر. وتحت عنوان "سياسية فقدان الذاكرةها" الذي اختاره إيفلون عنوانًا للفصل الأول.
ويتساءل إيلغتون عن نوع التفكير الجديد؟

الذي يتطلب العصر الجديد؟

قبل أن نجيب عن هذا السؤال، علينا أن نقيم حساباتنا حسب مكاننا.. إذ لم تعد البنويون والماركسية وما بعد البنويون وأمثالها الموضوعات المثيرة جسياً كما كانت سابقاً، فقد غدا الجنس هو الأكثر إثارة، وعلى الشواطئ العاصفة والأوساط الأكاديمية تراجع الاهتمام بالفلسفة الفرنسية أمام الأبهار بأسلوب التقييد على الطريقة الفرنسية.

وفي بعض الأوساط الثقافية، تقدمت المتعة الجنسية افتانناً أكبر بكثير من السياسة المتعلقة بالشرق الأوسط، وخسرت الاشتراكية المعركة أمام السادية والمازوية.. وأصبح الجسد المثير جسياً موضوعاً شعبياً جداً وليس الجسد المجزوع..

وتأتي للتقدم التاريخي ترسخت الجنسانية في الحياة الأكاديمية بوصفها أحد الأعمدة الرئيسية للثقافة البشرية.. وأن الوجود الإنسان يمحور حول الفنازير والرغبة.

بقدر ما يمحور حول الحقيقة والمنطق.. وقف هذا إيلغتون إلى وعي المثليين للمرجسية الغربية الداعية إلى العمل على تاريخ الشعر عند عامة الناس، في الوقت الذي يفتقر فيه نصف العالم إلى المراقب الصادقة الكافحة، ويعيش بأقل من دولارين في اليوم، ويرى أن الدراسات الثقافية التي

تمى «ما بعد البنويونية» اهتمت بتلك الحالة المزروعة للشعور إلى جانب خطاب الجنسانية الذي يعتبر أهم الإنجازات الثمينة لنظرية الثقافة على حساب الأمور السياسية الوهمية التي هزت العالم قبل مجيء ما يسمى الحرب على الإرهاب. إذ بدأ الأوروبيين اليافعين أن لا شيء أهمية من ظهور اليدور ليسودوا على أحاديثهم بسبب تبدّل شعورهم بالتاريخ مما يناسب السلطات الأوروبية التي توهمها شعورها بعدم وجود بديل للحاصر، وسيكون المستقبل ببساطة الحاضر المتكرب بلا نهاية، وحسب مقوله ما بعد الحداثيين «الحاصر مضافاً إلى المزيد من الخيارات».

ويشير إيلغتون عبر فصل فقدان الذكورة إلى أن تذكير التاريخ السياسي هو تذكير تاريخ الهزيمة بالنسبة للسياسي بقوله: ما كأنه أكثر ضرراً قبل ظهور الحركة المناهضة للرأسمالية هو غياب ذكرة الناس، والعمل السياسي الفعال، وهذا ما شوهد الأفكار الثقافية المعاصرة.. إن القيام بشورة شيء حتى الآن في الواقع.. ما ساعد على وقائه بعض الثورات في المقام الأول، كان مسؤولاً أيضاً عن سقوطها النهائي، وحسب «رأي لينين»: إن التخلف الكبير لروسيا القيصرية هو ما ساعد في جعل الشيخة البلاشفة ممكنة..
لكن الفقر والتخلّف ساعدًا في عرقلة الثورة لحظة نشوبها، فلا يمكنه بناء الاشتراكية في ركود اقتصادي، تطوّرها ضوئ ممتية وعدائية من الناحية السياسية، ضمن كتلة من العمال الأبري الذين توزّهم المهارة، وفلاحين دون تحرّك التنظيم الاجتماعي، والحكم النذاري الديمقراطي.. وقد استدعي محاولة القيم بذلك تدابير "استالين" القسرية، والتي انتهى بها المطاف بتقويض الاشتراكية ذاتها التي كانت تتجاوز نداها.. وفي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين قامت سلسلة من حركات التحرر التي قادتها الطبقات القومية الوسطى بطرد أسبادها المستعمرين، تحت اسم السياسة الديموقراطية، والاستقلال الاقتصادي، وعن طريق تسخير مطالب الشعب الفقير لهذه الأهداف، استطاعت تجنب العالم الثالث تثبيت نفسها على السلطة على خلفية الاستياء الشعبي، وحالما تحققت ضرب ذلك احتجاجاً إلى الانخراط في عملية التوازن الحرجة بين الضغوط الراديكالية من الأسراف، وقوى السوق العالمية من الخارج. وعلى نحو ما كان النضال ضد الاستعمار بالنسبة للأشكالين صراعاً طبيعياً أيضًا، فقد مثل ضربة لقوة رأس المال الدولية، والتي لم تكن بطبيعة من الاستجاباتها لهذا التحدي بعنف عسكري.. ووقفت معركة بين الرأسمالية والعمال الكادحين في العالم، لكن صياغة الصحراء الطبيعية تعبير وطنية مهدّت الطريق لتساؤل فكرة الطبقة نفسها في الكتابات ما بعد الكولونيالية اللاحقة، وهذه من المعاني التي كانت فيها قمة الأفكار الراديكالية، في منتصف القرن العشرين - كما أنّ إيلغتون في بحوث هذا الكتاب - إلى بداية اندثارها إلى الأسوأ، ويُؤكد إيلغتون أن الكثير من النظريات التقليدية التي ظهرت في السينما والسينما من القرن العشرين، يمكن أن ينظر إليها على أنها نقد للماركسية الكلاسيكية.. وكانت ثمة مناقشة ساخنة ومثيرة بين الممارسين والتسويين كان لوسين النوتستر ماركسياً، فقد شعر بالحاجة إلى تطبيق العديد من الأفكار الماركسية المعتمدة، كما أنّ كلاود ليس شتراوس، قد شعر بأنّ الماركسية يمكن أن تسهم في حلّه الخاص المتعلق بالخبرة والثيرولوجيا.. ووصفها رؤية تاريخية تلقي بعض الضوء على ثقافة وأساطير ما قبل التاريخ.. ويدعى جاك ديري بأنه يفهم دائمًا النظرية التيفوكيك الخاصة به بوصفها نوعًا من الماركسية الراديكالية، وسواء أكان هذا صحيحاً أم لا، فقد أدت التيفوكيك لبعض الوقت دوراً على أنها نوع من التصفح للانشقاق الشيوعي المناهض في بعض الأوساط الفكرية في أوروبا الشرقية.. ونوه عالم
العلاقة

ما بعد النظرية

كله على الخضوع لإعادة هيكلة جذرية، وتم تصدير الإنتاج إلى مناطق أجورها منخفضة، فيما يعود الغرب بولع أن يفكر فيه على أنه العالم النامي. فكبلت الحركة العمالية. وقبلت بقيوداً مهينة على حرياتها، وانقل الاستثمارات من التصنيع الصناعي إلى قطاع الخدمات، والتمويل والأعمال.

وحالما تغير العمل الضخم ثقافياً، وأكثر اعتماداً من أي وقت مضى على الصورة والتعبئة والعلي، صارت صناعة الثقافة عملاً ضخماً.

ويرصد إيلغتون تحولات ثقافية ما بعد الحداثة، وازديادتها، وانتشار الثقافة الاجتماعية لتحل مكان القيم العليا، وتبادل الأدوار بين البساط والسياسي، حيث كان البساط عادة يفكر بلغة عالمية، في حين فضل اليمين المحافظ أن يكون مجزأً بالتواضع، ففي الوقت الذي أصبح فيه اليمين المحافظ منتصراً أعاد بقوة تحمل شكل الأرض.. فيما اليسار الثقافي تراجع إلى حد كبير لبرموجات مكتشفيه. وطبيعة الحال، لم يكن تراجع اليسار الثقافي خطأً في الأساس إما نتيجة استحسان الأوضاع الدولية من تحته، ويعيد في معاها لا تدعه سوى بعض الأفكار المتزعمزة.

وライフت إيلغتون إلى أن الحداثة تنبات بالتدفق اللاحق للنظريات الثقافية التي تُعد

الاجتماع يسائر بوردو موارد النظرية الماركسية لإنتاج مفاهيم مثل "رأس المال الرمزي" في حين ظل مشككاً بالماركسية ككل.

ولكن يبدو من الإنصاف القول: إن الكثير من النظرية الثقافية الجديدة قد وُلد من حوار خلاص للغاية.. وفي فرنسا كرر الحوار بأسلوب مختلف التقارب المبكر بين الماركسية والنزع الإنسانية، والحركة الموجودة المركزة حول الشخصية التبتسلية لحقق بول سارتر الذي ألاحظ بدقة ذات مرة أن الماركسية مثّلت نوعاً من الأفق النهائي للقرن العشرين يمكن للمرء أن يتجاهله. ولكن لا يمكن أن يتجاوزه

ويرسم إيلغتون الطريق إلى ما بعد الحداثة بدءاً من الانتقال من عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين بوصفهما مناهضين للثقافة إلى عقدي الثمانينيات والتسعينيات الذين حضنا ما بعد الحداثة.

بدت الاعتقادية الماركسية لافته للنظر أكثر، إذ بدأ الإنتاج الصناعي ومعه البرولتياريكة طريقهما للخروج، وتلاشي انتعاش ما بعد الحرب الباردة في وجه المنافسة الدولية المكثفة التي أجبرت نسب الفائدة على الهبوط، وكانت الرأسماليات القومية تكافح أذانها للبقاء على أقدامها في عالم إزدادت فيه الولعوم، وأصبح أقل حماية من قبل، ونتيجة التباطؤ في الأرباح، أجبر النظام الرأسمالي
استمراراً للحوارة بوسائل أخرى، ومنذ عام 1960 تقريباً، بدأت أعمال الحداثة العظيمة تتقد الكثير من قوته المقلقة. تم الترحيب بجويس وكافكا في المناهج الجامعية، في حين أثبتت الأعمال الحداثية (كالرسم) أنها سلع مريح إزاء عدم معرفة الاستغناء عنها، وتواصل الطبقات الوسطى إلى قاعات الحفلات الموسيقية ليزروعوا ببراعة شوينبرغ، في حين صدت شخصيات "بيكيت" الصارخة والضائعة إلى مسرح لندن، وتم التقبل من انعزالية بريخت، والتطهير سيئاً لجموته كاملة من المسافرين الفاشيين، وحصل "إليوت" التجريبي على وسام الاستحقاق المزروع بإلى الام القتال مـتاماً كلمة "داي" وكل ما في الأمر أن نغلب الناس اعتماداً على استخدام الكلمة الأولى وليس الثانية، ومن الصحيح أن اللغة كله مجردة ولكن بعض اللغة أكثر تجريداً وإذا اعتبرنا علم الظواهر التأويلي لغوياً، فهكذا تعد اللغة عمال الموانئ، ومعالج ميكانيك المحركات أثناء العمل. وإذا كان مربو الخنازير يجدون المحامين غاضبين، فقد يجد المحامون مربو الخنازير غريبين أيضاً.

وفي فصل يعقده ايغلتون حول "الحقيقة والفضيلة والوضوعية" يبين فيه بأن ليس ثمة فكرة لس تتشابه مع النظرية الثقافية المعمرة أكثر من "فكرة الحقيقة المطلقة"، فهي تذكروا بالدومغاتية والسلطوية كونها إيماناً بما هو سرمدي وعالمي، مؤكداً أنه ما بعد النظرية

ويضيف ايغلتون خسائر النظرية ومكاسبها، إذ يرى بعض نقاد النظرية أن فكرة النظرية الثقافية بعد ذاتها، متناقضة في اصطلاحاً، فآعمال الفن والثقافة هي تجربة حية، ليست مذاهب مجرد، وهي حسية وحساسة وفردية بصورة مميزة.
ويبرى أن ماركس كان أخلاقياً كلاسيكاً.

إذ اعتبار أن الأخلاق لم تكن سوى أيديولوجياً وبهذا يكون ماركس وقع في الخطأ الذي وقعت فيه البرجوازية لعدم تمييزها بين الأخلاق والنزعة الأخلاقية التي تؤمن بأن بعض المسائل الأخلاقية المعروفة تختلف عن المسائل الاجتماعية والسياسية.

أخيراً، يلفت المترجم د. باييجتون أن الفموض الذي يكتنف غايات إيغلتون في ما بعد النظرية -إشاراته المستمرة لمنظرين ما بعد حداثيين مغمورين، دون أن يخبرنا من هم هؤلاء المنظرون ويعتقد بعض النقاد أن الكتاب يراوغ ولا يعني حلولاً للمنشآت التي تواجهنا اليوم، إذ يشير إيغلتون للقضايا التي يجب أن يتبعها من أجل سياسات الثقافة المعاصرة مثل: الرأسمالية والاستبدادية والبرجوازية، أو تغيير في العالم تقوم به النظرية يجب أن يطبق جدول أعمال ماركسي. وما يؤكد هذا الكتاب باستمرار هو أن النظرية يجب أن لا تفصل عن السياسة في عالمنا المعاصر.

من الخطا أن نفكر في الحقيقة المطلقة بوصفها نوعاً خاصاً من الحقيقة، معتبراً أن ثمة حقائق تتغير باستمرار ونسبة، وثمة نوعاً أخر من الحقيقة لا يتغير وليس نسبياً، بل ثابت ابداً. والتفكير هو أن بعض الناس الذين لديهم عادة تبدل عقائدي أو استبدادي في الرأس يؤمنون بهذا النوع الراقي من الحقيقة، في حين أن آخرين كالمؤرخين مثلاً وما بعد الحداثيين لا يؤمنون بالحقيقة على الإطلاق لأنهم يربطون الحقيقة بالاعتقادية أو الدوغماتية، ورفضهم للدوغماتية يرفضون الحقيقة معها.

ويفرد الكتاب فصلاً حول "الأخلاق" يستهل بالإشارة إلى تجربة المنظرين النقاشيين -لزمن طويل- مسألة الأخلاق بوصفها شيئاً محرجاً، كونها تتبدي بأنها واعظة، وغير تاريخية ومتزمتة وصارمة، ويعتبر هذا النوع الصعب من المنظرين بأنها عاطفية إلى حد مفرط وغير علمية. فالأخلاق تتحرر حدول المتعة ووفرة الحياة. وفي الفكر الكلاسيكي من الصعوبة التمييز بين الأخلاق والسياسة.

ما بعد النظرية

الترجمة
حامل اللهب المقدس

قال: مازلت أمّي يدي وقد تعبت وأرهقها نعيب الليل من حولي.. أمّي يدي إلى البرق الجديد وِّعِيّ نشأة الطفـيل.. احتضن.. ياأطفائنا لا تسمعوا أبداً نعيب الليل.. إنّا قادمون وتحت حـتّ السيف.. تحت «مفاصـل الإبداع» نُمتنعُ.

قلت: في عالم المتغيرات و«الفوضى الخلاقة» والهيمنة الإمبريالية، الكلمة تطرق خجلًا، حين ننكم أن نتكلم، ماذا يقول شاعرونا الكبير؟!

إعداد: حسني هلال

* نافذة على
إصدارات جديدة

* أديب وروائي سوري.
قال: الحق مدعوم. ماذا يمكن أن تفعل الكلمة، ومع ذلك لا يدعوك مَنْ يدافع عن كرامته. إنه يدفعون الضرير، ضرير الدم عنا جميعاً. الكلمة تطرق خجلاً أمام جثث الشهداء والأرواح العربية تتفرج. الكلمة تطرق خجلاً ولكن لا بد من كلمة...

لا بد من صوت يرتفع.


* * *

لا ندرد لذا:؟

ضمن إصدارات دار الباحث، سلمية، رأى النور حديثاً، "دیوان شعر"، نجاح علي سعيد بعنوان "لا ندرد لذا:؟

يصف الشاعر خضر عكراري أشعار الكتاب: بالجمالية المعبرة بصدق الأنشى عن خيباتها بصراحة تضيق طاقة الرجل.. نجاح المرأة، نجحت بروحها ومن دون إكتمال بعلاقة تقارب الامتياز.

وتعبر الشاعرة الدكتوره ميساء الدرزي عن شعورها إزاء الكتاب، بقولها: قد تكون الكلمات بسيطة وربما عادية. ولكن الشاعرة القديمة أجادت اللعب الفني.
صدارات جديدة
بمفرداتها، لتجلل منها لوحة شاملة، تعبير بالصورة الجزئية المكونة لها، عن عمق الحزن الذي يحفر بروح الشعب السوري اليوم.
من أجواء الكتاب:
أتمم أن أقضي معك ليلة تنام فيها الشمس للآبد!
نحكي... نقرأ... نغني
نشرب من الخمور
ومن ماء الحياة!
وتكسر معى كل زجاجات الانطواء
التي تعزلني عن العالم!

❄ ❄ ❄

خشية الإملاق

صدرت حديثاً عن مطبعة الهلال بطرطوس، رواية لسراج حسن تحت عنوان "وليمة خشية الإملاق". تقع الرواية في 101/210 صفحة من القطع المتوسط.
غير خاف عن "الرواية" توجهها التربوي وأهدافها النبيلة، فإنها تلقي السامية في الحياة، والابتعاد عن كل ما يسبب غضب العين والاساءة إلى مخلوقاته.

جاء في الأهداف إلى كل إنسان عمل بصدق على تعليم مكارم الأخلاق إلى كل والد أضحى أيامه بإنبات أولاده النبات الحسن إلى كل أم هدبت أبناءها على الفضيلة.
من أشهر المجموعة:
أمّ دمشق إنك قد سممت فاشرقي
وتسامقى فوق الجراح تسامقي
ظلربُ نازلة يكون بإثرها
فرجٌ ببُدٌّ غمّ نيل غامق
ياشكِ إنك للضياء سفيرة
فتألقُ بين النجوم سابقي
المجدُ في عاليٍّ طهرك ساطع
فتنتفسي آمالاً وعرَّاً عانقي
قصص صينية

تقلّذ المترجمة يارا المصري، خريجة قسم اللغة الصينية- جامعة عين شمس- القاهرة. في تقديمها هذه القصص:

يُعتبر الكاتب الصيني "سوتونغ" أحد أهم الكتاب البارزين الذين ظهروا منذ أكثر من ثلاثين عاماً وهي الفترة الجديدة للأدب الصيني المعاصر»... يمارس سوتونغ العمل الإبداعي منذ أكثر من عشرين عاماً. وقد كتب الرواية الطويلة والمتوسطة والقصيرة. وتظهر شخصيته بشكل بارز في كتاباته، كما يكشف أسوله عن وعي جمالي بمنطقة جنوب الصين وخصوصيتها وطبيعتها.

الكتاب: "الفرار في عام 1934" م. قصص صينية

تأليف: سوتونغ
ترجمة: يارا المصري

إصدار: دار الصدى في دبي

يقع الكتاب في 167 صفحة من القطع الصغيرة، ويتضمن إلى مقدمة بجمل المترجمة، وسيرتها الذاتية، ثلاث مجموعات من القصص:
- القرار في عام 1934
- جولة في منزلنا
- يوميات شهر أغسطس

وقد جاءت قصة من الكتاب:

كانت والدتي تأخذنا أنا وأخوتي الكبيرة إلى البوابة الخلفية للاغتسال أو غسل الخضراوات والملابس. وهكذا وفرنا الكثير من الفحم الذي نستخدمه لتسخين المياه. ووقعت عائلتنا خفية وبشدة في غرام أنبوب الماء الساخن، وأبقينا سراً أو أخفيناه عن جيراناً...
سياسات ثقافية

لقد أتاح لي عملي المستمر في الآثار والمتاحف وفتي وزارة الثقافة منذ أكثر من أربعة عقود زمنية المشاركة في مؤتمرات وندوات وفعاليات ثقافية عربية وعالمية كثيرة، وقد وجدت أن السياسيات الثقافية في الوطن العربي، بشكل عام، غير واضحة المعالم بالمعنى العلمي للكلمة، وهي لا تنتهي كونها توجهات عامة، يتم السير وفقها، ولا تتطور لتصبح مجموعة قوانين وقواعد تقررها السلطات رسمياً من أجل تطوير بعيد المدى.

لقد نشر حول هذا الموضوع المهم مجموعة دراسات طرحت في أكثر من مؤتمر لوزراء الثقافة العرب، كما قامت مؤسسة المورد العربي في مصر بنشر دراسة ميدانية تمت في عام 2010، وفق منهج علمي على ثماني دول عربية، هي: مصر، لبنان، الأردن، فلسطين، سورية، الجزائر، تونس والمغرب.
الهدف منها بناء قاعدة معرفية تدعم التخطيط والتعاون الثقافي في المنطقة، واقتراح آليات من شأنها تطوير العمل الثقافي، واللافت أن هذه الدراسة خرجت ببعض النتائج المشابهة، على اختلاف الدول العربية، التي درستها، لعل أهمها تزايد مشاركة القطاع الخاص، وإن بنسب متفاوتة في تمويل الأنشطة الثقافية، وكذلك الدور الواضح للمؤسسات والتمويلات الغربية، وغياب السياسات الوطنية ذات الرؤية، وبالتالي ضمور الصناعات الثقافية التي يمكن أن تدر أموالاً، وتؤمن مداخل مجانية...

الدراسة تقول: إن مصر والجزائر تحتضنان وزارات الثقافة الأكبر والأضخم عربياً، إذ يعمل في وزارة الثقافة المصرية ب مختلف مؤسساتها وإداراتها، تسعة آلاف موظف بدوام كامل، ما عدا المستشارين والموظفين الموظفين والمتقاعدين، ومع ذلك يشهد الوضع الثقافي المصري تراجعًا مطرداً، بسبب الفساد والبيروقراطية ولكل عام، تقدم الدراسة صورة حزينة عن الواقع الثقافي المصري، لا يبددها سوى إيجابية تطوير المتاحف، حيث قام المجلس الأعلى للآثار بحصر كامل لتحديد وإنشاء 59/ متحفاً ومخلزاً أثرياً، وتطوير وترميم 14/ موقع تاريخياً...

الشكوني في معظم الدول التي تناولتها الدراسة، تكاد تكون ذاتها: "ضعف الميزانيات التي ترصد للثقافة" وعندما ترصد، في الغالب، تهدد، في غير مكانها، دون مردود معنوي أو مادي يوازيها... وهكذا من يركز على مقولة: "إن انسحاب الدول العربية من تأدية التزاماتها الثقافية ترك المجتمع العربي نهذاً لثقافة العولمة، بمنتجاتها وأفكارها".

في المغرب تقول الدراسة: "لا يوجد، في الوقت الراهن، آليات لمراقبة تنفيذ السياسة الثقافية، أو تقييمها، انطلاقاً من اعتماد قراءة اقتصادية وتنموية وانتاجية، وبالتالي من الصعب بناء أي قاعدة معرفة حول تقدم أو تأخر سواء
في المجال السينمائي أو النشر، أو حتى في رصد عدد المقبولين على القراءة، أو المديرين عنها.

في لبنان، وزارة الثقافة فتية، ولم تؤسس إلا في عام 1993م، ولا يزال دورها هامشياً في تسيير الحياة الثقافية، ولا تتعدى ميزانيتها ما نسبته 60% من موازنة الدولة: لذلك فإن هيئة المجتمع المدني هي التي تقوم بالحمل الأكبر، وعددها قفز إلى المئات في السنوات الأخيرة، ولكن هذا النشاط الكبير لا يكفي لبناء سياسات ثقافية، وهي لا تعتمد على وزارة الثقافة فقط، بل على كل الهيئات والسلطات المعنية برسمها مثل: البلديات، ووزارة التعليم والإعلام والبيئة والسياحة والتربية وغيرها.

بقي أن نشير إلى أن «مؤسسة المورد العربي» في دراستها الميدانية، لا توصي بمقررات نظرية، ولا تضع معايير لقياس الفعل الثقافي، وسبل النهوض به في الوطن العربي، وفق رؤى وأهداف وخطط توصل إلى غايات محددة.. هي تطالب بدعم الثقافة ووضع «سياسات ثقافية» تخدم المشاريع والفعاليات الثقافية، ووضعها في أولويات التخطيط لبناء المستقبل والقيام بعمليات ثقافية، من أجل بناء الوطن وتطوره، وأن تكون كعب على وعي بما نريد ...

* * *
سات ثقافية؟

2015